السيد محسن الأمين (قده)

سيرته وتناجمه

تأليف

الدكتور علي مرتضى الأمين

دار الهادي
بيروت

السيد محسن الأمين

سيرته ونتاجه

تأليف

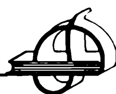
الدكتور علي مرتضى الامين

دار الهادي

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاكس ٨٣٤٢٦٥١ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس : MCS٢٠٧٧٧-٢٢٥٩٧ بلاغ .
ص.ب : ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إذا كان التاريخ هو ذاكرة الشعوب ومستودع خيراتها فان الأمة العربية بحاجة ـ كما أظن ـ إلى سجل حقيقي للأحداث أكثر من حاجتها إلى الأساطير ودواوين الحماسة ، فالتاريخ ليس شيئاً يكتب مرة واحدة ولكنه مادة يمكن ان تكتب وتعاد كتابتها باستمرار لان كتابة التاريخ ـ تاريخ فرد أو أمة ـ عملية متجددة باستمرار لا يصدر قرار ببدئها ولا يصدر قرار بايقافها فهي دائمة الحركة أبداً ، لذا فهي ليست شيئاً تكتبه جهة واحدة .

ولذا ، فانني أرى من المناسب ان أطرح على زملائي الباحثين في تاريخ جبل عامل ان يعيدوا النظر في كل ما لديهم من مخطوطات ووثائق لان جانباً كبيراً ، من هذا التاريخ كتب ـ كما أظن ـ في ظل حكم السلطة أو في عصور مظلمة فكرياً وثقافياً وحضارياً ، يعزز هذا الظن عندي ويدعمه ما جاء في تقرير الدكتور جان شرف حول تاريخ لبنان حيث قال : « ان تاريخ لبنان هو تاريخ رسوبي تضيع فيه الحقائق وتشوه المواقف وتتعطل الحركة التاريخية بينما المطلوب هو سبر أغوار التاريخ الإجتماعي المتعدد الأبعاد والذي يقوم على تاريخ في ذاته وفي علاقته بالآخرين »[1] .

---

(١) جان شرف : الحلقة الثالثة لملف لبنان ، الحوادث العدد ١١٤٢ . ٢٢ أيلول ١٩٧٨ ، ص٦٦ ـ ٦٧ .

واني لأكاد ألمح في هذا القول صورة واضحة لواقع التاريخ العاملي الذي هو في الحقيقة جزء هام من تاريخ لبنان ولا يمكن ان يكون منفصلاً عنه .

ومما لا شك فيه ان الباحثين في تاريخ جبل عامل سيعثرون أثناء بحثهم على عدد من المواضيع العاملية التي لفها الإهمال أو تناستها الظروف تطل عليهم وتسألهم ان ينفضوا عنها غبار السنين الطويلة ، وقد يجدون في أثناء بحثهم مواضيع لم ينصفها باحثوها فأهملوا منها جوانب قد تكون ذات أهمية بالغة الأثر في تاريخ هذا الجبل الذي لعب دوراً بارزاً في تاريخ لبنان فيعيدون كتابتها ويكونون بذلك قد رفعوا ظلامة أو حققوا عدالة .

وما ان خطوت حتى استوقفني رجل تحدث عنه الناس في كل زاوية من زوايا جبل عامل فهو بنظرهم المجتهد ، المصلح العالم - المؤرخ - الشاعر - المرتحل . . . انه محسن الأمين فاخترته عنوان موضوعي وأصبح همي ان أقرر بعد البحث ، من هو وما هو على ضوء ما تكشفه لي قراءاتي علّي بذلك أستطيع ان أقدم للمكتبة التاريخية سيرة صادقة واضحة لحياة هذا الإنسان بعيدة عن التعصب والهوى . ولن أغفل أثناء عملي هذا الجوانب الكثيرة من صفاته والتي تمثلت أمامي عبر زحمة عناوين وضعها عارفوه من قبل فسجلوا معرفتهم تلك بكلمات موجزة معبرة .

هذا الإنسان العاملي الذي استطاع ان يلعب دوراً بارزاً في حياة العامليين الإجتماعية والسياسية والدينية ردحاً من الزمن فغيّر وطوّر كثيراً من المفاهيم السائدة وشغل الناس على اختلاف طبقاتهم وميولهم طيلة السنوات التي عاش ولا يزال ، راجياً بذلك ان أكون قد وفيت هذا الإنسان حقه بعد ان عمل طوال نيف وثمانين عاماً يوفي الناس حقوقهم .

بدأت رحلتي مطمئناً . . . وما ان خطوت حتى تزاحمت الأحداث وانتصبت أمامي عناوين كتب وضعها الأمين . فحملتني تلك العناوين وتلك الفهارس إلى متاهات كثيرة . لذلك توقفت عن المسير واضطررت بعدها لاختيار جوانب محددة من صفاته جعلتها عناوين بحثي هذا سائلاً المولى ان

يلهمني ويمنحني القدرة ـ بعد هذه الرحلة ـ ان أقوم مع هذا السيد برحلات جديدة .

تركت الكتب المتراكمة أمامي وحولي وعزمت أن أزور بعض القرى العاملية أتسقط أخبار محسن الأمين من شيوخها وعبر المكتبات الخاصة فزرت كلا من : برعشيت ـ صفد البطيخ ـ الجميجمة ـ تبنين ـ مجدل سلم ـ قبريخا ـ تولين ـ الصوانة ـ خربة سلم ـ كفر دونين ـ الشهابية ـ دير كيفا ـ فرون ـ جويا ـ البياض ـ مزرعة مشرف ـ عقتنيت . . وغيرها .

وكل هذه القرى عاملية وكانت على صلة وثيقة بالأمين وله في كل منها أو في غالبيتها حوادث لا يزال يرددها الشيوخ والمتقدمون بالسن . ويؤسفني جداً ان يحول الوضع الأمني الآني في المنطقة دون زيارتي لبعض الأماكن والقرى التي كنت أحب ان أزورها مع علمي علم اليقين انني لو فعلت ذلك لحصلت على أشياء كثيرة وهامة تعزز بحثي هذا وترفع من منزلته العلمية .

عدت بعد جولتي هذه بمجموعة أوراق وروايات تحدثني عن جوانب كثيرة من حياة هذا الإنسان وتدلني على الكثير من تصرفاته موضحة أمامي نظرته العميقة إلى أهمية الحياة الإجتماعية في جبل عامل .

وهكذا كانت مجموعة أوراقي تحتوي على عدد من المقابلات والوثائق المخطوطة والمطبوعة .

بعد هذه الجولات عدت إلى مجموعة كتب ساعدتني كثيراً في انشاء بحثي هذا ، أذكر منها :

أ ـ كتب وضعها الأمين نفسه :

١ ـ السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين :

مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ويقسم هذا الكتاب إلى قسمين :

أ ـ القسم الأول : وضعه السيد محسن الأمين صاحب السيرة .

ب ـ القسم الثاني : وضعه عارفو الأمين . ومن الملاحظات على هذا القسم ان الناشر السيد حسن الأمين ـ وهو نجل صاحب السيرة ـ أهمل ذكر مصادره أو تاريخ صدور ما ذكر من مصادر .

وقد حمل إليّ هذا الكتاب كثيراً من أخبار الأمين كما انه ألقى الضوء على جوانب متعددة من صفاته .

٢ ـ خطط جبل عامل :

من وضع السيد محسن الأمين ، وقد تحدث فيه عن كل ما يمت إلى جبل عامل بصلة . صادر عن مطبعة الانصاف ، بيروت ١٩٦١م ١٣٨٠هـ . طبعة أولى .

٣ ـ أعيان الشيعة :

محسن الأمين . موسوعة تاريخية تقع في ٥٦ جزءاً . يبحث فيها الأمين عن كل عين من أعيان الشيعة في الفترة الممتدة من ظهور الإسلام وحتى الإنتهاء من وضع الكتاب .

٤ ـ الرحلات :

محسن الأمين : عدّد الأمين في هذا الكتاب رحلاته وتحدّث عما جرى له أو معه في كلّ منها . موضحاً هدفها ، صادر عن دار التراث الإسلامي . بيروت ، لم يذكر تاريخ الطباعة .

٥ ـ الدر الثمين :

محسن الأمين : وهو رسالة علمية ومنهج عملي ديني ومجموعة فتاوى صادر عن المطبعة الحديثة دمشق ١٣٦٦هـ ، ١٩٤٧م .

٦ ـ التنزيه :

محسن الأمين : هو كتيب صغير (رسالة) ردَّ فيه الأمين على منتقدي حركته الاصلاحية . وضعت ١٣٤٣هـ ، ١٩٤٣م ، صادرة عن دار الهداية والنشر ، بيروت .

٧ ـ الشيعة بين الحقيقة والأوهام :

ردٌ الأمين في هـذا الكتـاب تهم مـوسى جـار الله التـركستـاني للطائفـة الشيعية . معدداً ما جرى للسيد مع موسى أثناء لقاءاته المتكررة به ، صادر عن المطبعة العاملية ، شقراء ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

٨ ـ كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب :

ردٌ فيه الأمين على دعوى اتباع الحركة الوهابية . صـادر عن مطبعـة ابن زيدون دمشق ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨م .

٩ ـ المجالـس السنيّـة :

محسن الأمين : فيه نماذج من مجالس العزاء . وقد أدخل الأمين عليهـا كثيراً من التعديـل وخلّصها من العيـوب المدسـوسة ، صـادر عن دار التعارف بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م طبعة سادسة .

ب ـ كتب وضعها عارفوه :

١٠ ـ الذكريات :

حسن الأمين : (وهـو نجل صـاحب السيرة) تحـدّث فيـه المؤلف عن ذكرياته من الطفولة إلى الصبا . وقد ألقى الضوء على كثير من أعمال والده يوم كان في دمشق . صادر عن دار الغدير بيروت ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م ، طبعة أولى .

١١ ـ الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد :

د . جـورج جـدعـون . . محـاضـرة مـطبـوعـة أُلقيت في الجـامعـة اللبنانية ١٩٧٥ ، دار متن اللغة . لم يشر إلى تاريخ الطباعة .

١٢ ـ تاريـخ جبـل عامـل :

محمد جابر آل صفا . دار متن اللغة لم يشر إلى تاريخ الطباعة .

وغير ذلك من الكتب التي ورد ذكرها في باب المراجع .

أضفت إلى هـذه المجموعـة من الكتب مـا أتيـح لي ان أطلع عليـه من مخـطوطات وجـدتها في مكتبـة كل من : د . محسن مهـدي الأمين ـ د . في الجغرافية ـ شقـراء ـ قضاء بنت جبيـل ، د . يوسف مـروة ، مدرس في وزارة التربية ، في مدرسة عقتنيت الرسمية ـ قضاء صيدا .

ومن بعد اطلعت على عدد وافر من الصحف والمجلات ثم كانت لي بعد ذلك مقابلات فردية زرت خلالها عدداً من الأشخاص وعدت حاملاً معي حديثاً مكتوباً أملاه عليّ كل منهم تـدور فيه أسئلة عن محسن الأمين من جهـة وحول الأوضاع العاملية من جهة أخرى.

ثم خلوت إلى ذلـك كله . . وبعد بحث ومقـارنة وتنسيق ومجـانسة بين المعلومـات التي أصبحت بين يـدي استـطعت ان أقسم بحثي على الشكـل التالي :

١ ـ كان لا بدّ من التعرف على منابع الأمين الأولى ثم ملاحقته منذ طفولته وحتى تخرجه من جامعة النجف مجتهداً . فكان الفصل الأول .

٢ ـ بعد ذلك انتقل الأمين إلى دمشق مرشداً ومعلماً دينياً . وكان خـلال اقامته في دمشق يزور شقراء مسقط رأسه في جبل عامل فيقيم بين أهله وأصحابه فتـرة من الوقت لـذلك كـانت متابعـة خطواتـه عبر دمشق وجبـل عامـل تشكل فصلين : الثاني والثالث .

٣ ـ بعـد ذلك كـان عليّ ان ألاحق أعمال الابن في الحقـل الإصلاحي فكان الفصل الرابع :

٤ ـ امـا الفصـل الخـامس فقـد خصصتـه للبحث في مؤلفـات الأمين . تصنيف هذه المؤلفات التعرف على منهج الأمين في التأليف .

٥ ـ وختمت بحثي بعرض نماذج من شعـر الأمين لأوضح صفتين عـرف بهما هما : الشعر وأدب الرحلات فكان الفصل السادس .

بعد هذا ، لن أنسى ان أتقدم بشكري الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي

أنار في طريقي كثيراً من الزوايا التي كانت مظلمة وأرشدني إلى الكثير من الرؤى التي أوضحت وسائل البحث عندي ونظمته .

كما انني لن أنسى ان أتقدم بالشكر إلى جميع الذين قدموا لي المساعدة ان بـاعطائهم المعلومـات عن طريق اعـارة الكتب أو الوثـائق أو الذين وضعـوا مكتباتهم الخاصة في متناول يدي وأخص منهم الحاج علي حمـادي حيدر من بلدة الشهابية قضاء صور .

للجميع حبي وشكري

شقراء في ١٤/١١/٨٠

الفصــــل الاول

اسرة الامين ونشأته العلمية

اولا : البيئــة

تمهيــــــد :

لا أجـد نفسي مضطراً للحـديث التفصيلي عن حدود جبـل عامـل فقـد أسهب الباحثون في الحديث عن تلك الحدود ، وبامكان الباحث عنها ان يعود بسهولة إلى عدد وافر من الكتب أذكر منهاً على سبيل المثال : خطط جبل عامل للسيد محسن الأمين ، للبحث عن تاريخنا للشيخ علي الزين ، الذكريات للسيد حسن الأمين ، تاريخ الشيعة للسيد محمـد حسين المظفـر تاريـخ جبل عـامل لمحمد جابر آل صفا وغيرهم .

تتكون مساحة هذا الجبل من عدد وافر من الهضاب والأودية وتمتاز بجودة مناخها وخصب تربتها وقد كانت إلى حين مكسوة بالغـابات الحـرجية الكثيفـة شأنها شأن سائر المناطق اللبنانية ولكن يد الإنسان جعلت تلك التلال والهضاب جرداء قاحلة وعـرتها الـرياح والأمـطار من تربتهـا فبدت في كثيـر من المناطق صخرية « اما سكان هذا الجبل فيعـرفون بقـدم انتمائهم إلى العـربية وبصفـاء لهجتهم وبأنهم مسالمون وادعون سريعو التأقلم انى أقاموا »[1] .

---

(١) محسن الأمين : خطط جبل عامل ، الجزء الأول ، مطبعة الانصاف ، بيروت ١٩٦١ ، ص٥٦ .

ولعله من المفيد للبحث ان أعرض ولو بايجاز ، صورة عن الحياة الإجتماعية التي عاشها سكان هذا الجبل في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين فتتوضح صورة البيئة التي ولد فيها محسن الأمين وترعرع .

الحياة الإجتماعية في جبل عامل في مطلع القرن العشرين :

للتعرف على الحياة الإجتماعية في جبل عامل لا بدّ من عرض الأمور التالية :

أ ـ نشوء الملكيات والفئات الإجتماعية(٢) :

كانت أساليب امتلاك الأراضي الواسعة في العهد التركي متنوعة جداً فمنها ما كان على شكل هبات سلطانية تمنح لكبار الموظفين وأرباب الحظوة والاقطاعيين المحليين ، ومنها ما تمّ الإستيلاء عليه بالقوة وبحروب بين الإقطاعيين بالذات ومنها ما تم بالرشوة (رشوة الموظفين الأتراك) فنشأ عن كل هذا ملكيات كبيرة حتى بلغ مجموع ما يملكه الفرد في بعض الأحيان عشرات القرى.

« إلى جانب هذا الأساليب فقد تمكن عدد من المحظوظين من ان يمتلكوا مساحات واسعة مرتكزين بذلك على قانون الأرض الموات الإسلامي »(٣) وفوق ذلك عرف جبل عامل حتى عهد الانتداب قوانين عرف وعادات متوارثة عبر السنين ، وكان الفقر والمرض والهجرة يؤلفون مجتمعين

---

(٢) مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الإجتماعي ، دار الفارابي ، بيروت ط : أولى ١٩٧٤ ، ص١٩٧ .

(٣) المرجع نفسه : الأفكار مأخوذة عن الصفحات ١٩٦ ـ ٢٣٦ .

حاشية : « تبلغ مساحة هذا الجبل/ ٢٠٢٤٠٠/ هكتاراً موزعة كما يلي :

أ ـ ٦٥٪ ملكيات ذات مساحة تقل عن/ ٥٠/ دونما .

ب ـ ٣٪ ملكيات كبيرة ذات مساحة أكثر من/ ٥٠٠/ دونما .

ج ـ الباقي مساحات صغيرة يملكها سائر الأفراد »(*) .

(*) فرحان صالح ، جنوب لبنان واقعه وقضاياه دار الطليعة بيروت ، طبعة أولى نيسان ١٩٧٣ ، ص٢٥ .

ادواء لا يستـطيع المـواطن دفعها أو الخـلاص منها . فنشـأ عن كـل ذلـك في الجنوب ـ وفي مطلع القرن العشرين ـ تكونات إجتماعية متباينة .

ب ـ البيـت الجنوبــي :

كان بيت المواطن في القرى العاملية ولا يزال يكون دليلاً حسياً ملموسـاً على وضع صاحبه من حيث الفقر والغنى . فبيـوت الأغنياء تتـوفر فيهـا أسباب الرفاهية والراحة ، اما بيوت الفقراء ـ في ذلك العهد ـ فقد كانت غالباً تتألف من غرفة واحدة تضم بين جدرانهـا أفراد العـائلة والحيوانـات والمؤن وكانت هـذه الغرفة لا نور فيها ولا هواء نقي يدخلها ولم يكن لها عهد بالماء والكهرباء .

في مثل هذا البيت كانت تمر حيـاة الفلاح الإجتمـاعية والإقتصـادية من المهد إلى اللحد فهو لم يكن يشتري شيئاً من الخارج وفي كثير من الأحيان لم يكن حتى على اتصال بهذا الخارج .

ج ـ حيـاة المواطـن وعمـله[٤] :

تمثـل عمل الجنـوبي الرئيسي في معـاملته مـع أرضـه ضمن معـطيـات مفروضة عليـه فهو الـذي يفلح الأرض ويحصد الغـلال بوسـائل متخلفـة جداً والمالك يستولي على المحصول دون بذل عناء ، وهكذا تكونت في الجنوب فئة مسخرة تشكل الغالبية تعمل لصالح قلة مسخرة يحميها القانون .

على ان بعض أبنـاء الفئة الأولى جنحـوا بمبادرات فـرديـة فـأنشـأوا لهم مشاغل انتاج خاصة يتم العمل فيها بصورة بدائية وبرأسمال صغير . وكثيراً مـا كان هؤلاء يتكتلون على أساس حرفهم وكانت تلك المشـاغل تكـون في نفس الوقت محلات بيع وعرض .

وكثيراً ما كانت تتوقف هذه المشاغل عن الإنتاج وذلك لمنافسة الصناعات

---

(٤) الأفكار مأخوذة عن : مسعود ضاهر تاريخ لبنـان الإجتماعي دار الفـارابي بيروت طبعـة أولى ١٩٧٤ الصفحات ٢٠٥ وما يلي .

الأجنبية للصناعات الوطنية أو لزيادة أسعار الحاجيات اليومية حيث كان يعجز العامل في تلك المشاغل عن تأمين الحد الأدنى للمطالب الحياتية .

وبالإضافة إلى هذا فان العمل على تطوير الزراعة كان مرهوناً بالإعتماد على الذات ، فالآلات الحديثة تحتاج إلى تطوير في الصناعة أو اقامة علاقات إقتصادية مع دول منتجة ، ولم يكن ذلك ممكناً بالنسبة للأفراد . لذلك نجد ان عدداً من الجنوبيين قد أهملوا أرضهم وتحولوا عن زراعة القمح إلى زراعة الحمضيات في السواحل والتبغ في الداخل ، ومنهم من ترك العمل في الزراعة نهائياً ونزح إلى المدينة أو هاجر إلى الخارج .

ومع هذا الواقع المرير فقد كان سكان جبل عامل يخضعون لنظام ضرائبي جائر حددت أساليب الجباية فيه بثلاث طرق :

١ ـ طريقة موظف الحكومة .

ب ـ طريقة الجيش .

ج ـ طريقة متعهدي الضرائب من الأفراد(٥) .

وعرف العامليون ضرائب لم تكن معروفة في جبل عامل من قبل منها :

أ ـ الفدنة (ان يؤخذ عن كل فدان شيء معلوم) .

ب ـ ثمن فراء (ان يؤخذ ثمن فراء للعسكر لأن البلاد باردة) .

ج ـ ثمن حذاء (أحذية للعسكر) .

وبالإضافة إلى ما سبق فان املاك الوقف في الدولة العثمانية كان معفى من الضرائب . وهذا الواقع يوضح مدى ما كان على الجنوبي ان يقدمه من عطاء يزيد في ثقل حمله وارهاقه .

---

(٥) سليمان ضاهر ، مخطوط مجهول التاريخ ، الصفحة ١٦ قياس ٢٠/ ٣٠ ، مكتبة د/ محسن مهدي الأمين شقراء .

د ـ الـزواج في عامـــل[6] :

الأسر التي كانت تعيش في القرى العاملية كانت ولا تزال تربطها صلات قربى ، وعقود الزواج كانت في غالب الأحيان تشمل أفراد العائلة الواحدة وإذا تجاوزتها فانها لم تتعد عائلات القرية ، هذا إذ لم يحدث بين تلك الأسر صدام يؤدي إلى اغلاق أبواب الزواج تماماً ، على ان هذا الزواج لم يكن يتعدى مطلقاً حدود تلك القرية إلى الجوار إلاّ بشكل نادر .

ساهم هذا الانغلاق الإجتماعي في ترسيخ الملكيات العقارية الأسرية من جهة ، وأدى إلى تحكم أسر تقليدية بعد جلاء القوات المنتدبة من جهة أخرى .

ومن الأسر العاملية التقليديـة كانت أسـرة آل الأمين فما هـو أصل هـذه الأسرة ؟ وما هو شأنها في التاريخ العاملي .

أســـرة الأميـــن :

« ان الأصل من الحلة في العراق ، جـاء أحد الأجـداد إلى جبل عـامل يطلب من أهلها مرجعاً دينياً ومرشداً »[7] وقد سكن شقـراء ـ إحدى قـرى بنت جبيل حالياً ـ من أجداد هذه الأسرة رجل يدعى السيد حيدر المتوفي سنة ١١٧٥ هجرية . ويذكر السيد محسن الأمين انه ولد في شقراء من ذريـة السيد حيـدر ذكور وإناث نبع منهم العلاّمة الرئيس أبو الحسن موسى (سيأتي تعريفه) . .

عـرفت هذه الأسـرة في القديم بـاسم قشاقش أو قسـاقس (بـالشين أو بالسين) أو قشاقيش . ولا يزال معنى هذا الاسم مبهماً حتى اليوم حسب قول السيد محسن الأمين نفسه ثم يضيف « وان كان بعضهم يرجعها نسبة إلى بلدة في العراق تقع قرب الكوفة تسمى بأقساس مالك . . والمعروف ان الاقساسيين

---

(٦) الأفكار مأخوذة عن :
تاريخ لبنان الإجتماعي ، دار الفارابي ، بيروت طبعة أولى ١٩٧٤ ، ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٧) محسن الأمين : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين، مطبعة العرفان، صيدا ١٩٥٧ ، ص٥ .

كانوا طائفة كبيرة تنتسب إلى الحسين بن العبرة المدفون بالحلة والذي لم تجف عبرته من خشية الله »[٨] .

ومن شقراء سافر عدد من أبناء الأمين إلى النجف الأشرف في العراق كما سافر عدد آخر إلى إيران لطلب العلم . يؤكد ذلك ما ذكره السيد محسن الأمين وهو يتحدث عن نسب هذه الأسرة حيث يقول : « ومما منَّ الله تعالى به على هذه العائلة عدم انقطاع العلماء والفضلاء والأدباء منها من عهد انتقالها من العراق ووشوج اعراقها في جبل عامل . . فمن ذلك العهد إلى يومنا هذا ما زال يوجد فيها في كل عصر الواحد والاثنان والثلاثة والأكثر من أفاضل العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء . وقل ان يوجد فيهم من لا يحسن الشعر ويجيده »[٩] .

وقد نبغ من أبنائها رجال أعلام منهم :

١ ـ السيد أبو الحسن موسى[١٠] : (توفي ١١٩٤هـ ١٧٨٠ م) :

انه من مواليد ١١٣٨ هجرية أنشأ مدرسة في شقراء ضمت بين جدرانها نحو ثلاثمائة طالب كانوا يجتمعون في حلقة درسه . وله مؤلفات كثيرة منها : حاشية على شرح الفية ابن مالك ثم كتاب في النحو ورسالة في المنطق . توفي سنة ١١٩٤ هجرية ،١٧٨٠ ميلادية . وقد ذكر محسن الأمين تاريخ وفاة أبو الحسن بقوله : « وموسى به الرب الكريم تكفلا » .

٢ ـ السيد محمد الأمين[١١] : (توفي ١٢٢٤ هـ ١٨٠٩م) :

هو ابن السيد أبو الحسن موسى . وإليه يرجع نسب الأسرة (الأمين) تقلد منصب الافتاء من قبل السلطان العثماني باسم مفتي بلاد بشارة وبعد

---

(٨) المرجع السابق، ص٦ .

(٩) محسن الأمين، خطط جبل عامل، مطبعة الانصاف ـ بيروت. ١٣٨٠ هـ، ١٩٦١م الجزء الأول. الطبعة الأولى ص٨.

(١٠) محسن الأمين: خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م الجزء الأول الطبعة الأولى ص٨.

(١١) المرجع نفسه : المعلومات مأخوذة عن الصفحة ١٠ و١٢ .

سنة ١١٩٥ هجرية . ١٧٨٠ ميلادية عاث عسكر الجزار في جبل عامل قتلاً ونهباً ، وقتل الجزار كثيراً من العلماء والوجوه ونهب الكتب وهرب من لم تنله يداه من العلماء والأعيان وتفرقوا في دمشق وبعلبك والعراق وإيران حتى ان بعضهم وصل إلى الهند .

وكان من جملة الهاربين السيد محمد الأمين الذي استوطن بعلبك وكانت تابعة في ذلك الحين لآل الحرفوش الذين لم يكن للجزار عليهم سلطان .

فلما رأى الجزار خراب البلاد وتساءل عن سببه أشير عليه ان يؤمن السيد محمد الأمين على ان يطلب إليه ان يسعى ـ وهو القادر ـ في تأمين عمران البلاد وعودة امرائها وأهلها .

وهكذا كان تكفل السيد محمد الأمين للبحرار أمراء البلاد ووضع ولده علياً رهينة عنده وأعطى الجزار الأمراء وأهل البلاد الأمان فعمرت البلاد بعد خرابها .

توفي السيد محمد الأمين في شقراء عام ١٢٢٤ هجرية ١٨٠٩ ميلادية .

٣ ـ السيد علي الأمين[١٢] : (المتوفى ١٣٢٨هـ) :

هو جد محسن الأمين صاحب السيرة ، كان من كبار العلماء المحققين ،

---

(١٢) أخذت الأفكار عن خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م الجزء الأول الطبعة الأولى الصفحة ١١٣ .

حاشية : مما يؤكد هذا القول ويدعمه ما وجدته مكتوباً في وثيقة مخطوطة ممهورة بتوقيع عبدالله باشا والي عكا(*) (الملحق رقم ٢) وهذه الوثيقة هي عبارة عن صك باسم العامل في تبنين وهونين وكان يدعى فارس الناصيف يطلب إليه دفع مبلغ من المال للسيد علي الأمين (افتخار العلماء الكرام)(**) .

وقد أشار السيد محسن الأمين إلى تلك الوثيقة وهو يتحدث عن عبدالله بقوله : « كان (أي عبدالله باشا) محسناً إلى عامة جبل عامل وأمرائه فعين له (أي للسيد علي) في كل سنة ألف قرش وجبة مخصوص (بنشا) وعبداً وسيفاً وكتب له صكاً باسم العامل في ذلك القطر فارس الناصيف وذلك عام ١٣٢٧هـ ١٨٢١م(***) .

قضى وقتاً طويلاً في جبل عامل مشغولاً بالتدريس والتصنيف والحكم بين الناس وافتاء المستفتين ، وتخرج عليه الكثيرون من علماء جبل عامل . وعندما وضعه والده رهينة عند الجزار في عكا اتصل بعبدالله بيك ابن علي باشا الجزندار وهو الذي أصبح بعد ذلك والياً على عكا وصيدا وعرف بعبدالله باشا . وكان عند هذا خزانة كتب في عكا فسمح للسيد علي الأمين ان يدخل إليها ويستفيد منها بالمطالعة والمراجعة .

وعندما حاول بعض العمال انتزاع هذا العطاء من السيد علي أرسل هذا إلى عبدالله باشا قصيدة مطلعها :

أبيت اللعن أنت وسمعت لعناً   لآخذها إلى يوم المعاد

« فكتب الباشا إلى الوالي بترك ذلك »[١٣] .

هكذا كان وضع رجال الدين الأوائل من الأسرة ، وفي مثل هذا الجو كانت ولادة السيد محسن الأمين .

شقراء مكان ولادة الأمين :

هي من قرى قضاء بنت جبيل حالياً وكانت تابعة من قبل لقضاء مرجعيون . انها قرية مغرفة في القدم منتشرة فوق احدى الروابي المنبسطة ، تختبىء منازلها وسط غابة مخضرة أبداً « وهي تعد من الرعيل الأول في شهرتها العلمية والأدبية »[١٤] .

(*) ملحق رقم ٢ ـ مخطوط أخذت صورة عنه من مكتبة د . محسن مهدي الأمين في شقراء .

(* *) المرجع نفسه ملحق رقم ٣ ـ من النص الوارد .

(* * *) محسن الأمين خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٨٦١م ص١٥و١٦

(١٣) محسن الأمين : خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م ص١٦ .

(١٤) عبدالله الأمين ، شقراء ، دراسة مقدمة إلى كلية الفقه في النجف الأشرف ـ العراق ـ لنيل درجة بكالوريوس في اللغة والفقه الإسلامي . المطبعة العاملية شقراء ١٩٧٥ ، ص١٤ .

مولـــد الأميـــن :

في هـذه القريـة ولد السيـد محسن الأمين . وإذا كـان بعض العـامليين يغفلون ـ في أكثر الأحيان ـ أمر تسجيل تواريخ ولادة أبنائهم فانهم كـانوا غـالباً يربطون بين ولادة أحد أبنائهم وبين بعض المعالم المهمة التي كانت تجرى في المنطقة وتشكل معلماً . ولذا فقد يعثر الباحث على اختلاف في تحديد مولـد الأمين ، فقد ذكر تارة عام ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م وطوراً ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م . وأمام هذا الالتباس وجدت ان أثبت قول الأمين نفسه بهذا الخصوص لأزيل كل لبس وابهـام . فهو يقـول : « ولدت في شقـراء من بلاد جبـل عامـل سنة ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م . هذا هو الصواب في تاريـخ مولـدي وغير ذلـك فهو خـطأ ولم يكن مولدي مؤرخاً لكن والدي أخبرني ان ولادتي كانت سنة بناء جسر القعقعية[١٥] الجديد . وقد قرأت تاريخ بنائه على الصخرة التي كانت موضوعة عليه وسقطت فإذا هو ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م . وأخبرت أيضاً ان ولادتي سنة ولادة السيد يـوسف ابن السيد حسن إبراهيم خلف وقد أرخها عمنا السيد عبد الكريم بقوله (حسن يـوسف بازع) وهـو يبلغ ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م . فتحققت من ذلـك ومن امـارات أخرى ان مولدي في ذلك العام[١٦] .

نسبـــه :

انه « أبو محمد الباقر ابن العابد الزاهـد السيد عبـد الكريم ابن العـلّامة السيد محمد الأمين العلّامة الرئيس السيد أبي الحسن موسى المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة (لكثرة بكائه) ابن زيد الشهيد ابن العلّامـة زين العابـدين

---

(١٥) جسر القعقعية : يقـع على طريق بين بلدتي فـرون ـ القعقعية ـ قضـاء النبطيـة (على طريق بلدة النبطية من اتجاه الغندورية) سمي كذلك بالنسبة لبلدة القعقعية .

(١٦) محسن الأمين : السيـــد محسن الأمين بقلمـه وقلم آخــرين . مـطبعــة العــرفــان صيدا ١٩٥٧ ، ص٥ .

ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب »[١٧] .

تقاليـــد عامليـــة :

تتميز بيوت رجـال الدين في القـرى العامليـة بغرفـة واسعة ذات مـدخل مستقل تعرف « بـالديـوان » إليها يفـد كبار السن وبعضهـا المتفقهين من أهالي القرية عصر ومساء كل يوم لتنـاول الشاي والبحث في أمـور دينية أو إجتمـاعية وفيها تعقد جلسات العمل التي كان ـ ولا يزال ـ رجل الدين يمارسها في قريته : من حل خلاف أو توقيع معاملة بيع أو شـراء (أكثر الأراضي غيـر مسجلة على أسماء أصحابها في الدوائر العقارية) أو اجراء عقد زواج أو طلاق إلى ما هنالك من أعمال وقد تكون هذه الغرفة قاعة تدريس في كثير من الأحيان .

وعن جلسـات هذه الـدواوين تناقـل الناس حكـايا . ومن تلك الحكـايا المتواترة على السنة شيوخ بلدتي حكاية تتحدث عن طفولة ونشأة محسن الأمين صاحب السيرة يوم كان في ديوان أبيه .

طفولـــة الأميـــن :

درج محسن الأمين في بيت اعتاد الناس ولوج بابـه يوميـاً يوم كـان جده السيد علي الأمين سيد (الديوان) فمنهم من كان يأتي ليتزود بالمعرفة الـدينية ومنهم من جاء متظلماً يطلب حقاً وآخرون كانت تشوقهم سهـرات « الديـوان » الممتعة .

وبعـد وفاة الجـد استمر تـوافد أصحـاب الحاجـات وعشاق السمـر إلى الديوان فكانوا يجدون في استقبالهم السيد عبد الكريم ـ والد محسن ـ وان لم يكن هذا مرجعاً دينياً إلّا انه كان من علية القوم مؤمناً يحب العلم والعلماء كريماً مضيافاً . ولذا فقد حفظ له العلماء والأدباء ووجهاء البلدة هذه الصفات وبحكم عاداتهم ثابروا على السهر في ديوانه فكانوا في كل ليلة يقرأون الشعر ويتداولون

---

(١٧) محسن الأمين : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفـان صيدا ١٩٥٧ ص٥ .

الفقه والحديث أحياناً . وكثيراً ما كانت تتناول أحاديثهم أخبار الماضي وأخبار السلف الصالح .

وكان محسن وحيد والديه من الذكور لذلك كان بنظر الوالد معقد الآمال ، فهو الذي سيدير جلسات الديوان بعده وإليه سيفد المتظلمون وطلاب المعرفة . ومن هنا نشأ القرار الذي لا بديل عنه وهو يقضي بأن يلازم الطفل أباه في أثناء انعقاد الجلسات نهاراً وليلاً إلى ان ينام .

وفي هذا السن المبكر كانت تترامى إلى سمع الطفل أحاديث جلساء أبيه التي كثيراً ما حملت أخبار أجداده الأعلام السابقين والمحدثين وكثيراً ما تعرضت تلك الأحاديث إلى قضايا الناس الذين جاؤوا إلى الديوان يتاقضون أو يستفتون فتنطبع في ذهن الطفل صور مختلفة تتكدس صوراً لمختلف الأوضاع التي كانت تلف القرية بل المنطقة .

وكانت تلك الصور تنطبع في ذهن الطفل دون ان يفقه لها معنى ، حتى انه لم يكن يستطيع ان يميز بينها . وإذ بها تستيقظ يوماً لتحدد لهذا الطفل مساره . ولذا نراه بعد ان أصبح مسؤولاً ينصرف بكليته لمعالجة قضايا الناس ويهتم بشؤونهم اليومية والحياتية .

زواجــه وأبنــاؤه :

في عام ١٩٠٦ ميلادية تزوّج محسن الأمين من السيدة « أم البنين » احدى بنات الأسرة . . ومع الأيام أصبح أباً لخمسة أولاد ذكور هم : محمد الباقر ـ جعفر ـ حسن ـ هاشم وعبد المطلب .

مقومات شخصية الأمين :

في سنة ١٢٩١هـ ـ ١٢٩٢هـ . وعندما أصبح الطفل ـ محسن الأمين ـ في سن السابعة أرسله والده إلى كتاب القرية . وقد أشار السيد محسن إلى ذلك بقوله : « بعدما بلغت سن التمييز وأظن ان سني لم تتجاوز السبع وذلك بين سنة ١٢٩١هـ ١٢٩٢هـ وكنت وحيد أبوي ذهبت بي الوالدة إلى معلم القرآن في

القرية ، فلما دخلت مكان التعليم ضاق صدري ضيقاً شديداً وجزعت جزعاً مفرطاً أولاً لان ذلك من طبيعة الأطفال وثانياً لما كان في التعليم من القساوة »[١٨] .

طريقة التعليم في الكتاب :

إذا استعرض الباحث طريقة التعليم في ذلك العصر هاله الأمر وأدرك مدى المعاناة التي كان يلقاها الطالب في ذلك الحين إذا قيست بالوسائل العلمية الحديثة المتبعة في معاهد التعليم اليوم وإذا أضفنا إلى كل ذلك صعوبة تعلم الخط وانعدام وسائل الطباعة واعتماد الدارسين على النسخ بالقصبة والدواة أكبرنا أولئك الذين تعلموا بمثل هذه الوسائل وحفظوا للأجيال تراثاً علمياً ضخماً ضاقت به مكتباتهم ، وأدركنا مدى هول الخسارة التي مُنِيَ بها جبل عامل يوم أتلف الجزار أكثر مكتباته واما ما سلم منها فقد ألقي في الآبار المهجورة أو في الحفر الترابية خوف تسلط رجال الدولة .

من هنا ندرك مدى المعاناة التي تعترض الباحثين اليوم وهم يفتشون المكتبات العاملية عن آثار عامل يحدوهم أمل وحيد هو ان يعثروا على بقايا تلك الكتب التي قد تكشف حقيقة أخفاها الاهمال .

تعلم الأمين[١٩] :

بين عامي ١٢٩١ هـ ١٨٧٤م و١٢٩٢هـ ١٨٧٦م ذهبت أم محسن الأمين به إلى كتاب القرية ورددت على مسمع الطفل موجهة قولها للشيخ : « اللحم الك والعظم النا » وتركت محسناً في عهدة الشيخ ورجعت إلى بيتها فتنازع الطفل في تلك اللحظة عاملان :

---

(١٨) محسن الأمين : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان ١٩٥٧ ، ص٨ .

(١٩) الأفكار مأخوذة عن : أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ، الصفحات ٨ وما يلي .

العامل الأول : كان شعوراً بـدائياً يقلق كـل الطلاب الجـدد مبعثه تلك الفلقة المعلقة في مكان بارز من الجـدار يتدلى منهـا حبل دقيق تشـد به سـاقا الطفل المذنب ويبدأ عقاب الضرب بالعصا المنـاسبة ، وكـانت هذه الفلقـة لا تستعمل إلّا في حالة العقوبة القصوى ـ بنظر الشيخ ـ فيحمل الطالب المـذنب مكرهاً مذموماً ترافقه بعض أناشيد وضع كلماتها الشيخ ثم تكون الفلقة .

العامل الثاني : كان شعوراً خاصاً به بعثه في نفسه موقعه الإجتماعي في البلدة ومكانة أبيه وأسرته .

هذا الشعور كان يدفع السيد محسن دفعاً ليكون من المجلين الناجين من شر تلك الفلق .

مراحل التعليم في القديم وكيف تعلم الأمين[٢٠] :

عملية التعليم قديماً كانت تتم على مراحل :

١ ـ المرحلة الأولى : مرحلة الكتاب :

كان على الطالب في هذه المرحلة ان يختم القرآن وتنتهي بزفة « الخاتم » إلى بيت ذويه وبتقديم هدية مناسبة للشيخ .

اما الأمين فقد تولت والدته أمر تعليمه في المرحلة الأولى وذلك لانه بعد ان قضى يوماً واحداً في الكتاب تملكه الفزع ورفض العودة إليه وأشفق والـداه عليه لانه كان وحيدهما فلم يجبراه على العودة إليه من جديد .

٢ ـ المرحلة الثانية : اتقان القراءة وتعلم الخط :

اما في المرحلة الثانية فقد تولى تعليم الأمين شيوخ الأسرة ودام ذلك حتى ختم الأمين القرآن . اما الخط فقد أتم تعلمه على أيدي بعض الخطاطين .

---

(٢٠) الأفكار عن : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين . مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٥٧ ، الصفحات ٩ وما يلي .

٣ ـ المرحلة الثالثة : تعلم الصرف والنحو في كتاب متن الاجرومية :

كان على الطالب في هـذه المرحلة ان يـأخذ بتعلم متن الاجـرومية[٢١] (وهو كتاب قواعد) واعراب أمثلتها . وكان أول ما يبدأ به الطالب هو اعـراب البسملة . وقد أشرف على تعليم محسن الأمين في هـذه المرحلة بعض أبنـاء أسرته . فقد كانوا يكتبون له الدروس واعراب أمثلتها ويطلبون إليـه حفظهـا . وكان عليه ان يعود ليتلو على مسامعهم ما حفظ .

وكثيراً ما اشتغل بعد حفظ الدرس بتعلم الخط . اما عنـد العصر فكـان لا بدّ له من مراجعة دروسه لتبقى ثابتة في ذهنه ولكن بدون مستمع .

وهكذا تتابع المراحل . . فبعد تعلم الصرف والنحو كان على الطالب ان ينتقل إلى الاجرومية بدل متنها وكانت هذه تمثل المرحلة الرابعة ، ثم يقرأ بعدها كتاب « قطر الندى وبل الصدى » وهو كتاب نحو لابن هشام الأنصاري وبتعلمه تنتهي المرحلة الخامسة ، اما في المرحلة السادسة فقد كـان على الطالب ان يدرس شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك .

أنهى الأمين تعلمه في هذه المراحل الست وتخرج في مدرسـة شقراء . فكان عليه ان ينتقل إلى مدارس جديدة لاكمال تعلمه .

واقــع المــدارس العامليــة :

كان للمدارس العاملية ميزة خاصة ، فهي عامرة تستطيـع العطاء مـا دام صاحبها يمارس دور الاشراف ويقوم بعمل التدريس في الوقت نفسـه . اما إذا تـوفاه الله ولم يقم أحـد من أبنائـه بمهمة الاشـراف والتدريس بعـده ، أقفلت المدرسة وشرد الطلاب أو توزعتهم مدارس أخرى ينتظرها مصير أختها .

لهذا كانت مدارس عامل كثيرة العدد موزعة هنا وهناك ومن المؤسف ان

---

(٢١) الاجرومية : مقدمة في مبادىء اللغة العربية . وضعها ابن آجروم طبعت لأول مرة في روما ١٥٩٢ وترجمت إلى اللاتينية ، ١٦١٠م .

أولئك المدرسين لم يهتموا قط بتنظيم عملهم المدرسي فهم لم يفكروا يوماً بتوحيد كتابتهم ـ وان كانت موحدة الأسلوب ـ بل لم يحاول واحد منهم ان يطور مدرسته لتصبح ـ مع الأيام ـ مؤسسة علمية تستوعب غالبية الطلاب العامليين فتحتفظ طلابها من التشرد من وقت لآخر وتضمن لهم النتائج المتوخاة . ثم انهم لو فعلوا ذلك مثلاً لكانت تلك المدارس مستمرة العطاء إلى اليوم .

اما الادعاء بعدم توافر الامكانات المادية أو ارجاعهم ذلك إلى موقف السلطات ـ وكان سلبياً في أغلب الأحيان ـ فمن السهل الرد عليها :

أ ـ المشكلة المالية :

ان الحقوق الشرعية وايرادات الأوقاف ـ على قلتها ـ وطلب المساعدات من المحسنين ـ إذا بدىء بتنفيذ توحيد المدارس ـ هذه الموارد مجتمعة تشكل ريعاً يمكن معه متابعة العمل ولو على مراحل .

ب ـ موقف السلطة الحاكمة :

من الطبيعي ان يكون لكل سلطة حاكمة موقف خاص من مشاريع المناطق التابعة لها يتراوح بين السلب والايجاب تبعاً لمواقف أبناء هذه المناطق منها .

من هنا كان بامكان العامليين ان يتجاوزوا هذه المشكلة مع السلطة عبر مفاوضات مخلصة وصادقة .

ج ـ مشكلة التعليم :

ما دام كل صاحب مدرسة كان يدرس شخصياً في مدرسته مجموعة مواد فان من الأسهل عليه ان درس مادة واحدة . هذا إذا كان يحب العطاء خالصاً لوجه الله .

الأمين في مدرسة عيتا[٢٢] :

لم تكن مدرسة عيتا الجبل (الزط سابقاً) أوفر حظاً من سابقاتها العامليات . وقد تأسست حوالي سنة ١٢٩٧ هجرية ١٨٧٩ ميلادية عندما حضر السيد جواد مرتضى من العراق إلى (عيتا) وهي قرية عاملية تقع جنوبي بلدة تبنين قضاء بنت جبيل وبالقرب منها .

وكان السيد محسن الأمين ـ في ذلك الحين ـ قد تخرج من مدرسة شقراء ولم يجد والداه بداً من ارساله إلى تلك المدرسة ، وكانا على علم بان الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية وانعدام وجود طرق معبدة والإنصراف إلى الدرس ، كل هذه الأسباب مجتمعة كانت تفرض على الطلاب ان يقيموا في غرف خاصة تكون تابعة للمدرسة حيناً أو يستأجرونها أحياناً . وكانا يعرفان أيضاً ان ولدهما سيتعرض خلال اقامته هناك ـ في كثير من الأحيان ـ لما لا يحب ، وانه لن يستطيع مغادرة المدرسة ليعود إليها إلّا بعد ان يكمل دروسه ، مع العلم ان هذه المغادرة كانت تتم ـ ان سمحت الظروف ـ مرة كل خمسة عشر يوماً على ان تكون عصر يوم خميس . فيبيت الطالب عند أهله ثم يعود إلى المدرسة مساء يوم الجمعة الذي يلي .

وهكذا ومع كل هذه الظروف ، انتقل الأمين إلى مدرسة السيد جواد مرتضى . كان ذلك عام ١٢٩٧هـ ـ ١٨٧٩م . وفور وصوله شرع مع بعض رفاقه في تعلم القطر على ذلك السيد (والقطر كتاب مرجع تزين صفحاته الهوامش) .

فلو ألزم أحدنا ـ الآن ـ على التعلم بمثله لأحجم وامتنع ، فكيف بذلك الصبي الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة بعد . وانى له ان يفهم تأويل الكلمات وتفسير الجمل وهو عاجز حتى عن قراءة الحروف الصغيرة التي كانت تزين

---

(٢٢) الأفكار مأخوذة عن السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ـ مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ . الصفحات ١٢ وما يلي .

جنبات الصفحات ومن الجهات الأربع .

لذلك تشتت فكر الطفل ـ فهو ـ وان حاول فتح صفحات الكتاب ـ لا يهتدي إلى فهم شيء من العبارات وإذا حضر الدرس على الأستاذ شرد فكره .

دامت حال محسن الأمين كذلك إلى ان التقى برفيق يدعى الشيخ محمد دبوق وكان هذا أكبر منه سناً « وكان تقياً مجداً في طلب العلم »(٢٣) . فكان لهذا الرفيق فضل كبير على الأمين إذ ساعده على اتمام قراءة شرح القطر بكل اتقان وقراءة علم الصرف وشرح ابن الناظم على الالفية .

ثم انتقل الأمين بعد ذلك إلى شرح الشيخ الرضي على كافية ابن الحاجب وهو كتاب في النحو ويحوي فلسفة علم النحو واللغة العربية ثم أعاد قراءة الفية ابن مالك وشرح الجاربردي في التصريف على كافية ابن الحاجب .

وهنا سافر رفيقه الشيخ محمد دبوق إلى العراق بقصد زيارة العتبات المقدسة هناك واستمر وضع الأمين على هذه الحال حتى عام ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م .

الأمين في مدرسة بنت جبيل :

تمهيـــد :

عرفت مدرسة بنت جبيل باسم مدرسة الشيخ موسى شرارة ـ وهو عالم تقي ـ وقد ذكر الأمين يوم عودة الشيخ من العراق عام ١٢٩٨هـ ١٨٨٠م وتحدث عن استقبال الناس له بقوله : « لم تبث الدعايات لاستقباله ولم يشعر به أحد ولم يحضر لاستقباله أحد من أهل البلاد إلّا ان يكون بعض ذوي رحمه الأقربين . فلما حضر ورآه الناس وسمعوا أقواله ورأوا أفعاله كان له المقام

(٢٣) محسن الأمين ، السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م ، ص٢٢ .

الأسمى »[٢٤] .

الأمين في مدرسة الشيخ موسى :

أسس هذا الشيخ مدرسة في بلدته تدرس فيها علوم العربية من نحو وصرف وبيان بالإضافة إلى علم المنطق وعلمي الأصول والفقه . واجتمع في تلك المدرسة طلاب كثر استفادوا وأفادوا ، وكان على هؤلاء الطلاب ان يستأجروا لهم مساكن في القرية .

وهكذا كان ففي عام ١٣٠١هـ ١٨٨٣م ذهب الأمين مع صاحبه الشيخ محمد دبوق إلى بنت جبيل واستأجرا فيها مسكناً ثم التحقا بمدرسة الشيخ موسى ، وكان الشيخ موسى قد تعرف على الأمين من قبل ، فقد التقاه مرات عدة في بيت والده ، وفي عيتا الزط في مدرسة السيد جواد مرتضى وكان قد عرف مقدار تحصيله العلمي من خلال أجوبته على الأسئلة التي كان يوجهها إليه كلما اجتمعا . لذلك كان للسيد محسن الأمين مكانة خاصة في نفس الشيخ موسى ، ولذا فهو يطلب منه ان ينوب عنه في طرح الأسئلة في بعض الليالي حيث كانت ظروف الشيخ تضطره للتخلف عن الدرس .

شرع الأمين في القراءة على السيد نجيب فضل الله العيناتي . فأتم عنده قراءة المطول ، وحاشية ملا عبدالله في المنطق ثم شرح الشمسية في المنطق أيضاً . ثم انتقل بعدها إلى قراءة معالم الأصول مع حاشية الشيراوني .

وكان في قراءاته تلك كثير الإعتماد على جده واجتهاده .

---

(٢٤) المرجع السابق : ص٢٢ .
حـاشية : المطول سعد الدين مسعود بن عمر الهروي الشافعي توفي ١٧٩٢ م أو٩٧٣ هـ.
حاشيـة : ملا عبدالله في المنطق المعروف ملا عبدالله .
شرح الشمسية نجم الدين علي بن عمر الشافعي القزويني توفي ٦٧٥هـ .
معالم الأصول الشيخ حسن بن زيد الدين العاملي (الشهيد الثاني) توفي ١٠١١هـ .
حاشية الشيرواني محمد بن الحسن الشيرواني توفي ١٠٩٨هـ .

في هذه الأثناء ذهب والده ـ السيد عبد الكريم ـ إلى العراق زائراً وكـان في العراق أقرباء له قد التحقوا في جامعة النجف الأشرف يدرسون ويدرسون . وكانوا قد سمعوا من أخبار محسن لذلك ألحوا على الوالد ان يرسل ابنه إليهم فإنهم يرون ان سيكون لهذا الفتى شأناً عظيماً في مجال المعرفة والعلم .

استمـر وضع الأمين مستقـراً في مدرسـة الشيخ مـوسى ودام ذلـك حتى عام ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م . ففي شعبان من هذا العام توفي الشيخ موسى فتفرقت الطلبة وعاد كل إلى بلده بحكم واقع المدارس العاملية .

اما الأمين فقد بدأ ـ بعد عودته إلى شقراء ـ يذهب إلى علماء قدموا حديثاً من العـراق بغيـة ان يتم على أحـدهم مـا بقى من المعـالم ولكنـه اكتشف ان مراجعته لهؤلاء الشيوخ نوع من العبث فتركهم وانكفأ على نفسه يقضي أوقاتـه في المطالعة تؤلمه رغبة ملحة إلى الهجرة للعراق لمتابعة تحصيله العلمي . وقد تحدث الأمين عن هذه المرحلة فقال : « وذهبت أنـا إلى بعض العلماء الـذين أتوا من العراق بغية ان عنـدهم ما يفي من المعالم وأشرع في غيرها فوجدت ان غاية ما يقدر عليه فهم ما تحت اللفظ من العبارة الذي لا يصعب علي فهمه بل كنت أفهمه أجود مما يفهمه . ووجدت ان بقائي عنده نوع من العبث . فتركته ولم تكن نفسي تميـل إلى معاشـرة العـوام وكنت أقضي أوقـاتي في التـدريس والمـطالعة والعـزلة عن النـاس ونفسي تتوق إلى الهجـرة للعراق فـلا أستطيـع ذلك »(٢٥) .

معوقات سفر الأمين للعراق :

تتابعت الأحداث فأعاقت سفر الأمين للعراق ولو مؤقتاً . ففي البـدء ورد اسمه بين أسماء المـطلوبين إلى العسكريـة فاقتضى ذلـك ان يسافر هربـاً في الحـال ، فسافـر إلى بـلاد بعلبـك ثم إلى حمص واستقـر بـه المقـام في بلدة

---

(٢٥) محسن الأمين ، السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٣١ .

(الغور) من أعمال حمص . كان ذلك عام ١٣٠٤هـ .

وكان هذا الهرب لا بديل عنه ، فطلاب مدارس عامل كانوا في نظر الدولة العثمانية إلى ذلك الوقت ـ لا يحق لهم ان يتقدموا لامتحانات الاعفاء من الجندية وذلك لان وضع مدارسهم كان غير رسمي في نظر الدولة .

وعندما عاد الأمين من سفره وجد والدته قد توفيت واما والده فقد كف بصره فأصبح هو المعيل الوحيد لشقيقتيه ولوالده العاجز .

ازاء هذا الوضع الجديد أدرك الأمين ان آخر خيط أمل بالسفر إلى العراق قد انقطع فأسلم أمره لربّه وانصرف هو لادارة أملاك أبيه .

معاناة الأمين الحيوية :

حفلت حياة الأمين ـ منذ نعومة أظافره ـ بالمعاناة وقد تركت تلك الأحداث الصعبة المتعاقبة في نفسه ندوباً لم تقو الأيام على محوها فهي ماثلة أمامه أبداً .

وإذا كان لا بدّ من عرض بعض أنواع هذه المعاناة فانني أذكر على سبيل المثال لا الحصر ما جرى له وهو يسعى لتسوية أموره المعيشية .

أ ـ الأمين في الجولان وفي بلدة الخيط[٢٦] :

كان لوالد الأمين شريك على فرس عربية ـ وهذه العادة كانت معروفة في جبل عامل لوقت قريب ـ وكان هذا الشريك يقيم في الجولان . فارتأى الأمين ان يستبدل ذلك النصف بعدد من البقر (إناثاً وذكوراً) فهو صاحب أملاك وهذا النوع من الحيوان أكثر فائدة له من الفرس .

اما في بلدة الخيط (وهي من قرى الجولان) فقد ذهب إليها الأمين باحثاً عن ثور سرق من داره ونمي إليه انه موجود في تلك البلدة . . .

(٢٦) الأفكار عن أعيان الشيعة الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ص٣٢ ـ ٣٣ .

وقد تعرض العامليون لهذا النوع من السرقة خلال فترة زمنية قريبة العهد .

ب ـ الطلب للعسكرية ثانياً (١٣٠٥ هـ) :

عادت لوائح المطلوبين للعسكرية ترد من جديد ، وكان وضع طلبة العلم العامليين من الاعفاء على حاله ، وكان اسم محسن الأمين وارداً في عداد المطلوبين .

اعفاء الطلبة العامليين من الطلب إلى الجندية[٢٧] :

بدأ الواعون من المطلوبين يفتشون عن حل جديد ـ غير الهرب ـ فكل العرائض التي قدمت سابقاً إلى الحكومة التركية لم تجد شيئاً . ولمعت في الأفق بارقة أمل بعثها في نفوسهم رجل من دمشق كان قاضياً في صور يدعى الشيخ أبا الخير .

أشار عليهم هذا الشيخ بكتابة معروض يقدمونه إلى المشيرية في دمشق . واقترح ان يشير هذا المعروض إلى وجود مدرسة في عيتا الجبل تسمى المدرسة الحيدرية وان رئيسها هو السيد حيدر مرتضى ولم يكن لهذه المدرسة وجود في ذلك الحين ـ على ان يختم المعروض برجاء اعتبار هذه المدرسة مدرسة رسمية .

ولم يكتف هذا الشيخ بابداء النصيحة بل كتب بخط يده نص المعروض وعدد أسماء طلاب المدرسة فإذا هم الطلبة المطلوبون للخدمة العسكرية . ثم أرسل هذا المعروض مع الشيخين : جواد مروة وعبد المطلب مروة إلى دمشق فذهبا وقدما المعروض إلى المشير ثم عادا وكان هذا المشير يدعى رجب باشا وكان رجلاً صالحاً .

تأخر جواب المشير على المعروض وتعرض الشيخان الرسولان لكثير من

---

(٢٧) أخذت المعلومات عن أعيان الشيعة الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ، الصفحات ٣٤ وما يلي .

السخرية وبدأت الإتهامات العفوية تلاحقهما . وفي زحمة هذه الإشاعات سمع الناس ان أمراً صدر عن المشير إلى الملازم الأول في صيدا يأمر ان يتحقق بنفسه من وجود المدرسة الحيدرية في عيتا .

وفيما هم بين مصدق ومكذب وصل الملازم فجأة إلى عيتا بل إلى منزل السيد حيدر مرتضى بالذات فوجده قائماً يصلي (جماعة) في حجرة داره ـ وكان السيد حيدر هذا على علم بأمر المعروض ـ فنزل الملازم عن ظهر دابته وانتظر خارج الغرفة ريثما يتم المصلون صلاتهم ثم دخل وسأل عن المدرسة فأخبر انها هي حيث هو وسأل عن الطلبة فقيل له انهم متفرقون بسبب طلب الحكومة ووعدوه باستدعائهم إذا وعد هو بعدم سوقهم ـ فوعد . وأحضر عدد من الطلاب وحشر بينهم بعض المعممين تكثيراً .

فوضع الملازم تقريراً أكد فيه انه زار مدرسة السيد حيدر مرتضى الكائنة في عيتا الجبل فوجدها معمورة ووجد الطلبة المطلوبين جميعاً فيها .

بعد هذا صدر أمر المشيرية باعتبار مدرسة عيتا ـ التي أصبح اسمها منذ ذلك الحين المدرسة الحيدرية ـ مدرسة رسمية ، وان الطلبة الذين فيها مقبولون في الامتحان .

وكان ذلك فتحاً جديداً في جبل عامل .

ارتاح الأمين بعد صدور هذا القرار فهو متأكد مما يعرف ولذا فهو لا يخشى الإمتحان أبداً بل كان يعتبره منحة لا محنة . وأيقن انه لن يساق بعد اليوم إلى الجندية ولن يهرب ، بل انه سيظل إلى جانب والده وشقيقتيه ـ وهذا غاية ما يرجوه ـ فتقدم للإمتحان وتسلم وثيقة الاعفاء واستقر به المقام طيلة الأونة الممتدة من ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م إلى ١٣٠٨هـ إلى ١٨٩٠م . إذ كان يتشاغل خلالها بالتعليم والمطالعة ويشرف على راحة والده وأختيه ويقوم بخدمتهم(٢٨) .

---

(٢٨) الأفكار عن أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ عن الصفحات ٣٣ ـ ٣٩ .

سفر الأمين للعراق ١٣٠٨هـ ١٨٨٥م :

عــرفت حيــاة الأمين الإستقــرار النسبي خــلال خمس سنـين تـمتـد من ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م إلى ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م . وخـلال ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م زاره صديقه الحميم الشيخ حسين مغنية ـ (هو من بلدة طيردبا ـ قضاء صور ـ وهو من كبار رجال الدين الشيعة في جبل عامـل في ذلك الـوقت وأخبره انـه عزم على السفـر إلى العراق لـطلب العلم وتمنى عليه ان يـرافقـه . ولكن الأمين اعتـذر لصديقه بحالة والده فكلم الشيخ والد الأمين بأمر سفر محسن ـ ولم تكن رغبة الوالد في ارسال ولده تقل عن رغبة الولد ذلك لانه لا يزال يسمع صوت أقربائه الموجودين في العراق يلح عليه بوجوب ارسال ابنه إليهم .

لـذلك طلب والـد الأمين من ولده ان يستخيـر الله ـ والإستخارة مخـرج نفسي يلجأ إليها كثيـر من مؤمني الشيعة إذا تملكهم التـردد ـ فان كـانت نتيجة الإستخارة جيدة سافر الولد والله سبحانه سيتكفل أمر الوالد ، وإلاّ يكون الوالد قد أعذر وبقي الولد إلى جانبه .

وهكذا كان وخرجت الإستخارة جيـدة وبدأ السيـد محسن الأمين يستعد للرحيل مع عياله ، واستطاع خلال فترة قصيرة ان يبيع من الحبوب وغيره بقيمة كان بحاجة إليها ، وفي آخر يوم من شهر رمضان المبارك عام ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م غادر الأمين شقراء قاصداً العراق .

وقد التقى الأمين أثناء الطريق بعدد من الأشخاص من مختلف الجنسيات كانوا ذوي ميول وأهواء وكانت له مع أكثرهم مواقف تعجبه حيناً وتغضبه أحياناً . ولكنه تحمل ذلك كله بصبر وجلد واستمر يجد السير حتى بلغ النجف[٢٩] .

---

(٢٩) الافكــار عن أعيـان الشيعــة الجزء الأربعــون مــطبعــة العــرفــان صيــدا ١٩٥٧ الصفحات ٤١ ـ ٤٩ .

حاشيـة : وقد تحدث الأمين عن هذه الرحلة بكثير من التفصيل فذكر البلاد التي مر بها ووصف معالمها وأخبر عن الحوادث التي جرت معه وله في أثناء الطريق(*) .

(*) المرجع السابق : الصفحات ٤١ ـ ٤٩ .

الأمين في النجف ١٣٠٨هـ ١٨٨٥م :

وصل الأمين النجف ـ في العراق ـ فنزل في البدء في دار بعض بني عمومته ريثما يستأجر لنفسه داراً يقيم فيها . وهكذا كان فقد وجد الأمين في محلة « الحويش » طلبته وانتقل إليها وبدأ عمله في الدرس والتدريس ولكن اقامته في تلك الدار لم تطل أكثر من عام فتركها بعد ان أكمل سنته وانتقل إلى محلة « العمارة » حيث كان استقراره طيلة اقامته في النجف .

منزلة جامعة النجف عند الشيعة :

تعتبر جامعة النجف الأشرف المركز الرئيسي لتعلم الفقه الإسلامي الجعفري وإليها يفد طلاب العلم الشيعيون الاماميون من أقاصي الأرض ، ومنها يتخرج حاملو الاجازات حيث يصبح حاملوها مراجع مقلدين لأبناء الطائفة .

لهذا كانت معاناة طلبة العلم ومن أجل ذلك كان حنينهم الدائم للسفر إلى العراق رغم كل الظروف طمعاً في التزود بالمعلومات المتخصصة في علوم الدين .

التدريس في النجف[٣٠] :

كان التدريس في جامعة النجف يتم على مرحلتين :

١ ـ المرحلة الأولى : تدريس السطوح (يتم التعليم بواسطة كتاب) :

جعل التدريس في هذه المرحلة بواسطة الكتاب ، وكان لكل مادة من مواد التدريس كتاب مخصوص ، فهذا للنحو والصرف وآخر للبيان والمنطق ، وثالث للأصول والفقه ، ورابع للكلام الإلٰهي وحده وسادس للكلام الطبيعي

(٣٠) الأفكار مأخوذة عن :
أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون الصفحات من ٤٩ ـ ٧٠ .

والإلهي . . وهكذا . . .

وكانت عملية التدريس في هذا القسم تتم على الشكل التالي :

يقرأ المدرس عبارة الكتاب ثم يفسرها للطلاب وان كان له رأي خاص أو اعتراض بيّنه وأوضحه وقدم سنده . ثم انه كان يستمع إلى من كان له من الطلاب رأي آخر باحثه المدرس وردّ عليه .

فمن أثبت من الطلاب نباهةً وتفوقاً كان عليه ان ينتقل إلى المرحلة الثانية مع العلم ان مدة الدراسة في المرحلة الأولى لم تحدد بزمن وانما هي خاضعة لمدى تحصيل الطالب واهتمامه وقدرته على الإستيعاب .

٢ ـ المرحلة الثانية : تدريس الخارج (يكون التدريس إلقاء بشكل محاضرات) :

في هذه المرحلة يلقي المدرس دروسه القاء ـ أي بدون استعمال الكتاب ـ وينحصر التدريس في علمي الأصول والفقه لنيل درجة الإجتهاد .

يبدأ الأستاذ الشيخ بعرض مسائل الفقه مسألة مسألة فيبين أقوال العلماء فيها ويقدم حججهم ثم يفند كل قول ورد وينتهي به البحث إلى ترجيح أحدها ، ويتخلل ذلك حوار علمي بين الشيخ وطلابه فيبدي من أراد من الطلاب رأيه فيناقشه الشيخ ويرد عليه ثم يكون رد على الرد وهكذا . . إلى ان يتم الاقتناع عن طريق تقديم الأدلة ودعمها بالحجج والبراهين .

والتدريس في هذه المرحلة يكون بعد الفراغ من المرحلة الأولى حكماً ولا يصح العكس .

أيام التعطيل في جامعة النجف :

كانت تتوقف الدروس في جامعة النجف يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع وكذلك في شهر رمضان المبارك ، وتكون مشلولة خلال شهري رجب وشعبان . اما في فصل الصيف فهي مستمرة أبداً على خلاف ما تعوده طلاب المدارس الأخرى . وكان من المستحب أيضاً ألا يكون تحصيل بين تعطيلين .

وقد أورد السيد محسن الأمين تعليق أحد الظرفاء على هذا التوزيع بقوله : « يوم أنا في الحمام ، ويوم شيخي في الحمام ، ويوم خلقي ضيق ، ويوم شيخي خلقه ضيق ويوم خميس ويوم جمعة ويوم تحصيل بين تعطيلين وتم الأسبوع »[٣١] .

المدرسون في النجف[٣٢] :

كثر عدد المدرسين في جامعة النجف وتعددت جنسياتهم فمنهم الفارسي والتركي والعربي . . وكلهم مدرسون أكفاء وان اختلفت بينهم طرق التدريس . وقد اختص كل منهم بمنبر يجتمع تحته عدد من الطلاب وكان من المتعارف ان لا يمنع شيخ أحداً من درسه بل العكس هو الصحيح والمتعارف ، فالشيخ في كثير من الأحيان كان يرغب الطلاب بمجلسه ذلك لان النظام المتبع في تدريس الخارج لم يكن يجبر الطالب على تطبيق برنامج خاص ، فليس هناك امتحان ترتب الدروس على حسبه كما ان الشيخ لم يكن مسؤولاً عن اختيار الطلاب الصالحين .

وما دام التعليم في جامعة النجف كان يتم بهذا الشكل فما هو أساس منح الاجازات ؟

وللإجابة على هذا السؤال لا بدّ من عرض طريقة التعلّم .

طريقة التعلم عند منح الإجازة[٣٣] :

كان الطالب ينتقل من منبر لآخر يحضر دروس المشايخ ، فإذا اقتنع

---

(٣١) محسن الأمين ، السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، ص٥١ .

(٣٢) الأفكار عن :
أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، طبعة أولى ، الصفحات ٥٠ ـ ٥٨ .

(٣٣) المرجع السابق : الصفحات ٥٠ ـ ٥٨ .

بجدوى متابعة التحصيل على هذا الشيخ قعد عنده واستقرَّ به المقام ، ومن خلال المناقشات والردود تتولد بين الشيخ والطالب أواصر ثقة ويستمر اللقاء يومياً إلى ان ينتهي أخيراً بمنح إجازة مناسبة للطالب بعد ان يكون الشيخ قد تحقق من توفر شروطها عند الطالب .

الأمين يقلد أستاذه :

تعودنا من خلال العمل اليومي ملاحظة قدرة الطالب على توجيه النقد لأستاذه عبر الحكايا الكثيرة التي ينسجها أو يحفظها عنه . فكثيراً ما حمل الطالب صوراً دقيقة التعبير عن تصرفات أساتذته عبر مرحلة التعلّم والتعليم ، وكثيراً ما كان لهذه التصرفات ـ المصيبة والمخطئة ـ أثر بالغ على نفسية الطالب وعلى تصرفاته في حياته العامة . فالمعلم يمثل بنظر الطالب مثله الأعلى في كثير من الأحيان فهو يقلده حتى في مشيته وحركاته يحسب كل ما يصدر عن معلمه هو الصواب وفعله واجب وخلافه هو الخطأ ويجب الإبتعاد عنه .

فإذا قرأت قول الأمين في أستاذه « كان شديد التواضع حتى مع أصغر التلاميذ والطلاب ، واستمر على خلقه الكريم بعد ان انتهت إليه رئاسة العلم والدين وقلده الناس فكان وهو الرئيس يشتري لوازم بيته بنفسه ولا يكل ذلك إلى أحد »[٣٤] .

إذا قرأت هذا وتتبعت سيرة الأمين إلى ان انتهت إليه رئاسة العلم والدين ، وحاولت قراءة تلك الصورة الجميلة التي انطبعت في ذهنه عن أستاذه ـ يوم كان طالباً ـ وجدت خطوط تلك الصورة تظهر جلية واضحة من خلال تصرفاته . وها هو وقد بلغ سن الشيخوخة يتحدث عن نفسه في الأعيان ج٣١ فيقول : « وتضطرني الحال وأنا في سن الشيخوخة إلى شراء حوائجي من السوق بنفسي وإلى غير ذلك من الأعمال البيتية ولا أزال وقد جاوزت الرابعة

---

(٣٤) محمد جواد مغنية ، مع علماء النجف الأشرف ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت طبعة أولى ١٩٦٢ ، ص٩٢ .

والثمانين من عمري أزاول ذلك »[٣٥] .

بعض معاناة الأمين في النجف[٣٦] :

دامت إقامة الأمين في النجف الأشرف عشر سنوات ونصف السنة تعرض خلالها لازمات اقتصادية بالغة الحدة مما اضطره أمداً طويلاً ان يبيع ما يمكن الاستغناء عنه من أثاث بيت وحلي وكتب . ولكنه لم يمد يده لأحد من الناس يطلب معونة أبداً .

اما والده فلم يطل مكوثه وحيداً في عامل ، فقد حمله إليه بعض الأخيار العامليين ففرح بلقائه وسعد واستمر الأمين بخدمة الوالد حتى توفاه الله وكان ذلك عام ١٣١٥هـ ١٨٩٧م فدفنه في الصحن الشريف .

وأصبح محسن الأمين مجازاً في الإجتهاد وغدا من كبار المدرسين والتف حول منبره عدد من الطلاب وشهدوا منه صبراً وجلداً وهدوء أعصاب ـ وان طال الحوار وتشعب ـ وعرفوا فيه تواضعاً فنقلوا ما شهدوا منه وذاعت شهرته حتى ملأت النجف ثم انتقلت سريعاً فغطت سائر أنحاء العراق فإيران والهند فباكستان فسوريا فلبنان وتحدث عنه الناس في كل قطر وكثر مقلدوه وأصبح إماماً يرجع إليه الكثيرون ـ من بلاد مختلفة ـ وفي حل قضاياهم الدينية والحيوية .

وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها السيد محسن الأمين في التدريس حيناً والفتيا أحياناً فاننا نراه وقد انصرف بكليته يضع حلولاً لكل الأمور التي اختزنتها ذاكرته منذ الصبا . فكانت تلك الحلول مقالات وكتباً تهافت الناس على قراءتها بنهم لما تحمله من الحدة وثار حولها جدل عنيف ـ وعلى مختلف الأصعدة ـ شمل الكثير من الأقطار ونشرتها أمهات الصحف والمجلات .

---

(٣٥) المرجع السابق : ص٩٤ .
(٣٦) الأفكار مأخوذة عن :
السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ الصفحات ٥٣ ـ ٧٠ .

الفصل الثاني

الأمين في دمشق

تمهيـــد :

استمـر الأمين في العـراق يطالـع ويكتب ويـدرّس حتى عـام ١٣١٩هـ ١٩٠١م حيث كتب أبنـاء الشيعة في دمشق إلى المـرجـع الأعلى للطائفـة في النجف الأشرف يطلبون منه معلماً ومرشداً دينياً على أن يقيم بينهم ويتعهـدون هم بتقديم وتوفير كل ما يحتاج إليه ذلك المرشد .

وقـد أشار الأمين إلى ذلـك بقولـه : « كتب إلينـا شيعـة دمشق يـطلبـون حضـورنـا إليهم والسكن عنـدهم فخـرجنـا من النجـف أواخـر جمـادى الثانية ١٣١٩هـ ١٩٠١م »[1] .

وقع اختيار المرجع على السيد محسن الأمين . ولم يكن هذا الإختيار من باب المصادفة ، فالمرجع يعـرف الأمين ويثق به ومن ثم يعـرف مدى المعـاناة التي تنتظر المرشد الديني في الشام .

انتقال الأمين إلى دمشق واجب شرعي (شعبان ١٣١٩هـ ١٩٠١م) :

لم يكتب الأمين شيئـاً عن سبب موافقتـه على المجيء إلى دمشق ولكن مما لا شك فيه ان الأمين عندما وافق على الحضور إلى دمشق وافق وهو يعلم

---

(١) محسن الأمين أعيان الشيعة المجلد الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م ١٣٧٦ هـ . ص٧٠ .

علم اليقين ان الشام كانت يوماً عاصمة الأمويين ، وان الشاميين الأوائل قاتلوا جده علياً (ع) في صفّين ويعرف أيضاً انهم هزئوا وسخروا كثيراً من السبايا يوم حملن إلى الشام بعد وقعة كربلاء ، ويعرف ان الشاميين حاربوا شيعة جدّه فقتلوا كثيراً منهم على الظن والشبهة وانهم ألصقوا به وبأبنائه كل الأباطيل .

ويعرف أيضاً أن الزمن لم يستطع بعد ان يزيل ما علق في النفوس من حقد وضغينة .

لكل هذه الأسباب وافق الأمين على الحضور إلى دمشق تحدوه همة عالية وعزيمة لا تعرف الضعف وتصميم يدعمه عزم على تغيير هذه المفاهيم وإزالة ما ترسب في النفوس . فان تحققت أحلامه وأصبح الشاميون كلهم مؤمنين أخوة كان ذلك أساس عمله ولمثل هذا نذر هو نفسه واختار طريقه ، وان أخفق دون المبتغى فانه لن يخسر الأجر الجميل وحسبه انه اجتهد .

وكان الأمين يعرف ان طريقه محفوف بالمصاعب فشحذ همته واستعد للسفر ورحل من النجف ومعه زوجه وأولاده على ظهور الدواب يغالب تعنت السكان الذين مرّ بهم وأبوا ان يبيعوه الخبز والخضار لاعتقادهم انه من حجاج العجم . وقد قال الأمين في ذلك : « وأرسلنا لنشتري الخبز من القرية فأبوا ان يبيعونا لظنهم اننا حجاج عجم »[٢] .

وانتهى السفر بالأمين أخيراً في دمشق . كان ذلك في أواخر شعبان من سنة ١٣١٩هـ ١٩٠١م .

الشام مقر الأمين الدائم :

اتخذ الأمين من الشام مقراً دائماً له وان غادرها فلأمد قصير يزور خلاله شقراء ـ مسقط رأسه في جبل عامل ـ فيقيم بين أهله فصل الصيف يشرف خلال اقامته على تصريف أموره التي لم تشغله يوماً عن أمور مواطنيه .

---

(٢) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٧٢ .

وان تعدّى غيابه شقراء فانه سيكون لزيارة الأماكن المقدسة في القدس أو الحجاز ، أو للقيام برحلة علمية يجوب خلالها المكتبات العامة والخاصة في العراق وإيران .

استمر الأمين كذلك حتى منتصف ليل الأحد الرابع من شهر رجب سنة ١٣٧١هـ الموافق ٣٠ آذار ١٩٥٢م حيث قضى فانطفأ ذلك النور الذي استمر معطاءً طوال سبعة وثمانين عاماً .

وقد جرى دفنه عند المدخل الرئيسي لحرم السيدة زينب في دمشق .

عمل الأمين في دمشق[٣] :

دخل الأمين دمشق فوجد أبناء الطائفة الشيعية يقيمون في محلة تدعى « الخراب »[٤] وحسبك هذا الاسم ليكون دليلاً على مدى تقدم تلك المحلة التي كانت تعرف أيضاً بمحلة اليهود .

كان أبناء الطائفة الشيعية ـ من سكان تلك المحلة ـ في منزلة إجتماعية لا يحسدهم عليها أحد ، فهم بغالبيتهم جهلة متخلفون تتنازعهم خلافات حزبية محلية مقيتة ، محرومون من كل محاولات الدولة الإصلاحية فلا مدارس عدا كتاب وحيد ولا شوارع معبدة فالأوساخ تملأ الشوارع والمواطنون يلفهم الجوع والبؤس والمرض والجهل . اما أعمال كثرتهم فكانت محصورة في الأعمال الوضيعة التي أنف سائر سكان دمشق من ممارستها .

---

(٣) محسن الأمين الأفكار عن السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م . الصفحات ٧٣ . . . ـ . . ٧٦ .

(٤) حاشية : تقع محلة الخراب في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة دمشق . يتم الوصول إليها عبر المرور من باب الحابية حتى الباب الشرقي . وخلال امتداده الطويل يتكيّف تكيفات عديدة ويتسمى بأسماء مختلفة . فمن باب الجابية ـ سوق مدحت باشا ـ مأذنة الشحم ـ السوق ـ الشارع زقاق المدار ـ دخلة الشرفا[*] .

(*) حسن الأمين الذكريات دار الغدير بيروت الجزء الأول الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ص٤٥ .

إذن فهم فئة مسخّرة تعمل لصالح أخرى مستبدة لا تفهم من الدين إلّا احتقار أبناء هذا المذهب وإذلاله . ومن المتواتر عن بعض تجار دمشق انهم لا يبيعون شيعياً عند الصباح الباكر وانهم لا يسمحون له بالعمل عندهم على رغم حاجتهم الملحّة إليه . وان هو ألحّ في طلب العمل شتموه وطردوه .

من هنا كان الأمين على موعد مع إنجازات كبيرة تنتظره في حقول شتى ليستطيع ان يساهم في رفع مستوى من قدم إليهم ليكون لهم مرجعاً دينياً ومرشداً في أمورهم الحيوية .

الأمين في دمشق مصلحاً دينياً وإجتماعياً[٥] :

الدين ـ بنظر الأمين ـ هو العطاء الخالص لوجه الله ، هو زرع الألفة وبذر الإصلاح بين المسلمين وغير المسلمين على اختلاف الملل والنحل وعلى كثرة الفرق والشيع يتوج هذا العطاء إيمان صادق عميق واخلاص منزّه عن الهوى وحب خالص من الشوائب . فالخلق كلهم ـ كما تعلم ـ عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله[٦] .

اما العمل الإجتماعي فقد كان بنظر الأمين عبارة عن ممارسات يومية ولذا فهو يقول : « فعل المرء حجة عليه وان كذّبه لسانه »[٧] .

بهذا الإيمان قدم الأمين إلى دمشق وما كاد يستقر به المقام حتى اعترضته ثلاثة أمور ملحّة فواجهها بصبر وثبات .

اما الأمور الثلاثة التي واجهته فهي :

١ ـ الأمية والجهل .

---

(٥) الأفكار عن :
السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ . ص٧٥ .

(٦) حديث نبوي عن الاخلاص الإسلامية دار الزهراء بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م طبعة ثانية ص١٦٤ .

(٧) محسن الأمين كشف الارتياب مطبعة ابن زيدون دمشق طبعة أولى ١٣٤٦هـ ص٤٩٩ .

٢ ـ الانقسام أحزاباً .

٣ ـ أخطاء مجالس العزاء .

فواجهها الأمين ووضع لكل منها حلاً .

أولاً : القضاء على الأميّة :

عمل الأمين جاهداً في تعليم النشء وبذل كل امكانياته في هـذا السبيل حتى أصبـح كل فـرد ـ ممن استطاعـوا ان يتعلموا ـ قـادراً على ان يناظـر حتى الفضلاء . وكان الأمين يمارس تعليمهم بنفسه وان كانوا مبتدئين مما دفع أحد الزوار العراقيين إلى القـول ـ وقد شهـد الأمين وهو يـدرّس في مرحلة تـدريس الخارج في النجف ـ موجهـاً خطابـه للأمين : « من هـوان الدنيـا على الله ان يدرّس مثلك في علم النحو »[٨] .

وكان الأمين يدرك ان جميع سكان المحلة لا يمكنهم ان يكـونوا طـلاباً دفعة واحدة في الكتّاب الصغير الوحيد الكائن في المحلة ، وكان لا يريد لهم ان يغرقوا في جهلهم إلى الأبد ، لذلك فقد صعد إلى منابر الوعظ والإرشاد كل ليلة بعد صلاة العشاءين وألقى على مسامع المصلين دروساً في الفقه والإرشاد همـه أن يخلّص أذهانهم ممـا علق بهـا من أسـاطيـر ، وأن يـوجههم ـ بـوعي وتصميم ـ نحو حياة كريمة تسودها المساواة والعدالة والحب والاخاء .

ومع التكرار آمن بـه سامعـوه والتفوا حـوله بـأسماعهم وقلوبهم وأدركـوا ببصائرهم ان الطريق التي يرسمها لهم الأمين هي طريق خلاصهم .

ولم يقف الأمين بنشاطه عند هذا الحـد وانما كـان يسير بهـذا المجتمع خطوة خطوة ضمن برنامـج مدروس ، فـطوّر كتّابهم إذ نقله إلى دار (عـارية) بدون أجرة وجعله مدرسة باسم المدرسة العلويّة ، وأدخـل إلى برامـج التعليم العلوم الحديثة شيئاً فشيئاً .

---

(٨) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مكتبة العرفان صيدا ١٩٥٧م ص٧٤ .

واستمر أمر المدرسة ينتظم وان استغرق وقتاً طويلاً حتى أصبح اليوم صرحاً تربوياً كاملاً يعرف بالمدرسة المحسنية فالذي يصل إلى محلة الأمين ـ وقد كرّمت الحكومة السورية محسن الأمين فأطلقت اسمه على المحلة التي كانت تعرف بمحلة الخراب[٩] تطالعه مباني المدرسة المحسنية.

المدرسة المحسنية:

عزم الأمين أن يطوّر كتاب حي الخراب في دمشق. وتيسرت الأمور فأخذ داراً عارية (بدون أجرة) ونقل اليها الكتاب وجعلها مدرسة باسم المدرسة العلوية وأدخل الى برامجها العلوم الحديثة ولو بشكل ضعيف ثم استأجر الى جانبها داراً أخرى فجعلها مدرسة لتعليم البنات وكان تعليمهنّ ـ في ذلك الوقت ـ بنظر الكثرة من رجال الدين الشيعة منكراً وقد يتمادى بعضهم في حكمه فيقول: ان تعليم الفتاة هو من الكفر[١٠] .

---

(٩) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون، مطبعة العرفان صيدا، ١٩٥٧ ص٩٦.

(١٠) من مقابلة مع الشاعر موسى الزين شرارة ـ بنت جبيل ـ الذي عرف بنقده الاجتماعي الساخر. أجريت المقابلة بتاريخ ٢/٥/١٩٨٠ م في بيروت في منزله الكائن في بناية القاطرجي الطابق الرابع ـ الرملة البيضاء.
وعن مجلة نضال الشعب العدد ١٨٦ تاريخ ١٤/٤/١٩٨٠ مقابلة مع الشاعر موسى الزين شرارة.

صور الشاعر موسى الزين شرارة فعل هؤلاء المعممين بقصائد ساخرة أذكر بعض أبياتها على سبيل المثال :

١ ـ « أرأيت أسوأ حالة من موطن ... علماؤه والدهر من أعدائه »
٢ ـ « ما للفتاة وما للشعر في بلد ... لو أمكن البعض فيه حجب(*) الذاكرا»
٣ ـ « ان شعباً يرى التطور كفراً ... ويداوي عليله بالنذور »
٤ ـ « ويرى العلم والفنون فساداً ... لهو أولى الورى بسكنى القبور »

وقد روى لي هذا الشاعر في أثناء مقابلته(**) حادثة قال انها جرت بحضوره في أثناء زيارة قام بها هو لصديق في احدى قرى الجنوب وتفاصيل الحادثة كما يلي :
شاهد رجل دين عاملي في قرية عاملية كتباً أجنبية لابن صديق له كان يزوره برفقة الشاعر

وفي هـذا الجو المشحـون بالافتـراءات على الدين أقـدم السيد محسن الأمين على شراء دار جديدة جعلها مدرسة للإناث الى جانب مدرسة الذكور. وقد تبرع الأمين في سبيل تحقيق المدرستين ـ ومن ماله الخاص ـ بمبالغ طائلة. وقـد ذكر الأمين انـه وزع ثمن الدار التي اشتـراها من الحـاج يـوسف بيضـون ـ لتكون مدرسة ـ على خمسة أسهم ونصف (١١) .

واستمـر العمل في المـدرستين وتزاحم الأهلون على الأبـواب يصحبون أبناءهم وبناتهم. وازاء هذا الواقع وجد الأمين نفسه مضطراً للتحرك من جديد وألحّ عليه تجّار الحي ـ حيّ الأمين الآنف الذكر ـ بوجوب إعلان فتح التبرع من أجل بناء يستوعب أبناء جميع هؤلاء المتزاحمين (١٢) .

كان ذلك عام ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م وكان الأمين قد عزم على الذهاب الى حج بيت الله الحرام ـ في مكة ـ وفي الاجتماع الاسبوعي المعتاد عرض الأمين على المجتمعين حاجة الوضع التعليمي في الحي الى دار يجعلها مدرسة معلناً أن مدرسة البنات وقد ضاقت بالطالبات وان الكثيرات منهنَّ لم يزلنَ مشردات في

فاستنكر رجل الدين أمر وجود هذه الكتب وأقنع والد الطفل بوجوب تمزيقها بدعوى انها الكفر. وبالفعل فقد مزّق الشيخ والوالد كتب التلميذ ولم يستطع الشاعر منعهما. ولكنه صور تلك الحادثة بأبيات ضمنها رأي الشيخ. أعرض منها:

١ ـ « حسبت عـــامـل في بلواه منفـــرداً   إذ حـــرّم الشيـخ فيـــه رؤيـة الصحف »

(*) حجّب: البس الحجاب.

(* *) مقابلة شخصية أجريت بتاريخ ٢/٥/١٩٨٠ في بيروت. بناية القاطرجي الطابق الرابع الرملة البيضاء. وعن مجلة نضال الشعب العدد ١٨٦ تاريخ ١٤/٤/١٩٨٠ مقابلة مع الشاعر موسى الزين شرارة.

(١١) أصحاب الأسهم:
السيد محسن الأمين والحاج يوسف بيضون والحاج عباس رضا والحاج سليم العضل كل واحد منهم. والحاج مصـطفى الصوان وابن أختـه كل بنصف سهم. والحـاج عبدالله والحاج الروماني كل نصف سهم. وهذه الأسهم مقسطة على أربع سنين.
عن أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ الصفحة ٧٥.

(١٢) الأفكار عن المرجع السابق. الصفحات ٧٢ ـ ٧٨.

الشوارع وان الواجب الديني الاجتماعي يحتم عليه أن يجد لوضعهنَّ حلاً مناسباً، لذلك فهو يرى ان يتم شراء دار تخص الحاج يوسف بيضون الكائنة في الحي وأعلن أنه ـ بما له من ثقة بالحاج يوسف ـ يستطيع أن يحمله على البيع وأن يلزمه بتقسيط الثمن على سنوات ثم أعلن انه سيتحمل كأحدهم دفع قسط من هذا الثمن.

وبعد أخذ ورد وافق المجتمعون على مبدأ الشراء وتم توزيع المبلغ المطلوب على الحاضرين وأصبح للمدرسة بناء خاص .

وقد كرم الأمين الحاج يوسف بيضون لعطاءاته الكريمة المتكررة التي قدمها في سبيل انشاء المدرستين فأطلق على المدرسة العلوية اسم المدرسة اليوسفية فعرفت بهذا الاسم طيلة حياة الأمين حيث استبدل هذا الاسم من جديد بعد وفاة الأمين فأصبح المدرسة المحسنية ولا يزال(١٣) .

وتتابعت عمليات الشراء بعد ذلك وتوسعت أملاك المدرسة حتى شملت متجراً في دمشق عام ١٣٦٧هـ(١٤) وبناءً قائماً في بيروت ١٣٧٠هـ(١٥) .

هكذا استطاع الأمين ان ينشىء مدرسته فكان بذلك التقدمي المتجدد وانصرف بعقله الواعي يطوّر طرق التعليم المتبعة في ذلك الوقت فخلصها من التعقيد الملحوظ في كتب الدراسة القديمة ووضع وبمفرده كتباً سهلة التناول ووزعها على طلاب مدرسته في دمشق فكانت هذه المحاولات مجتمعة جادة سهلة العبور سلكها عدد غير قليل من رجال لبنان وسوريا وشبابه المثقفين .

وقد جعل الأمين من نفسه رقيباً موجهاً ، وحسيباً دقيقاً على سير العمل في

---

(١٣) محسن الأمين : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٧٥ .

(١٤) يقع الدكان في سوق الحميدية ١٣٦٧هـ والبناء في بيروت ١٣٧٠هـ (لم يحدد مكانه) .

(١٥) أشار الأمين إلى شراء عقار في بيروت اشتراه الحاج يوسف بيضون على ان يصرف ريعها على نفقات مدرسة البنات .
أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٧٥ .

المدرسة فقد « ثار مرة أمامي على أحد الأساتذة الجامدين الذين يقدسون طريقة الأقدمين ويحرصون على ان لا تمسّ وان تبقى كتبهم على ما هي قائلاً : لماذا نحـذو حـذو الأقـدميـن . . هم رجـال ونـحن رجـال . كـان ذلـك فـي سنة ١٩٢٠م »[١٦] .

طرق التدريس في مدارس الأمين :

« أول ما يبتدىء به الطالب بعد حفظ القرآن الكريم وتعلّم الكتابة هو علم النحـو ، فيحفظ الطالب متن الاجـرومية في النحـو غيباً ويحفظ اعـراب جمله والأمثلة التي يمثل بها لما ذكر غيباً . وكان المعلمون يكتبون ذلـك خطأً لكـل طالب إلى ان وضعنا للأجرومية شرحاً يتضمن الاعراب والجمل والأمثلة »[١٧] .

ومن المتواتر عن الأمين انه كان بعيداً عن العصبية الدينية وانه كان فـوق الطائفيات . لذا كان همه وهو يبحث عن معلمين لمـدرسته ان يجـد أصحاب الكفاءات والنضوج العقلي .

والمـراقب لجـدول تـوزيـع الـدروس على المعلمين يجـد « ان معلمي الدروس الصرفية والنحوية كانوا من السنّة والشيعة ، ومدرس اللغـة الافرنسيـة كـان مسيحيـاً يـدعى شـاكـر ، ومـدرس اللغـة التـركيـة اسمـه علي أفنـدي ، ومدرس تعليم الخط كان الأستاذ محمود ، وكان المؤذن ـ رخيم الصوت ـ اسمه علي قضماني وهو سنّي ـ[١٨] .

وهكذا نجد الأمين كان من أوائل العلماء الشيعة الذين شيدوا المـدارس وحرّضوا على اقتباس ما عنـد الغرب من معـرفة في وقت كـان غيره من رجـال

---

(١٦) محمد رضا الشبيبي في التقدمي المتجدد في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٩٢ .

(١٧) محسن الأمين خطط جبل عامل مطبعة الانصـاف بيروت ١٩٦١ الجـزء الأول الطبعـة الأولى ص١٥٤ .

(١٨) عبد اللطيف الخشن في فوق الطائفيات في السيـد محسن الأمين بقلمه وقلم آخـرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧هـ ص٢٩٦ .

الدين الشيعة يتقوقعون ضمن دائرة ضيقة لا يحاولون الخروج منها بل كانوا يعتبرون أية محاولة للخروج منها شذوذاً وتمرداً وكفراً .

وقد حصل طلاب الأمين على نتائج متفوقة فكانت نسبة نجاحهم مرتفعة جداً بالنسبة لنتائج مدارس دمشق فأقبل عليها الطلاب . وهذا الواقع دفع أحد وزراء سورية ليرسل ابنته إلى مدرسة البنات قائلاً : « انني أفضل الكمال الخلقي بهذه المدرسة على أية مدرسة أخرى »[١٩] .

وقد أشار السيد محسن الأمين إلى تلك النتائج بقوله : « وقد أصبحت المدرسة اليوم حين تحرير هذه الكلمات وهو السابع من شوال سنة ١٣٧٠ هجرية على أتم نظام وأحسن انتظام ذات صفوف ثانوية وقسم داخلي تفوق جميع مدارس دمشق التي من نوعها بحسن تنظيمها والمحافظة على التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ونجاح طلابها في الإمتحانات مائة بالمئة وأصبحت الطلاب تتهافت عليها من جميع الأحياء »[٢٠] .

وكان الأمين يريد لإنجازه هذا ان يستمر في العطاء ، وكان يخشى عليه ـ إذا فاجأته المنية ـ الاهمال والتنازع ، لذلك صرف اهتمامه ـ وقد اطمأن إلى حسن سير العمل ـ إلى تأسيس جمعية يكل إليها أمر الاشراف على هذه المنجزات من بعده . ولا تزال الجمعية المحسنية تعمل في دمشق حتى اليوم . وقد تفرع عنها جمعيات أخرى : فكانت جمعية المدرسة وقد أوكل إليها ان تهتم بتعليم الفقراء والأيتام وتدبير المال اللازم لينفق على الطلاب المعوزين في كسوتهم ولوازمهم المدرسية .

وكانت جمعية الإحسان التي تهتم بمساعدة الأُسر المستورة ثم جمعية المؤساة وكان همها تأمين الرعاية الصحية وتطبيب الفقراء بالمجان .

---

(١٩) الشيخ موسى شرارة في العالم النبي في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٥٨ .

(٢٠) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٧٥ .

ان هذه الجمعيات لا تزال مستمرة العطاء . وقد أدت للمجتمع خدمات جليلة[٢١] .

ثانياً : القضاء على الإنقسام :

الإنقسام الذي أعنيه هو ما يحدث من خلاف بين أبناء الفئة الواحدة بل المحلة الواحدة وقد ذكره الأمين بقوله : « وجدنا اخواننا في دمشق متشاكسين منقسمين إلى حزبين بل إلى أحزاب وقد أخذت منهم الحزبية مأخذها »[٢٢] وكثيراً ما يكون منشأ هذا الخلاف تافهاً ، وكثيراً ما ينمو هذا الخلاف ويكبر في عقول فئة متخلّفة فكرياً ، لذلك فالقضاء عليه لا يحتاج ـ عند العاقل ـ لبذل جهود مضنية ، وزواله من النفوس مرهون بزوال مسبباته .

وهذا ما حدث فالأمين عبر تعامله مع الناس جميعاً ـ وهم بنظره سواسية ـ استطاع ان يكون المحور الذي يجمع حول المواطنين بجميع فئاتهم ، فقد أنسوا إليه واطمأنوا إلى تصرفاته عبر ممارسات كثيرة شهدوها وتضحيات بذلها .

هذه التصرفات وهذه التضحيات استطاعت ان تجمع شمل المتخاصمين فزال ما علق بنفوسهم من حقد وكراهية وبغضاء وتحاسد وأصبحوا بفضل سعي الأمين اخواناً يعملون يداً واحدة تحت اشرافه في سبيل اعلاء شأنهم ورفع مستواهم الحياتي والإجتماعي[٢٣] .

لم يتوقف الأمين لحظة عن ملاحقة الخطأ انّى وجد وصرف اهتمامه كله

---

(٢١) الأفكار عن محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ الصفحات ٨٢ وما يلي .

(٢٢) محمد رضا المظفر : تفسير الرازي . السقيفة دار الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م طبعة رابعة ص٦٢ .

(١٩) محسن الأمين الأفكار عن أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ الصفحات ٨٢ وما يلي .

المرجع الديني بحسب الرأي الفقهي لدى المسلمين الشيعة ـ هو المجتهد المطلق الذي يمتلك الولاية العامة في شؤون المسلمين .

يبحث عن العاهات عبر تصرفات الأفراد والجماعات اليومية وكان كلما صادف علّة توقف عندها وعرض أبعادها وأوضح مخاطرها ثم وصف لها العلاج . فكان بذلك معلماً مخلصاً وفياً لمجتمع رضي الأمين أبناءه مقلّدين وارتضوه مرجعاً دينياً[٢٤] .

وقد التزم الأمين بهذا المفهوم نصاً وروحاً وعمل ضمن هذا الاطار مخلصاً دؤوباً . وهذا الإلتزام الصادق المنزّه رفع منزلته حتى أصبح بعض أصحاب الفكر الذين لم يسعدهم الحظ بلقائه يشكرون بعضهم عبر رسائل متبادلة على اتاحة فرصة التعرف عليه[٢٥] .

ثالثاً ـ اصلاح أخطاء مجالس العزاء :

يجتمع المسلمون الشيعة لاقامة العزاء لسيد شهداء كربلاء الحسين بن علي في مناسبات تكاد تكون مستمرة . فمن عادة الشيعيين ان يجتمعوا كلما مات لهم عزيز ويقيموا عزاء الحسين (ع) تأسياً . هذا بالإضافة إلى الأيام العشرة الأول من شهر محرّم وفي مناسبات أخرى كالنذور .

وفي كل مناسبة يعلو أحد الذاكرين المنبر المعروف ـ بالمنبر الحسيني ـ ويبدأ بتنغيم الوعظ وسرد الأخبار التي حفظها عن ظهر قلب من دون ان يعمل عقله في تنقيتها من المعقول واللامعقول . وفي غالب الأحيان لا يكون عند هذا الذاكر ذرّة من علم ولا معرفة فأكثرهم من العوام .

والأيام السوداء التي مرت على الطائفة الشيعية عبر التاريخ سمحت لكثيرين ـ عن قصد وعن غير قصد ـ فنمقوا كلمات مسجعة حيناً أو تثير الشجون أحياناً وأقحموها ضمن روايات صحيحة نقلها الخلف عن السلف فشوهوا تلك

---

(٢٤) محمد رضا المظفر تفسير الرازي . السقيفة دار الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م طبعة رابعة ص٦٢ .

(٢٥) ملحق رقم ٤و٥ :

حاشيــة : خير مثال على ذلك ما جاء في :

١ ـ **الأولــى** : من المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف موجهة إلى الشيخين : أحمد رضا

الروايات بما أدخلوا عليها من أخبار مكذوبة وأغلاط شائنة . ورددها هؤلاء الذاكرون من فوق المنابر واستمع إليها بعض أصحاب المعرفة ولكنهم لم يجرؤوا على الوقوف في وجه الذاكرين .

إلّا ان الأمين لم يرض لنفسه ان يكون شاهد زور ومستمع خرافات فانبرى إلى تلك النصوص يخلصها من تلك الزيادات . فجمع ما سلم من كلماتها بعد ان نسّقها ورتبها فكانت كتاباً دعاه (لواعج الأشجان في مقتل الحسين (ع)) ثم أردفه بكتاب آخر هو : (أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار) ثم خرج من بين يديه كتاب : (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد)[٢٦] (مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م) .

ولم يكتف الأمين باصدار هذه السلسلة من الكتب التي أقبل الناس على قراءتها بشغف ، بل عمد إلى تدريب بعض الذاكرين على القراءة الصحيحة وجعل من نفسه رقيباً يقف في وجه المسترسلين في التهويل فكان إذا سمع من أحدهم ـ وهو على المنبر ـ كلمة لم ترضه فانه لن يتوانى عن ان ينبهه في الحال وذلك بأن يقطع عليه خطابه ثم يصلح له الخطأ ثم يطلب إليه التكرار والإعادة . ولم يكن الأمين ـ من موقفه هذا ـ ينشد التشهير بشأن جهل هذا الخطيب وانما كان يبغي من كل ذلك تصحيح الخطأ في أذهان الجمهور المستمع .

وأخيراً رأى الأمين ان ذلك كله لن يستقيم طويلاً إلّا بوضع كتاب مفصل مبوب فكان كتاب (المجالس السنيّة)[٢٧] . (دار التعارف للمطبوعات

= وسلمان ضاهر بتاريخ ١٩١٩/٦/١٦م . ملحق رقم ٤٣ .
٢ ـ الثانية : رسالة من حسين علي همدر إلى الشيخ سليمان ضاهر مؤرخة في ٢ ربيع الأول ١٣٤١هـ ملحق رقم ٥ .

(٢٦) حاشية : وردت أسماء هذه الكتب على الصفحات ٩٨ ـ ٩٩ من كتاب السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين تحت عنوان مؤلفاته ولكني لم أعثر على أية نسخ منها . وقد راجعت السيد حسن الأمين ـ نجل صاحب الترجمة والمشرف على إعادة نشر كتبه ـ بأمرها فأفاد أن نسخها فقدت من السوق وانه يبحث عنها كما أبحث لأنه يريد أن يعيد نشرها من جديد. وهو لا يذكر تاريخ ومكان طباعة كل منها.

(٢٧) محسن الأمين المجالس السنيّة مجلد عدد ٢ وأجزاء خمسة . دار التعارف بيروت =

بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م طبعة سادسة) .

أثارت كتابات الأمين هذه معارك كلامية عنيفة بين رجال الدين أنفسهم ، وانقسم العوام حولها بين مؤيد ومعارض وتناقلت الصحف أخبار هذه المعارك التي امتدت حتى شملت الأقطار المجاورة لسورية فكانت ضجة كبيرة وعرفت هذه المحاولة باسم الحركة الإصلاحية الكبرى(٢٨) .

جوانب من نشاط الأمين الإجتماعي(٢٩) :

لم يكن نشاط الأمين وقفاً على الناحية التعليمية فحسب بل تعداه إلى نواحي الحياة الإجتماعية ، فلمْ يترك صغيرة أو كبيرة لم يعرها اهتمامه اما العمل اليومي ـ فمهما كان وضيعاً ـ فسيجد الأمين لصاحبه عذراً إذ للضرورة أحكامها لذا فهو يقول لهؤلاء : « العمل خير من البطالة ، والعمل الذي يقصد فيه وجه الكفاف غير العمل الذي يقصد فيه إلى الرذيلة ، فخذ بعملك إلى ان يتهيأ لك غيره واهجره »(٣٠) .

لقد كان الأمين حاضراً أبداً في حياة الدمشقيين الإجتماعية ، فهو المفكر وهو المنظم وهو الباعث لكل نشاط يرفع مستوى الحياة الإجتماعية لسكان حي الخراب على مختلف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية . ومن أجل هذا فقد نظم الأمين لهم سهرات تعقد حلقاتها كل يوم أربعاء ضمن برنامج دوري عرفت بسهرات الأدوار(٣١) حيث كان لكل سهرة مواضيعها وتسلياتها المختلفة

= الطبعة السادسة ١٣٩٨هـ يحتوي المجلد الأول على (مولد الحسين بن علي (ع) ويقع في ٣٤٢ صفحة ويكون الجزء الأول .
ويحتوي المجلد الثاني في مناقب أهل بيت الرسول (ص) . ويقع في ٧٦٤ صفحة تحتوي الأجزاء : ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ .

(٢٨) **حاشية** : سيأتي الحديث عن الحركة الإصلاحية الكبرى في الفصل الرابع .

(٢٩) حسن الأمين الأفكار عن الذكريات دار الغدير بيروت ١٩٧٣ الجزء الأول . الصفحات ٤٠ وما يلي .

(٣٠) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٢١٥ .

(٣١) حسن الأمين ـ الذكريات دار الغدير بيروت ١٩٧٣ الجزء الأول ص٤٦ .

الطريقة . وكان لكل دور من الأدوار الثلاثة التي أنشأها الأمين روّاده وأبحاثه . اما حضور السيد الأمين إلى جلسات دور ما فكان يتم فور استدعائه ليبت في أمر مهم توقف عنده روّاد الدور واستعصى حله عليهم .

وهكذا انتظم سكان حي الخراب واستمروا ـ طيلة وجود الأمين بينهم ـ ينتقلون من بيت لآخر مرة في الأسبوع ، وكان صاحب الدور يبالغ في اكرام ضيوفه ، في حين كان الجميع يفكرون طيلة الاسبوع في أمر جديد يهم سكان الحي ويرفع من شأنهم .

وقد ساهم الشعر في تخليد ليالي الأربعاء لما كان لها من أثر بالغ في نفوس روادها وقد عثرت في أثناء البحث على قصيدتين للسيدين محسن الأمين وأحمد صندوق .

قال السيد الأمين في خطابه :

« لي في دمشق أحبّة ودي لهم … عمر الليالي خالص وصميم
لله ليل الاربعاء فكم به … لذوي الصفاء مسامر ونديم

وأجابه السيد أحمد صندوق :

سقيت ليالي الأربعاء وليتها … كانت تعود بانسها وتدوم
كانت بجيد الدهر طوق لآليء … بعظيم فضلك عقدها منظوم
ان أبعدت عنك الجسوم فلم تزل … منا النفوس على حماك تحوم »[٣٢]

وأخيراً فان اهتمامات الأمين ومحاولاته الإصلاحية أزهرت وأينعت ثمارها ، فهو ماثل في حي الأمين أبداً عبر صروح أخلاق ومثل يحملها جيل سيعرفه التاريخ يوماً بأنه جيل الأمين .

على ان المراقب سيدرك ان هذا المدّ الإصلاحي قد تجاوز الشام وارتحل .

---

(٣٢) حسن الأمين ، الذكريات ، دار الغدير بيروت ١٩٧٣ ، الجزء الأول ص٤٠ .

الفصل الثالث

الأمين في لبنان

زيارات الأمين لجبل عامل :

كان من عادة الأمين ـ وقد اتخذ لنفسه من الشام مقراً ـ ان يزور مسقط رأسه شقراء كل فصل صيف تقريباً.، يدفعه إلى ذلك وفاؤه لمربع الصبا وشوقه لأبناء العمومة . ثم انه كان له في شقراء ارث يستدعي حضوره ـ ولو مرة في العام ـ لتصريف أموره وتسلّم المحاصيل التي كانت تشكل بالنسبة إليه الدخل الوحيد . فهو وان كانت ترد إليه الأموال الطائلة ـ حقوقاً شرعية ـ إلاّ انه كان ينفقها عن آخرها في الطرق الشرعية دون ان يبقي لنفسه منها شيئاً .

وليس هذا غريب على طبعه وهو الذي يتمثل دائماً عطاء جدّه الإمام علي (ع) لأخيه عقيل يوم جاءه يستزيده العطاء من بيت مال المسلمين فأعطاه الحديدة المحمّاة ، وهو يحفظ عن ظهر قلب قول هذا الجد « هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز واليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى »[1] .

بهذه الروح ولهذه الأسباب كان الأمين يزور شقراء في كل صيف .

---

(١) السيد علي فضل الله الحسيني الأخلاق الإسلامية دار الزهراء بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م طبعة ثانية ص١٦٣ ـ ١٦٤ .

الأمين في شقراء أثناء الحرب الأولى[٢] :

وقعت الحرب الكونية الأولى عام ١٩١٤م وكان السيد محسن الأمين في شقراء جبل عامل ـ فرأى ـ في البدء ـ ان يذهب إلى دمشق مع عياله وأولاده ظناً منه ان ذلك أبعد لهم عن الخطر ، فباع ما عنده من الحبوب بثمن بخس ورحل ، ولكنه حين تبيّن بعد حين ان وجوده في شقراء أكثر أماناً فعاد إليها .

وقد واجهته ـ أثناء الطريق وبعد الاقامة في شقراء ـ صعوبات شتى عالجها بحكمة وصبر .

دامت حال الأمين بين عسر ويسر إلى ان وضعت الحرب أوزارها وخلال عام ١٩١٥م ـ الذي عرف بعام المجاعة ـ بدت صورة الأمين الإنسانية واضحة . ففي هذا العام وقع وباء الهواء الأصفر «الكوليرا » وقضى الناس يومياً بالعشرات ، وأصبح الفرد يفرّ من أهله وصحبه وأبنائه ، وبقي هو صامداً يتكفّل صرعى المرض ، ينصح بالعلاج المتيسر كالإنتشار بعيداً عن البيوت في كروم العنب حيناً وباتخاذ بعض السوائل أحياناً .

وقد أشار الأمين إلى ذلك بقوله : « اما أنا فقد خرجت من البيت وبنيت خيمة بالقرب منه تحت شجرة زيتون . . . ولولا قيامي بدفن الأموات لدفنوا بغير غسل ولا كفن وأهيل عليهم التراب أو أكلتهم الجرذان والكلاب . . . . . . ثم أمرت أهل القرية ان يخرجوا من البيوت إلى الكروم ونحوها ويتفرقوا ففعلوا فخفّت وطأة المرض عنهم »[٣] .

وكانت المشكلة الكبرى التي تواجهه كل يوم عشرات المرات تنحصر بأولئك الذين يقضون تحت وطأة المرض . فهؤلاء كانوا ـ من الوجهة الشرعية ـ بحاجة إلى تغسيل وتكفين ودفن ، وكان هو وحيداً لا يجد حوله من يقوم

---

(٢) الأفكار من أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٠٢ ـ ١٠٨ .

(٣) محسن الأمين : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٥٦ .

بمساعدته على القيام بهذه الأعمال ، فالناس كانوا يختبئون في منازلهم فراراً من الخدمة العسكرية (وكانت الدولة العثمانية تلاحقهم) وكانوا يخشون انتقال المرض إليهم إذا هم حملوا جنازة إلى مثواها الأخير ، فعند حمل الجنازة كان يخرج الأمين بنفسه يقرع أبواب البيوت يحثّ من وجد بداخلها على مساعدته . وفي كثير من الأحيان كان الرجال المختبئون يفرون من وجهه ـ وان قرع أبوابهم ـ أو يتحينون فرص الهرب فيتركون الجنازة في الشارع وينسلون عبر الطرقات الضيقة فيضطر الأمين عندها لمراقبة المارين في الشارع لقضاء حوائجهم فيصادرهم كما تفعل السلطات ويلزمهم بحمل الجنازة .

وفي كثير من الأحيان يكون الأمين الرجل الرابع الحامل بالنعش . .[٤] .

اما أقرباء الأمين فقد ارتحلوا عن الضيعة كلهم ، واما أهل بيته فقد ألحّوا عليه كثيراً بوجوب الرحيل فكان يجيبهم « ان ارحلوا أنتم اما أنا فانني مقيم إلى ان يشاء الله ولن أترك هؤلاء الأموات طعاماً للجرذان والكلاب كما انني لن أسمح بدفنهم بغير غسل ولا كفن »[٥] .

وضع الأمين أثناء المحنة[٦] :

لم يمرض الأمين خلال تلك المحنة وانما ضاقت به أمور المعيشة فقد ارتفعت أسعار الحبوب ارتفاعاً جنونياً ، فبعد ان باع ما عنده « (المدّ = وحدة كيل بسبعة قروش) أصبح عليه ان يشتريه ـ ان وجده ـ بأربعة عشر ريالاً مجيدياً »[٧] .

وكثيراً ما كان يشتري الأمين الذرة البيضاء فيطحنها مع اللحم حيناً ومع

---

(٤) الأفكار مأخوذة عن أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٠٥ وما يلي .
(٥) المرجع السابق ص١٠٦ .
(٦) الأفكار مأخوذة عن أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٠٦ ـ ١٠٧ .
(٧) المرجع السابق : ص١٠٧ .

الحليب أحياناً ويكتفي به عن سائر الحبوب . وفي حال عدم وجود الذرة فـانه كان يحلّي (الترمس) أو يطبخ (الحلبة) فيأكلها مع اللبن أو بدونه .

ودامت حال الأمين هكذا حتى جاء موسم الفول فكان فيه الفرج واقتات به النـاس مع الملح والمخيض إذ لا عهـد لهم بالـزيت ، ثم كان مـوسم الحنطة والعدس وغيرها من الثمار ففرج الله بهذه المواسم عن الناس .

ومن المتـواتر عن الأمين انـه ـ رغم صعوبـة الظروف المعيشيـة ـ لم يرد سائلاً ـ وقد كثر عددهم ـ طوال الأيام ، وانه أوصى أهل بيته أن يعطوا كل سائل وان قليلاً فهو يعلم ان الحرمان أقل منه .

وهذا لعمري عمل لا يقوم به إلّا الصفوة المختارة .

الأمين وقضايا عاملية :

لم يغفل الأمين أمراً شغل العامليين من دون ان يمنحه ما استطاع من جهد عملي وتفكير طويل حتى يستقيم .

فقد شغلت العامليين في مـطلع هذا القـرن مشاكـل كثيرة أصـابتهم في صميم حيـاتهم اليوميـة . وكان لـلأمين مع كـل مشكلة موقف بـارز ساهم في تحقيق آلامهم .

وقد أخذت من مواقف الأمين تلك نماذج يتناول كل واحد منها جانباً بارزاً من معاناة العامليين وتوضح نشاطات الأمين ودوره .

النموذج الأول : صلاة الاستسقاء(٨) :

جاء في لسان العرب ان الاستسقاء هو من طلب السقيا . أي انزال الغيث على البـلاد والعباد . وقـد عرفـه العرب منـذ القديم وتفـاخروا بـأنهم من قوم يستسقى بهم المطر .

---

(٨) لسان العرب كلمة : سقي .

وجـاء في الحديث القـدسي « عبدي أطعني تكن مثلي تقـل للشيء كن فيكون » .

وجاء في الإنجيل الاصحاح التاسع ما نصه : ان كنت تستطيـع ان تؤمن فكل شيء ممكن للمؤمن .

وحدهم هم القلة البررة الذين تساموا بأنفسهم عن الشهـوات ومغريـات الحياة ـ وما أكثرها ـ وهم وحدهم ـ كما أظن ـ المعنيون بهذا القول .

والأمين كان واحداً من هؤلاء ، فإليه فزع العامليون يوم الظمأ الكبير الذي أصاب جبل عامل فاستسقى لهم فسقاهم الله[٩] .

أدى الأمين صـلاة الاستسقاء ـ وهي صـلاة خاصـة لها نصـوصهـا ولهـا شروطها ـ وكان ذلك بعد عودته من دمشق إلى جبل عامل سنـة ١٣٣٩ هجريـة ١٩٢٠ ميلادية ففي ذلك العام عمّ القحط وانقطع المطر واشتدت حاجة الإنسان والحيوان والنبات للماء . وفي ذلك الوقت جاء النـاس إلى الأمين يسألـونه ان يصلي بهم وان يبتهل إلى الله سبحانه . ومرّت أيام أربع أكمـل الأمين خلالهـا الشروط المسبقة للصلاة من صوم وخلافه ، وتهيأ سكان القرى المجاورة لملاقاة الأمين إلى متسـع من الأرض يعرف (بسهـل الخـان) يقـع بين بلدتي شقـراء وتبنين .

وفي صبيحة يوم الجمعة ـ وهو اليوم المحدد ـ شوهد الأمين لدى وصوله إلى السهل ينزع الشوك من قدميه ـ فقد خرج من بيتـه في شقـراء حافياً يحمل نعليه تحته ابطه ـ ولعل ذلك من الشروط ـ وغص السهل على رحبه بالوافـدين من أقضية صور وبنت جبيل ومرجعيون وكان بين الوافدين عدد غير قليل من أبناء

---

(٩) حدد وقت اقامة هذه الصلاة باعتراف جميع الذين قابلتهم وأكثرهم شهد تلك الصلاة . اما تحديد سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م . فقد قال السيد محسن الأمين في معرض حديثه عن هذه الصلاة في كتابه أعيـان الشيعة الجـزء الأربعون ص٩٦ مـا نصه « بعـد عودتي من دمشق إلى عامل عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م كانت الصلاة » .

الـطائفة المسيحيـة . وقد حمـل الوافـدون معهم شيوخهم ونسـاءهم وأطفالهم ومواشيهم ـ (فحضورهم بهذا الشكل كان من شروط الصلاة) ـ .

وعلا الضجيج والصراخ والبكاء . وحاول بعض المؤمنين فرض السكينة على الأطفال فمنعهم السيد الأمين بقوله : « لعل الله سبحانـه يسمع لـدعائهم أكثر منا »[١٠] .

ثم كانت الصلاة بعد أداء صلاة الجمعة ، وكانت السماء صافيـة لا غيم فيهـا . وطال المكـوث وتواصـل الدعـاء وسئم ضعيفو الإيمـان طول الإنتـظار فغادروا المكان عائدين إلى بيوتهم .

وفجأة ظهرت من جهة الغرب غمامة سـوداء سرعـان ما كبـرت واتسعت حتى غطّت السهل ـ مكان الإجتماع ـ ثم ما لبث المطر ان انهمر غزيـراً فأحيـا الزرع والضرع . وعـاد السيد ومن بقي معـه من المصلين عند المسـاء وكأنهم نجوا من سيل عرم لكثرة الوحول التي علقت بأثوابهم .

ويقول الأمين ـ وهو يتحدث عن هذه الصلاة ـ : « وبعده بـأعوام انقـطع المطر وقحط الناس أيضاً فاستسقينـا في ذلك وفعلنـا كفعلنا أولاً فسقي النـاس ومطروا مطراً كافياً والحمد لله »[١١] .

وقد صور الشاعر إبراهيم بري ـ من تبنين ـ تلك الصلاة وكان قد شهدها بقصيدة جاء فيها :

« ١ ـ وذكرت عاماً فيه ضـج الناس للمـاء الحرون »
« وتساقطت صرعى دواب الحرث بالوهج السخين »
« واستقبـل الفلاح مـوت الزرع بـالـطرف الحـزين »
« وتــدفق القـوم الـظمـاء يفتشــون عن العيــون »

* * * * *

(١٠) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٩٦ .
(١١) محسن الأمين السيد الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعـة العرفـان صيدا ١٩٥٧ ط أولى ص٩٧ .

« فوقفت فيهم للصلاة ... بنطقك العذب المبين »
« وبسطت كفك بالرجاء ... وفاض صدرك بالشجون »
« ووصلت مهجتك الحنون ... بمهجة الله المعين »
فإذا الحقول الظامئات ... تغص بالمطر الهتون »
« وتتم معجزة السماء ... بفضل محسنها الأمين »(١٢)

وهكذا استجاب الله سبحانه لدعاء عبده المؤمن .

على الرغم من ان هذه الصلاة لا تمثل عملاً إصلاحياً بحد ذاته إلّا انها لا تعدو كونها تشير إلى مدى إيمان السيد محسن الأمين من جهة ومدى استجابته لمطالب أبناء قومه من جهة أخرى .

النموذج الثاني : منزلة رجل الدين في منطقته خلال الحكم التركي وفي عهد الانتداب :

عرف سكان عامل خلال حقبة الحكم التركي .وفي عهد الانتداب رجالاً نصّبتهم السلطات الحاكمة في مراكز القضاء والافتاء ، إلّا ان هؤلاء لم يكن لهم حظ من هذا العمل الوظيفي غير الاسم إذ لم يكونوا مجتهدين عدولاً .

والشيعة الامامية الجعفرية ـ وأكثر سكان جبل عامل من أبناء هذه الطائفة ـ يعتقدون ان منصبي الفتوى والقضاء مختصان بالفقهاء المجتهدين الثقاة العدول الذين يستطيعون استنباط أحكامهم الشرعية من الأدلة الأربعة :

الكتاب والسنّة والإجماع والإجتهاد (وهو دليل العقل) .

ولذا فان عامة المسلمين الشيعة ابتعدوا بقضاياهم الرسمية عن القضاة الرسميين وعادوا بأمورهم الحيوية إلى مراجعهم الدينية ـ عن طريق المراسلة أو

---

(١٢) إبراهيم بري في رثاء الأمين في المرجع السابق : ص٩٧ .
حاشية : للوقوف على تفاصيل هذه الصلاة ومعرفة شروطها يمكن العودة إلى كتاب الدر الثمين للسيد محسن الأمين : ص٣٧٣ وما يلي .

مباشرة ـ إلى علمائهم ممن ثبت لديهم عدلهم وصلاحهم .

ومن المؤسف انني لم أجد عند رجل دين واحد ـ ممن زرت ـ سجلاً يحفظ هذه القضايا فيستطيع صاحب علاقة ـ عند الحاجة ـ الحصول على نسخة عن حكم صادر . وقد ناقشت مع بعض رجال الدين هذا الأمر فكان جواب غالبيتهم ان هذه الأحكام لم تكن بحاجة إلى سجل لأنها كانت تنفذ على الفور ، وان نسخة عن الحكم كانت تعطى ـ بناءً للطلب ـ لأصحاب العلاقة مباشرة . ووعدني بعضهم ان يعد سجلاً خاصاً يحفظ فيه كل ما يرد عليه من قضايا على ان يذكر في نهاية كل قضية الحلّ الذي أقرّه .

الأمين في الهرمل يفتي باصدار حكم صلحي :

من هذا المنطلق استدعي السيد محسن الأمين من شقراء إلى الهرمل لتدارك أمر فيه صلاح واصلاح بين فئتين متخاصمتين قد يؤدي هذا النزاع ـ ان لم يتداركه المصلحون ـ إلى وقوع فتنة كبيرة .

وإذا أضفنا إلى كل ذلك معاناة المسافر في أثناء الطريق إذا عرفنا كل ذلك أصبح بامكاننا ان ندرك أهمية هذا الاستدعاء وخطورة الموضوع ومنزلة الأمين كرجل دين .

اما تفاصيل الحادث ، واما الحل الذي توصل إليه الأمين فبإمكان الباحث ان يتعرف عليهما من خلال الملحق الخاص وهو بعنوان حكم ميراث[١٣] .

وهكذا نجد ان رجل الدين استطاع ان يفرض الحل الذي رآه مناسباً ـ وقد اقتنع بصوابه ـ فحسم بذلك خلافاً ، في حين ان الدولة عجزت عن ذلك .

ولو استمرت الدولة في عملها فلربما نشب بين المتخاصمين خلاف لا تحمد عقباه .

النموذج الثالث : رجل الدين مودع أمانات المواطنين :

لقد عثرت أثناء بحثي مع أحد المواطنين على ايصال مالي مخطوط يعترف به الأمين انه قبض بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣٦٣ هجرية الموافق ١٢ آذار ١٩٤٤ ميلادية مبلغاً من المال أمانة[١٤] .

ان هذا الإيصال يشير بوضوح إلى ان رجل الدين كان مودع أمانات المواطنين الذين لم يكن لهم صلة بالمصارف في ذلك الحين .

كما انني عثرت مع مواطن آخر على (فتوى) خطية يردّ بها الأمين على سؤالين وجههما إليه ذلك المواطن[١٥] وهذه الفتوى تؤكد نوع العمل الذي كان يمارسه الأمين وكيفية اتصال المواطنين به (المقابلة أو المراسلة) .

---

(١٣) الملحق رقم ٦ .

(١٤) الملحق رقم ٧ .

(١٥) الملحق رقم ٨ .

الفصل الرابع

الأمين رجل اصلاح

نظرة الأمين إلى الإصلاح :

عمل الأمين على بذر الالفة بين قلوب أبناء المجتمع على كثرة فرقهم وشيعهم ومنازعهم وأهوائهم . وكان إلى جانب ذلك عميق الإحساس والشعور بآلام البؤساء والضعفاء ، ومن ميزاته انه لم يلتمس مَغْنَماً بأباه الآباء ولم يتقرب من زعيم طمعاً بجاه ولم يحرق نفسه بنار الأحزاب ولكنه كان إذا جاع صبر وتحمل دون ان يشعر بذلك أحداً .

انه كان من الرجال العظام القلائل الذين فهموا واجب الإنسان حيال الإنسانية فعملوا لها عمل المؤمنين الصادقين فأرضوا ربهم وأرضوا ضمائرهم .

والمتتبع لمحاولات الأمين الإصلاحية عبر مسيرة حياته يجد ان الأمين كان يؤمن ان الإصلاح لا وطن له ولا حدود وانما هو عمل دائب يبدأ من الزاوية التي هو فيها لينطلق في كل اتجاه وانّى سمحت له قدراته دون ان يلتفت إلى أصوات النشاز المتعالية من هنا أو من هناك . وفوق ذلك فانه لم يسمح لتلك الأصوات ان تدخل أذنيه أو ان تؤثر على مساره .

الأمين يعلم الإصلاح عن طريق الممارسة :

ولقد مارس الأمين عمله الإصلاحي أمام الملأ . . فهو يبني جدار أرضه

بيده[1] مع العلم انه لو أراد لوجد الكثيـرين من مواطنيـه يتبرعـون بالقيـام بهذا العمل نيابة عنه . وهو يعلّم الناس أن لا مانع من تناول الطعام أو الشراب من يد الكتـابي (غير المسلم) لـذا فهو يشـرب اللبن[2] ويأكـل العنب وعلى قارعـة الطريق ليراه الناس فتزول شكـوكهم وتتبدد ظنـونهم . وهو يشـارك أبناء بلدتـه شقراء في تنظيف البركة[3] فيحمل التراب ويمارس أعمال الحفر دون ان يمنعه من ذلك موقعه الإجتماعي أو كونه مرجعاً دينياً .

وقد حفظ الناس عن السيـد محسن الأمين أخباراً كثيـرة استطعت جمـع أكثـرَها خـلال مقابـلات عديـدة أجريتهـا في أثناء تجـوالي على بعض القـرى العـاملية . وقـد اكتفيت بست مقابـلات فقط من بين المجموعـة التي حصلت عليها لاعتقادي ان هذه المقابـلات الست توضـح الجوانب المختلفـة لحركـة اصلاح إجتماعي كان يمارسها الأمين ، وتحدد الـطريقة التي كـان يتبعها وهـو يمارس ذلك الإصلاح .

ولن أرهق القارىء بتفاصيل كل مقابلة لذلك فانني آثـرت ان أستخلص مضامين كل منها تاركاً لقارئي حرية الإختيار بين الإكتفاء بما لخّصت أو الرجوع إلى تفاصيل كل مقابلة حيث رتّبتها ضمن الملاحق المرفقة بهذا البحث .

---

(١) ملحق رقم ٩ .
(٢) ملحق رقم ٩و١٠ .
(٣) عن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٩٥ .
(١) الملحق رقم ١١ .
(٢) الملحق رقم ٩و١٠ .
(٣) الملحق رقم ١٢ .
(٤) الملحق رقم ١٣ .
(٥) الملحق رقم ١٤ .
(٦) الملحق رقم ١٤ ـ ١٠ .
حاشيـة : (تقدمت بسؤال حـول طهارة أهـل الكتاب إلى مفتي بنت جبيـل الجعفري السيد محمد علي الأمين فأجاب بما جاء في الملحق رقم ١٥ وكذلك أجـاب عن نفس السؤال السيد عبد الأمين (رجل دين) الملحق رقم ١٥ أيضاً .

اما المقابلات الست المختارة فقد وضعت لكل منها عنواناً ورتبتها فكانت الأولى والثانية . . . . . حتى السادسة كما يلي :

(١) **المقابلة الأولى** : موقف الأمين في برعشيت .

(٢) **المقابلة الثانية** : بائعة العنب ـ أو بائعة اللبن ـ وردت لبن في مقابلة الشيخ إبراهيم سليمان الملحق رقم ١٠ .

(٣) **المقابلة الثالثة** : الأمين في تبنين .

(٤) **المقابلة الرابعة** : الراديو .

(٥) **المقابلة الخامسة** : العقرب .

(٦) **المقابلة السادسة** : سرعة البديهة .

وقد رأيت ان هذه المقابلات تبرز دور الأمين الداعي للالفة والمحبة بين أبناء مختلف الطوائف ، المحارب للبدع والأضاليل السباق من بين أقرانه المجتهدين للعمل بطهارة أهل الكتاب(٤) وان لم يصدر بذلك فتوى خطية لأنه كان يعلم ان السر يكمن في النفوس لا بالنصوص . وان الإصلاح الإجتماعي يجب ان يتم عبر ممارسات يومية يقوم بها المجتهد أمام مواطنيه فيعلمهم كيفية التعامل مع الآخرين عن طريق الوعظ والإرشاد تارة وعن طريق الممارسة العقلية تارة أخرى .

وقد أكّد السيد محسن الطباطبائي الحكيم ـ المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في النجف الأشرف آنذاك ـ هذه الفتوى العملية التي نادى بها السيد محسن الأمين ومارسها بفتوى خطية حيث قال : « اما الكتابي فطاهر في نفسه ويتنجّس بالنجاسات التي يلاقيها فإذا طهّر نفسه منها فسؤره طاهر ويجوز أكل الطعام الذي يباشره »(٥) .

(٤) الملحق رقم ١٥ الصفحات ١ ٢ ٣ ٤ ٥ /١٥ .

(٥) السيد محسن الطباطبائي الحكيم منهاج الصالحين الجزء الأول مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ـ ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م الطبعة الخامسة عشر ص٩٣ .

هكذا كان دأب الأمين في مزاولة الإصلاح أنّى وجد مستعمـلاً في سبيل ذلك أساليب شتى تتناسب مع كل مقام وتتماشى مع مستوى السائل الفكري . فهو الجاد تارة والممازح طوراً والمحاور أحياناً . وفي كل حال من هذه الحالات يظهر ذكاؤه جلياً وتبدو سرعة بديهته عند التخلص من الأزمات واضحة جليّة .

على ان العمل الإصلاحي عند الأمين لم يكن مقتصراً على الممارسات اليومية ، بل تعداه إلى اصلاح مسائل أكثر تعقيداً فعالجها بالوعظ والإرشاد حيناً (موقفه من شركة الجرو التنوير السورية) وبالكتابة أحياناً إذا كان يسهر الليالي الـطوال يبحث في أمهات الكتب ويناقش أصحاب البـدع وبـاعثي الفتن عبـر مؤلفات أو مقالات تهـافت عليها القـراء ممن جذبتهم تلك المـواضيع لكـونها تتناول جوانب هامة من جوانب حياتهم ومعتقداتهم .

نماذج من محاولات الإصلاح عند الأمين :

يغلب الظن عندي ان هذه النماذج التي اخترت تستطيع ان توضح صورة الأمين ـ رجل اصلاح ـ اما المواضيع المختارة فهي :

أولاً : في الإصلاح الديني : (الحركة الإصلاحيةِ الكبرى) .

(الحركة الإصلاحية الكبرى) عرض الدعوة .

درج المسلمون الشيعة بعد حادثـة كربـلاء ـ وانّى تواجـدوا ـ على احياء تلك الذكرى بمآتم خاصة عرفت باسم مجالس العزاء ، ومن أجل ذلك شيدوا في كل قرية من قراهم داراً عرفت بالحسينية .

وفي هذه الحسينية اعتـاد الناس ان يجتمعـوا في كل منـاسبة وفـاة ـ وما أكثرها ـ وهم يجتمعون أيضاً في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم وخلال هذه الفتـرة يعلن الشيعـة الحـداد وتكثّف مجـالس العـزاء حتى تشمـل ـ في بعض القرى ـ كل بيت تبركاً . إذ كان القارىء الخطيب يطوف على البيـوت بيتاً بيتـاً يتلو على الحاضرين من سيرة الحسين (ع) ما شاء من الأحاديث والأخبار فيثير شجونهم وتستيقظ عندهم الأحزان ـ فمن منهم لم يفقد عزيزاً ـ فيبكون ويتأسون

عن مصابهم بما ذكره ذلك الخطيب من عظيم مصاب الحسين (ع) وآل بيته .

اما في اليوم العاشر من المحرّم فكان الناس ـ كلهم تقريباً ـ في المدينة وفي القرية يخرجون منذ الصباح الباكر إلى الحسينيات لسماع الخطيب وقراءة « المصرع » وهو تفاصيل ما جرى مع الحسين ومع أنصاره فرداً فرداً في ذلك اليوم . وبعدها يخرج الجميع بمظاهرة استنكار إلى الشوارع يلطمون صدورهم ويبكون .

أضف إلى هذا ما درجت عليه مجموعات من أبناء الشيعة من اقامة مسرحيات تمثيلية توزع فيها الأدوار : فهذا حسين وهذا شمر وهذه زينب وتلك أم كلثوم وهذا الحر وهذا ابن زياد . . الخ[٦] .

وكانت هذه التمثيليات تقدم على أرض فسيحة في مناطق مختلفة حيث يكثر تواجد أبناء الطائفة الشيعية .

ولم يكن من الصعب على المتتبع الواعي لما كان يمثل على مسرح النبطية ان يلاحظ الأمرين التاليين :

١ ـ الأمر الأول :

الأشخاص الذين كانت توزع عليهم الأدوار كانوا بعيدين كل البعد عن الإيمان فغالبيتهم ان لم يكونوا كلهم لا يلتزمون بشعائر الإسلام ـ فهم مسلمون فقط لأنهم ولدوا مسلمين ولهذا يغلب على تصرفاتهم ويدفعهم إلى القيام بهذه الأدوار عاملان :

---

(٦) الحسين : الحسين بن علي .
شمر : شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين .
زينب : أخت الحسين .
أم كلثوم : زوج الحسين .
الحر : الرياحي الذي جعجع بالحسين الطريق ومنعه من العودة إلى بلد جده . وهو أول من برز لقتال جيش ابن سعد في كربلاء .
ابن زياد : قائد جيش يزيد في كربلاء .

أ ـ **حب الظهور والشهرة** : عن طريق ممارسة هواية التمثيل .

ب ـ **الكسب المادي** : فالمتواتر انهم كانوا يتقاضون لقاء عملهم هذا أجراً مقطوعاً .

الأمــــر الثانــــي :

لم يحدث ـ ولو خلال المدة الممتدة من العشرينات إلى الآن ان أقيمت هذه الشعائر نهار اثنين مطلقاً . . ذلك لأن يوم الاثنين هو يوم (سوق) النبطية . وفي هذا اليوم يفد أبناء القرى المجاورة إلى السوق يبيعون ويشترون .

ولما كانت اقامة الشعائر الحسينية تستوجب اقفال المحلات التجارية وتعطيل الأعمال فان القيّمين عليها كانوا ـ ان صادف موعدها يوم الاثنين ـ يؤجلونها يوماً أو يقدّمون .

تدخـــل الأميـــن :

شهد الناس تقديم هذه التمثيليات بتفاصيلها التي كانت تتضمن الصحيح وغير الصحيح ، وكان اقبالهم على مشاهدتها منقطع النظير تشدهم إلى ذلك عاطفة دينية عارمة لم يجرؤ أحد ممن تقدم من العلماء المجتهدين وغير المجتهدين ان يجهر منادياً بوجوب تخليص هذه الأعمال من الشوائب فاستمر تقديمها على هذه الصورة حتى مطلع العشرينات من هذا القرن حيث بعث الأمين حركته الإصلاحية فانبرى معارضو هذه الدعوى بذكاء وربطوا بين انتقادات الأمين وأعمال هدم قبور أئمة الشيعة في مكة المكرّمة (المملكة العربية السعودية) التي قام بها أتباع الحركة الوهابية(*) .

(*) **حاشيـــة** :

كان دخول ابن سعود إلى مكة المكرمة أول عام ١٣٤٤هـ وفي الثامن من شوال من هذا العام هدم القباب الشريفة وجعل الضرائح أرضاً بسيطة وجعلت الشيعة هذا اليوم يوم حزن مشهود .

محمد رضا المظفر : تاريخ الشيعة دار الزهراء بيروت ط ثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م هامش ص١٢٤ .

وهذا الإتفاق المغلوط من حيث الأهداف والنتائج كان ظرفاً مؤثراً عكسياً على حركة الأمين إذ اعتبرها كثيرون ـ وبنوايا مختلفة ـ محاولة جديدة كمحاولة الوهابيين تعمل لطمس ذكرى الحسين (ع) . وقد أعمى ذلك الشعور أبصارهم وصمّ آذانهم فلم يلتفتوا إلى موقف الأمين من الحركة الوهابية ولم يوقظهم صراخه وهو يفنّد عيوبها ويدحض مزاعمها عبر كتابه : كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب الصادر عن مطبعة ابن زيدون عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م .

ولم يكتف الأمين بوضع هذا الكتاب وانما أتبعه بقصيدته العقود الدرية(*) لعلمه ان الشعر أقرب للمحافظة من النثر .

وجهة نظر الأمين :

استهل الأمين (رسالة التنزيه) وهي رسالة تقع باثنتين وثلاثين صفحة من الحجم الوسط تتضمن الكلام على ما يدخل في اقامة العزاء للإمام الحسين بن علي (ع) والتحذير منها بقوله : « ان الله سبحانه وتعالى أوجب انكار المنكر بقدر الإمكان بالقلب أو اليد أو اللسان . ومن أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنّة والسنّة بدعة والدعاية إليها وترويجها »(٧) .

ثم بدأ بتعداد ملاحظاته واحدة بعد أخرى . وكان خلال عرضه لهذه الملاحظات يرد على معارضيه يفند أقوالهم جملة وتفصيلاً ويدعّم أقواله بسندها إلى أمهات الكتب أو يعيد بعضها إلى حكم العقل . وكان يرد بدع معارضيه

(*) حاشية :

العقود الدرية : قصيدة تقع في أكثر من أربعمائة بيت شعر ضمنها الأمين كل ما جاء في كتابه كشف الارتياب . والحقت هذه القصيدة في آخر الكتاب .

محسن الأمين : كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م .

(٧) محسن الأمين : التنزيه دار الغدير بيروت منشورات دار الهداية للطباعة والنشر (لم يشر الناشر لتاريخ الطباعة) . ولكني وجدت الأمين يذكر في نهاية الرسالة ما نصه : انها وضعت في بيروت بتاريخ ١٨ محرم ١٣٤٦هـ الطبعة الثانية ص٧ .

فيتحداهم ان يذكروا له كتاباً واحداً تشير صفحاته إلى حقيقة زعمهم ولكن هيهات فقد كانوا من دعاة التظاهر الغوغائي يعتمدون في كل صيحة يطلقونها على مدى تأثر الجماهير عاطفياً فيتباكون حيناً ويحثّون الناس على شجّ رؤوسهم بالمدى وعلى ضرب جسومهم بالحديد فيثيرون بذلك عواطف الصبيان والنسوة ويخرجون إلى الشارع معولين يهددون بالويل والثبور وبعظائم الأمور ويتبعهم الرجال مزمّرين مطبّلين ضاربين على الصنوج . ويدور الجميع في الطرقات في مظاهرات صاخبة .

ملاحظات الأمين[٨] حول الممارسات :

لم يرض الأمين عن هذا الأسلوب الغوغائي في التعبير عن المشاعر وكانت له على تصرفات ممارسيه في اقامة عزاء الحسين (ع) ملاحظات يمكن حصرها بالتالي :

١ ـ **الكذب** : هو من الكبائر في الإسلام . وكان يختص بذكر الأمور المكذوبة المعلوم كذبها وعدم وجودها في كتاب . (وكانت هذه الأكاذيب تتلى على المنابر الحسينية وفي المحافل دون ان تجد وازعاً) .

٢ ـ **ايذاء النفس وادخال الضرر عليها** : يتمثل ذلك بضرب الرؤوس وجرحها بالمدى وبضرب الظهور بالسلاسل الحديدية . فتحريم ذلك ثابت بالعقل والنقل وذلك بقوله تعالى : **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾**[٩] .

٣ ـ **استعمال آلات اللهو** : كاستعمال الطبل والزمر والصنوج .

٤ ـ **تشبيه الرجال بالنساء في أثناء التمثيل** : الصياح والزعيق بالأصوات

---

(٨) المعلومات أخذت عن :

١ ـ محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ الصفحات ١٠٣ ـ ١١٢ .

٢ ـ محسن الأمين التنزيه دار الغدير بيروت منشورات دار الهداية للطباعة والنشر طبعة ثانية . لم يشر إلى تاريخ الطباعة (وضع ١٣٤٦ هـ) .

(٩) القرآن الكريم سورة المائدة ، الآية : ٦ .

المنكرة القبيحة وكل ما يوجب التهتك والشنعة .

٥ ـ اركاب النساء الهوادج حاسرات الرؤوس .

٦ ـ صياح النساء بمجمع من الرجال الأجانب : (صوت المرأة عورة) .

٧ ـ التلحين بالغناء .

وحول هذه الطروحات الجديدة انقسم علماء الدين والمفكرون وعامة الناس إلى فئتين ونشأ في العالم الإسلامي الشيعي مدرستان : قديمة وحديثة . وخرجت الصحف والمجلات تحمل على صفحاتها الأولى تفاصيل معركة حامية الوطيس وامتلأت واجهات المكتبات بعدد وافر من الكتب نمّقت عناوينها وزخرف كلامها أذكر منها : التنزيه ـ أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر المجالس السنّية ـ لواعج الأشجان ، اقناع اللائم على اقامة المآتم وكلها للسيد محسن الأمين صاحب السيرة . وكانت سيماء الصلحاء للشيخ عبد الحسين صادق ثم كشف التمويه للكنجي ولا سنّة ولا شيعة للزعبي والأنوار للسنّية لشيخ العراقين ورنّة الأسى للسبتي .

هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات والكتب ناقش واضعوها تلك الحركة وكانت ردود وردود على الردود . . . وترجمت هذه الكتب إلى لغات . وتهافت على اقتنائها القراء في كل مكان وتوزعوا حولها بين مؤيد ومعارض . ومن بين هذا الزحام طلعت على الناس فتاوى مجتهدي علماء النجف الأشرف(١٠) . ولكنها لم تستطع ان تحسم خلافاً لأنها جاءت غير منسجمة إذ لم تكن موحدة الرأي .

---

(١٠) جعفر الخليلي في السيد محسن الأمين في كتاب السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١١٥ .

(*) حاشيـــة :

فتوى السيد أبو الحسن : ان استعمال السيوف والسلاسل والطبول والأبواق وما يجري اليوم أمثاله في مواكب العزاء بيوم عاشوراء انما هو محرم وهو غير شرعي(*) .

(*) في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١١٥ .

وهكذا اتسعت رقعة الخلاف بين أبناء الطائفة الشيعية فشملت كلاً من لبنان وسوريا والعراق وإيران والهند وباكستان . وهذا الخلاف لم ينته بعد وان هدأت رياحه وخفّت حدّته بعد وفاة السيد محسن الأمين .

ملاحظات : المتتبع لخطوات هذا الخلاف قد يلاحظ :

أولاً : ان الأمين كان يحب الحسين بن علي (ع) إلّا انه كان يريد ان يكون حبّه منزهاً عن الهوى والمغالاة بعيداً عن الشوائب المكذوبة المدسوسة التي جعلها واضعوها منسجمة مع القول الصحيح بحيث لا تبين ولا تبدو نافرة المظهر تدفعهم إلى ذلك غايات ومغريات ، وقبلها الناس ـ عامة الناس ـ بعفوية حتى أصبحت ـ مع التكرار ـ جزءاً من معتقداتهم يسمعونها كل يوم فيعجبون بحسن صياغتها وصدى جرس كلماتها فيزداد تعلقهم بأخبارها ولم يدركوا انه اختلط عليهم حلالها بحرامها فأصبحوا آثمين .

اما أصحاب المعرفة منهم فقد جبنوا عن التدخل لدفع المنكر مغفلين أو متناسين قول الإمام علي (ع) : « أيها الناس انه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهذا أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف فذلك الذي أصاب الهدى وقام على الطريق ونوّر قلبه اليقين »(١١) .

اما السيد محسن الأمين فلم يستطع قبول مخالفة إمامه فجهر بصوته وعمل دائباً لتخليص تلك الذكرى العاطرة مما يشينها وآمن : « ان اقامة شعائر الحزن بذكر صفات الحسين (ع) ومناقبه ومآثره ووصف شجاعته وابائه للضيم وفظاعة ما جرى عليه وذكر المواعظ والخطب والآداب ومستحسن أخبار (الطفّ) وغير ذلك والتخلص إلى فاجعة كربلاء على النهج المألوف مع تهذيبها عن المنافيات والمنكرات من أنفع المدارس وأقوى أسباب التبشير بالدين الإسلامي وطريقة

---

(١١) علي بن أبي طالب : نهج البلاغة شرح الإمام الشيخ محمد عبدة دار التعارف بيروت ج٤ ص٢٨ .

أهـل البيت (ع) . وجعل القلوب إلى حبهم والسيـر على طريقتهم والاتصـاف بتكريم صفاتهم كما ان اقامتها على غير هذه الطريقة من أقوى أسباب التنفير عن دين الإسلام وطريقة أهل البيت »[١٢] .

ثانيـــــاً :

ان الأمين قام بحملته هذه بدافع الغيرة الدينية . وقد عرف عنه انه كان من دعاة الوحدة الإسلامية . يؤكد ذلك ما جاء في مقال للدكتور علي الوردي تحت عنوان « مهزلة العقل البشري » « يعجبني من المصلحين في هذا العصر رجلان هما الشيخ محمد عبده في مصر والسيد محسن الأمين في الشـام واني لا أزال أذكر تلك الضجة التي أثيرت حول الدعوة الإصلاحية التي قام بها السيد محسن قبل ربع قرن ولكنه صمد لها وقاومها باسلاً فلم يلن ولم يتردد »[١٣] .

وهكـذا فقد كـان الأمين يرى في أعمـال التمثيل تلك عـاملاً ينفـر أبنـاء الطوائف الأخرى ومن ثم فانه يزيد في اتساع شقة الخلاف بين أبنائها وبين أبناء الطائفة الشيعية .

ثالثـــاً :

ان أصحاب المدرسة المحافـظة (وهم الذين وقفـوا بوجـه هذه الـدعوة وطالبوا بضرورة المحافظة على القديم) .

مارسوا ما يلي :

أ ـ شوهوا حقيقة هذه الدعوة فزعموا ان دوافع الأمين هي دوافع شخصية وانها كانت فقط للرد على رسالة الشيخ عبد الحسين صادق ـ النبطية ـ المسماة سيماء الصلحاء . وقد تولى هذا الشيخ اعداد الردود المتتالية على الأمين عبـر

---

(١٢) محسن الأمين : التنزيه دار الغدير بيروت ط ثانية ص١٨ . لم يشر إلى تاريخ الطباعة .
(١٣) د/ علي الوردي : في مهزلة العقل البشري . عن كتاب :
السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٢٤ .

كتب ومنظومات .

ب ـ نعت أصحاب هذه المدرسة الأمين بالزندقة وبالخروج على الدين وان مثله كمثل الوهابيين الذين هدموا قبور أئمة الشيعة . وقد بذلوا في سبيل نشر هذه الأخبار مبالغ طائلة حتى ان بعضهم اضطر إلى بيع داره أو رهنها في سبيل ذلك(١٤) .

ج ـ ان أصحاب المدرسة المحافظة استعملوا ضد أنصار المدرسة الحديثة كل وسائل الترغيب والتهديد . فكثيراً ما وجد بعض الأنصار كتباً ملقاة داخل بيوتهم أو مكاتبهم تنذرهم ان استمروا يعاضدون الأمين بالويل والثبور ، وتهددهم بالتصفية الجسدية أحياناً(١٥) .

الأمين يزور النجف رغم التهديد :

عرف الأمين كل ما كان يدور في نفوس النجفيين . . ذلك ان عدداً كبيراً منهم كانوا ينادون بقتله لكونه من المارقين : « ألم تبلغ به « الزندقة » حد الكفر فعمل على محو ذكر إمامهم الحسين (ع) »(١٦) .

ومن الذين جرفهم هذا التيار ـ تيار الإشاعات ـ كان الشيخ كلو الحبيب ـ وهو من وجوه طبقات « المشاهدة » وهي فئة كانت تمثل النجف بقوة السلاح ـ .

عرف الأمين كل ذلك وقرر ان يزور العراق متحدياً متجاهلاً كل رسائل التهديد التي وجهت إليه وإلى أصحابه(١٧) وأصر ان تكون زيارته للنجف الأشرف حيث تعاظم أمر خصومه ، فأعلم أصحابه بهذا القرار وجاءته كتبهم تنصح كلها بعدم الحضور خوف الفتنة . ولكنه ازداد اصراراً ولم يجبن فهو يعلم

(١٤) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١١٨ .
(١٥) المرجع السابق : ص١١٧ .
(١٦) د/ جورج ساروغيم جدعون الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد بحث فقهي مقدم إلى الجامعة اللبنانية عام ٧٤ ـ ٧٥ . ص٦ .
(١٧) جعفر الخليلي في السيد محسن الأمين :
السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١١٨ .

ان طريق الإصلاح لا تكون معبدة دائماً .

وازاء هذا الإصرار دعا السيد أبو الحسن ـ وهو مرجع ديني أيد دعوة الأمين ـ إلى تبجيل الأمين وتكريمه . فاشترك عدد كبير من فضلاء النجف بهذا الإستقبال ومن بين الزحام تقدم الشيخ كلو من السيد الأمين وترامى على قدميه وقبّل يده وقال : « لعن الله من غشني . . ها هوذا وجهك النوراني يشع بالإيمان فاغفر لي سوء ظني فانما الذنب ذنب أولئك المارقين المغرضين الذين قالوا عنك ما قالوا »[١٨] .

موقف الأمين من معارضي دعوته :

اعتمد معارضو الأمين في تدعيم أقوالهم على عدد من خطباء المساجد الحسينية أمثال السيد صالح الحلي خطيب مسجد « الضرار » وكان السيد صالح الحلي هذا من أشهر الخطباء وكان يقف من الأمين موقفاً عدائياً وكثيراً ما نعته بنعوت متجنية بلغت حد التكفير والخروج عن الدين . ومع ذلك فقد ردّ عليه الأمين بقوله لأصحابه : « ان السيد صالح الحلي هو أحسن خطيب عرفته المنابر الحسينية . وأنا أود ان نعدّ الخطباء على غراره إذا ما أردنا ان ننبه الناس ونوجههم توجيهاً صحيحاً . اما موقفه ضد الحركة الإصلاحية وضدي أنا فله تفاسير أخرى لا يجوز ان تصدنا عن قول الحقيقة »[١٩] .

الخلاف حول الدعوة يبعث مدرستين :

انقسم المسلمون الشيعة ـ على مختلف مستوياتهم الفكرية ـ حول هذه الدعوة الإصلاحية إلى مدرستين :

---

(١٨) جعفر الخليلي في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١١٨ .

(١٩) المرجع السابق : ص١١٨ .

المدرسة الأولى : المدرسة الحديثة :

أخذ المنتسبون إلى هذه المدرسة على أنفسهم الوقوف إلى جانب السيد محسن الأمين يؤيدون دعواه ويدعمون آراءه عبر مقالات حملتها صفحات الصحف والمجلات وامتدت تلك الحملة حتى شملت كلا من لبنان وسورية والعراق وإيران والهند وأفغانستان حتى وفي بعض البلاد الأميركية . وشارك فيها عدد كبير من المراجع الدينية في النجف وإيران . إلّا ان فتاوى هؤلاء لم تأت دائماً منسجمة وواضحة لذلك لم تستطع ان تحسم خلافاً(*) .

المدرسة الثانية : المدرسة القديمة :

ألزم المنتسبون إليها أنفسهم بالمحافظة على القديم واعتبروا ان هذه الدعوى الإصلاحية انما هي خروج على الدين وانها كانت بدافع حب الظهور . وذهب بعضهم إلى اعتبار ان الغاية منها كانت محاربة التقاليد الشيعية المتبعة منذ القديم واعتبروا ما نادى به الأمين عملاً هداماً مثله كمثل الدعوة الوهابية متناسين موقف الأمين من تلك الحركة عبر كتابه كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب الصادر عن مطبعة ابن زيدون سنة ١٣٤٦ هـ .

ونشبت بين أتباع المدرستين حرب كلامية شرسة جهد أتباع المدرسة القديمة بتوزيع التهم وزعم الأكاذيب يلصقونها بأتباع المدرسة الحديثة حتى انهم لجأوا في بعض الأحيان إلى وضع كتب تهديد على أبواب من عرفوا بقوة حججهم وثبات موقفهم من اعضاء المدرسة الحديثة(٢٠) .

ولم يكن النشر وحده فارس هذه الجبهات بل قحمها الشعر فخاض غمارها الشعراء . وسأكتفي هنا بانتقاء نماذج من هذا الشعر تاركاً لمن أحب من الباحثين التعمق والاستزادة .

(*) **حاشيــة** : يمكن الاطلاع على ما جاء في الصحف حول هذا الموضوع في القسم الثاني من كتاب السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين . مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م .

(٢٠) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١١٧ .

أ ـ مختارات من شعر أصحاب المدرسة القديمة :

قال الشيخ عبد الحسين صادق وهو يعرّض بدعوى السيد محسن الأمين ويشابه بينها وبين أعمال التخريب التي قام بها الوهابيون يوم هدموا قبور أئمة الشيعة في المدينة المنوّرة عام ١٨٠١م :

« وما المعول النجدي أدهى مصيبة   من القلم الجاري[٢٢] بهدم المآتم »

وقال هذا الشيخ أيضاً ينعت السيد محسن الأمين بالزندقة والجحود والتنكر لذرية الزهراء البتول والأمين أحد أحفادها :

« يا راكباً اما مررت بجلّق   فاطعن برأي « أمينها »[٢٣] المتزندق »

ثم قال في نفس المعنى :

« ذرية الزهراء ان عددت   يوماً ليطرى الناس فيها الثنا
فلا تعدوا (محسناً) بينهم   فانها قد أسقطت (محسنا) »[٢٤]

ب ـ مختارات من شعر أصحاب المدرسة الحديثة :

وجاء في رد الشيخ مهدي الحجار على منتقدي أصحاب الحركة الإصلاحية ـ وقد صور واقع بعض العامليين الفكري ما نصه :

« يا حر رأيك لا تحفل بمنتقد   ان الحقيقة لا تخفى على أحد »

* * * * *

---

(٢١) المعول النجدي : ابن سعود .
(٢٢) القلم الجاري : السيد محسن الأمين (اشارة إلى صدور كتاب التنزيه) .
(٢٣) أمينها : السيد محسن الأمين .
(٢٤) د/ جورج ساروفيم جدعون الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد الجامعة اللبنانية ١٩٧٥ بحث تاريخي مقدم إلى المؤتمر التاريخي المنعقد في كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانية الصفحات ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٨ .

ومصلح فـاه بـالتنـزيـه ليس لـه غير الحقيقة أي والعدل من صدد(٢٥)
أنـا على عـامـل نـاس لأنـه بـه من لا يفـرّق بين الزّبـد والـزّبـد(٢٦)
تـأس يـا محسن فيمـا لقيت بمـا لاقـاه جدك من بغي ومن حسـد(٢٧)

ورد السيد محسن الأمين على منقديه فصور تخلفهم ووصفهم بأنهم باعثو فتنة مشيراً إلى ان التاريخ قد يعيد نفسه فلكل عصر حسينه ويزيده وفي كل وقت يمكن رفع قميص عثمان فيعلوا نداء المتاجرين بالـويل والثبـور وهم أبعد مـا يكونون عن قول الحقيقة أو العمل لأجلها :

« أبـعـد الله أنـاسـاً قـولـهم حـب ومـيـن(٢٨)
ألصقـوا بـالـديـن ممّـا قـد أتـوه كـل شـيـن
أظـهـروا لـلديـن حـبـاً وهـو حـب الـدرهمـين
قط مـا سـالـت عـليـه مـنـهـم قـطرة عـيـن
قـد أعـادوا عصـر عمـرو يـوم نصب الحكمين(٢٩)
ولكم سب عليّ الـمرتضـى فـي الـخـافـقـيـن »
« بـعـليّ لـبـنـيـه شبـه في الـخـافـقيـن
ولـعـثـمـان قـمـيـص لـم يـزل في الـزمـنـين
أنـا لا أطـلـب فـيـهـم أثـراً مـن بـعـد عـيـن
كـل عـصـر في الـورى فيه يـزيـد وحسين »(٣٠)

وشارك شاعر الجنوب موسى الزين شرارة في تلك الحملة فأعطى صورة

(٢٥) صدد : القصد (لسان العرب) .
(٢٦) الزبد : ما خلص من اللبن إذا فحص والزبد الرغوة . (لسان العرب) .
(٢٧) محسن الأمين : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ طبعة أولى ص١٢٢ .
(٢٨) مين : الكذب .
(٢٩) اشارة إلى التحكيم يوم وقعة صفّين .
(٣٠) محسن الأمين السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م ط أولى ص١٢٢ .

واضحة عن دور الوالد المرحوم الشيخ محمد تقي صادق ـ الذي كان يعارض هذه الدعوى الإصلاحية بما أوتي من قوة . وعندما توفي هذا الشيخ وتسلّم الأمر من بعده في النبطية نجله الشيخ عبد الحسين صادق ظن الناس ان هذا الابن سيكون أكثر ايجابية وأقل تشدداً ، فإذا بهم يجدون العكس ، وإذا بالابن يبدو أكثر مغالاة في معارضته لتلك الدعوة . فترحم الناس على الوالد الراحل . وقال الشاعر شرارة في ذلك :

« كنا نظن الأب فيما مضى — أنموذجاً للعالم الجامد
حتى أتانا الابن فيما أتى — « حوطته »[٣١] من أعين الحاسد
في بدعة العشر التي أصبحت . — سخرية المؤمن والجاحد
قلنا وقال الناس من حولنا — يا رحمة الله على الوالد »[٣٢]

استمرت تلك الحملات في تصاعد يستمر طيلة الفترة التي عاشها الأمين . اما بعد ان توفاه الله فقد خفت حدتها وأصبح الحديث عنها مجرد حديث ذكريات مع العلم ان عدداً كبيراً من قارئي المآتم الحسينية عملوا برأي الأمين فقرأوا ولا يزالون في المجالس السنيّة وهو كتاب وضعه الأمين ورتب مواده بعد ان خلصها من كل ما أدخل عليها كذباً وافتراءً (صدر عن دار التعارف بيروت ١٣٩٨ هـ) .

---

(٣١) حوّطته : من التعاويذ العاملية . فقد اعتاد العامليون إذا خاف أحدهم من الحسد (صيبة العين) ان يقول : حوّطتك بالله . . بالنبي . . من عين الحاسد .

(٣٢) موسى الزين شرارة :

أ ـ مقابلة أجريت في بيروت بتاريخ ٢/٥/١٩٨٠ في منزله . بناية القاطرجي الطابق الرابع قرب الضمان الرملة البيضاء .

ب ـ عن مجلة نضال الشعب العدد ١٨٦ تاريخ ١٤/٤/٨٠ مقابلة مع الشاعر موسى الزين شرارة .

ثانياً : في التعليم والإرشاد :

قبل عرض هذا الموضوع الإصلاحي لا بدّ من إلقاء الضوء على رجل الدين الشيعي من حيث من هو وما هي موارد عيشه ثم كيف كانت علاقته بزملائه . فان ذلك سيساعد كثيراً على فهم ملابسات الموضوع ويزيده وضوحاً .

من هو رجل الدين الشيعي :

عرف الشيعيون رجال دين ـ من حيث المظهر ـ تميزهم عمائمهم .

١ ـ **المظهر الأول** : رجل يرتدي عمامة سوداء أو خضراء .

٢ ـ **المظهر الثاني** : رجل يرتدي عمامة بيضاء .

٣ ـ **المظهر الثالث** : رجل يرتدي عمامة تلتف حول طربوش .

وهذا المظهر لا يشير من بعيد أو قريب إلى منزلة صاحب العمامة العلمية . فاختلاف لون العمامة يدل على نسب حاملها . فالسادة وهم هاشميون يعودون بنسبهم إلى رسول الله (ص) ـ يلبسون العمائم السوداء أو الخضراء ، والمشايخ ـ وهم من عامة الناس ولكنهم تخرجوا من جامعة النجف الأشرف ـ يلبسون العمائم البيضاء اما النوع الثالث ـ الذي يلبس عمامة حول طربوش ـ فانهم لم يذهبوا إلى النجف قط لمتابعة تحصيلهم العلمي وانما تخرجوا في احدى المدارس العاملية أو تفقهوا عند أحد رجال الدين . وقد اعتاد هؤلاء ملازمة رجال الدين في (دواوينهم) يستفيدون من سماع ما يدور فيها من مراجعات وأحكام ونقاش .

موارد عيش رجال الدين الشيعة : مرّ كل رجل دين شيعي بمرحلتين :

المرحلة الأولى : رجل الدين طالباً في النجف :

كان على أهل الطالب ـ وهو في النجف الأشرف ـ ان يرسلوا إليه ـ رغم كل الظروف الإقتصادية ـ ما يستعين به على مواصلة العيش ولو بحدود

الكفاف . وكثيراً ما كان الأهل يصابون بالعجز المادي التام فلا يرسلون لأولادهم شيئاً طوال سنوات فيضطر هؤلاء للاستدانة من أصحاب الحوانيت على ان تصل إليهم المعونة المادية من ذويهم .

وكان المرجع الأعلى للطائفة الشيعية ـ الموجود في النجف ـ يعرف ذلك تماماً . لذلك كان يقسّم على هؤلاء الطلاب ما كان يرد عليه من حقوق شرعية . ولم يكن ذلك المرجع مبذراً فقد كان يخصص لكل طالب راتباً شهرياً يتناسب مع وضعه العائلي آخذاً بعين الإعتبار المساعدات التي كانت ترد إلى كل منهم .

هكذا كان يتابع هؤلاء تعلّمهم وفي مثل هذه الظروف المادية المحرجة . على اننا قد نجد بين هؤلاء الطلاب من لم يكن له راتب من المرجع أبداً إذا استطاع ذووه مواصلة عطاءاتهم له فكفوه طلب الراتب .

المرحلة الثانية : رجل الدين مستقلاً :

من عادة أبناء الطائفة الشيعية ـ في مدنهم وفي قراهم ـ ان يطلبوا من المرجع الأعلى ارسال معلم ومرشد ديني وكان ذلك يتم إذا خلت القرية أو المدينة من مرشد ومعلم . . وكثيراً ما كانت سلطة هذا المرشد تمتد وتتوسع حتى تشمل عدة قرى متقاربة في آن واحد .

وكان المرجع ـ عند تسلّمه الطلب ـ يعمد إلى اختيار أحد الذين أنهوا دراستهم أو أحد الذين توقفوا عن متابعة التحصيل لأمر هام طرأ ويعرض عليه أمر السفر إلى تلك المدينة أو القرية وكان السكان يتعهدون ـ عادة ـ بتقديم جميع حاجيات الحياة الضرورية للمرشد المختار .

وكان المرجع يختار ـ دائماً ـ الرجل المناسب للمكان المناسب . على ان كثيراً من رجال الدين الشيعة كانوا يعودون إلى أماكن ولادتهم .

وعند قدوم المرشد إلى المدينة أو إلى القرية يحسن أهلها استقباله ويقدمون له داراً يسكنها تناسب المقام وتتدفق عليه هداياهم التي كثيراً ما كانت

تتزايد أو تنقص تبعاً لنشاطه العملي . إلاّ ان بعض رجال الدين ـ على قلتهم ـ كانوا يرفضون هذه العطاءات باختلاف مواردها وان استلموها فانهم يحولونها مشاريع خيرية تتطلبها أوضاع القرية أو يرسلونها كاملة إلى المرجع الأعلى في النجف الأشرف لتنفق على الطلاب المعوزين .

من خلال هذا العرض السريع نتوضح الأمور التالية :

١ ـ ان الموارد الإقتصادية لرجل الدين الشيعي كانت فردية لا رقيب عليها ولا حسيب غير ضمير ذلك الرجل وغير إيمانه وتقواه وقناعته . فهو يشعر باستقلالية لا حدود لها وعلى جميع زملائه ان لا يتجاوزوا تلك الحدود وان فعلوا فالخصام ـ بينه وبينهم ـ واقع لا محالة .

٢ ـ بالإضافة إلى ذلك الإستقلال المادي فان رجل الدين كان يعتبر نفسه مستقلاً عملياً فلا يحق ـ بنظره ـ لأحد من رجال الدين ـ مهما بلغت درجة المعرفة عنده ـ ان يتدخل في شؤون منطقته أو ان يعترض على سير العمل فيها وفوق ذلك فانه يعتبر كل تدخل ـ صغر أو كبر ـ عدواناً موجهاً إليه شخصياً فيعلن الحرب .

وهذا الواقع جعل رجال الدين عند الطائفة الشيعية غير متماسكين تتنازعهم الأهواء الخاصة والمنافع الذاتية ، وان سألت عن أسباب هذا التمزّق أجاب البعض جهلاً انه نتيجة حتمية لفتح باب الإجتهاد . فتعرف من جوابه انه لم يقرع هذا الباب أبداً .

هذا واقع الأكثرية من رجال الدين عند الطائفة الشيعية في حين اننا لا نكاد نلمح هذا التمزّق عند غيرهم من رجال الدين في الطوائف الأخرى . ففي الدين المسيحي نجد رجل الدين تابعاً للكنيسة ينفذ سياستها العامة وهو لا يعرف الإستقلال المادي . كما انه قد يتعرض للنقل من منطقة لأخرى تبعاً لرتبته الكهونيتية فلا منطقة نفوذ خاصة به تلازمه أبد الدهر .

اما عند الطائفة السنيّة ـ بوجه عام ـ فجميع رجال الدين تابعون لدار

الافتاء يعملون ضمن اطار عام توزّع فيه أدوار فتؤدّى بدقة وتضمن وحدة الطائفة وتحافظ على سلامة الشرع الإسلامي الحنيف .

والسيد محسن الأمين كان أحـد أولئك العلمـاء القلّة الذين تخـرجوا من جامعة النجف الأشرف مجتهداً ، ومن أولئك الذين كانوا يرفضون وباصرار كل أنواع العطاءات المادية ـ وان تسلّمها على انها حقوق شرعية ـ فانـه سرعـان ما يحولها مشاريع عمرانية تتطلبها أوضاع المنطقـة ـ حيث كان يعيش ـ وكثيـراً ما كانت تلك المشاريع تعليمية .

جمعية العلماء العاملية

بواعث الفكرة :

من أكثر الصور تنفيراً للأمين كانت تلك التي تتعلق بالوضع التعليمي . فمشاكل التعليم في المدارس العاملية والصعوبات الحياتية التي كانت تقف بوجه كل الطلبة ، وضرورة انتقال الراغبين منهم في التحصيل إلى النجف الأشرف . . كل هذه الأمور مرّ بها الأمين عبر مراحل تعلّمه وعانى منها الكثير .

هذا الوضع المتكامل كان يقلق الأمين ويلح عليه ان يتدخل علّه يتوصل إلى حلّ يخلّص بواسطته الأجيال القادمة من تلك المعاناة .

فالأمين من أجل هذا طوّر الكتاب في حيّ الخراب وجعله المدرسة العلوية ولهذا بعث من جديد مدرسة الكرك ـ في البقاع ـ بعد ان مرّ على اقفالها زمن طويل . ولكن ذلك كله لم يرضه رغم كل النتائج الموفقة التي حصل عليها فهو لم يحقق بعد حلاً لمشاكل الطلاب الراغبين في التخصص بالعلوم الدينية .

وكان الأمين معجباً بالخلق الأوروبي العلمي . فهذا الأستاذ وجيه رضوان صاحب مطبعة ابن زيدون في دمشق يردد قوله : « أتدري ما سر نجاح هؤلاء السكسونيين ، انهم أخذوا عن الإسلام ثلاث فضائل هي قوام ما بلغوا من قوة ومنعة التفكير والعزم المصمم والثبات الدائب . فهم يفكرون ملياً ثم يعزمون

عزماً أكيداً ومتى خفوا إلى العمل ثبتوا ثباتهم العجيب إلى ان يفوزوا بالغايات والمطالب »[٣٣] فكيف عالج الأمين هذا الأمر وما هي الصعوبات التي واجهته ، وما هي النتائج التي توصل إليها . .

خطـوات الأميـــن :

يبدو من تتابع تصرفات الأمين ان أمر التعليم كان هاجسه الوحيد وقد ظل هذا الهاجس يلاحقه ويلح عليه حيث أقام وانّى ارتحل . وبعد تفكير عميق وتجارب مرّ بها أدرك الأمين ان حلّ هذا الأمر لن يكون إلّا بانشاء معهد للتعليم العالي يجمع شتات الطلبة ـ كل الطلبة ـ بحيث يكون لهم بديلاً عن جامعة النجف الأشرف على ان يؤمن لهم بعض الخدمات التي كانت تؤمنها تلك الجامعة ـ ان لم تكن كلها ـ ومع تحقيق هذا الحلم تزول كل الصعوبات التي كانت تواجه الطلاب فتحول دون سفرهم إلى العراق .

وبعد ان استقر رأيه على هذا بدأ عمليات تشاور مع زملائه لدرس امكانية النهوض بمثل هذا العمل ومن ثم تحديد المكان المناسب له . فوقع اختيار المجتمعين على منطقة جبل عامل ففي هذه المنطقة تتوزع غالبية شيعية ، وقد درج أبناء هذه المنطقة ـ منذ القديم ـ على طلب العلم وتعلقوا به وتحمّلوا في سبيل شظف العيش ومشقات السفر ومعاناة الصعوبات الجمّة ، ومن بينهم هاجر عدد كبير من العلماء فتوزعوا في إيران وباكستان والعراق ووصلوا إلى بلاد الهند فكانوا هداة فكر ينشرون المعرفة أنّى أقاموا وتلقب أكثرهم بالعاملي .

وفي هذا الجبل أنشئت المدارس العاملية ـ منذ القديم ـ وتوزعت على رباه من جنوبه إلى شماله . فكان الطلاب العامليون موزعون هنا وهناك فان اجتمع هؤلاء الطلاب في كلية واحدة انتظمت صفوفها وتحقق الحلم الجميل .

---

(٣٣) وجيه رضوان في من أخباه الخاصة في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٢١٦ .

واستمرت عمليات التشاور وعقدت جلسات تدارس خلالها المجتمعون كيفية بعث هذه الفكرة وانتهى الأمر بالمجتمعين إلى اقرار ما يلي :

١ ـ تأسيس جمعية يعهد إليها وضع تخطيط شامل واعداد التنظيمات التي تستطيع ـ برأيهم ـ تحويل تلك الأفكار إلى حيز الواقع على ان تدعى تلك الجمعية باسم جمعية العلماء العاملية .

٢ ـ وضع قانون أساسي وآخر داخلي لهذه الجمعية .

وفي عام ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م صدر عن مطبعة العرفان صيدا كرّاس يقع في ثماني عشرة صفحة من الحجم الصغير يتضمن بنود هذه القوانين ويحدّد أهداف هذه الجمعية .

والمتتبع لقراءة هذا الكتيب يلاحظ ان المطبعة تشير إلى انه صدر سنة ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م ومن خلال اللوائح المرفقة يلاحظ المتتبع أيضاً انها تألفت خلال سنة ١٣٤٩هـ ١٩٣١م فيدرك عندها ان سنة كاملة انقضت وكانت حافلة بالجلسات المتلاحقة نفّذت خلالها مواد القانونين : الأساسي والداخلي . وتشكلت لجان وانتظم في الجمعية أعضاء منتسبون وسار العمل حثيثاً لبلوغ أهدافه .

لم يشر الأمين في مؤلفاته ـ التي اتيحت لي قراءتها ـ إلى انشاء هذه الجمعية من قريب أو بعيد . غير انني وجدته وهو يسجل سيرة الشيخ سليمان ضاهر في الجزء الثاني والخمسين من أعيان الشيعة وعلى الصفحة ١٢٣ يذكر ان الشيخ سليمان كان عضواً في جمعية العلماء العاملية .

لذلك وجدت نفسي أمام عدد كبير من التساؤلات واضطرني ذلك لمتابعة البحث واجراء مقابلات . وبعد جولة تقصّي عثرت على وريقات اهتم واضعوها بهذه الأمور فضممتها إلى نتائج المقابلات وكان ما وصلت إليه يشر إلى التالي :

أولاً : كان السيد محسن الأمين يمثل الأب الروحي لبعث هذه الجمعية فهو الذي أجرى المفاوضات والمشاورات ، وإليه وباسمه كانت ترد الرسائل

الموجهة إلى الجمعية[٣٤] فاقامته في دمشق فرضت عليه ان يكون وضعه كذلك .

ثانياً : كانت (الأنا) تتحكم بتصرفات رجال الدين العامليين الشيعة وان شذَّ عن هذه القاعدة أفراد إلّا انهم لم يكونوا قادرين على تغيير هذا الواقع وكان الواحد منهم لا يرضى مُطلقاً ان يتدخل في شؤون منطقته أحد من زملائه وان علم عنده الصلاح والمعرفة والكفاية .

وإذا كانت عاملٍ قد عرفت بعض محاولات توحيد المدارس عبر التاريخ الحديث على يد العلّامة السيد علي محمود الأمين في شقراء عام ١٣١١هـ حيث استطاعت مدرسته ان تضم عدداً من الطلاب قارب الأربعمائة إلّا ان هذا الواقع لم يدم وان حافظ أهالي شقراء على المكان الذي كانت تقوم عليه المدرسة فاعتبروه من الأوقاف . ويعرفه الناس ـ إلى اليوم ـ باسم دار المدارس .

ثالثاً : الغالبية الساحقة من رجال الدين الشيعة المقيمين في جبل عامل لم يحركوا ساكناً لتغيير هذا الوضع فكانوا أشبه بحجارة في لعبة الشطرنج ولم يكونوا لاعبين أبداً .

رابعاً : في تلك المدة وانطلاقاً من هذه (الأنا) عرف رجال الدين الشيعة خلافاً حاداً نشب بينهم حول انشاء هذه الجمعية وكان ذلك في منطقتي صور والنبطية .

أسباب الخلاف حول انشاء جمعية العلماء العاملية :

مع هذا الواقع الممزّق كان على اللجنة التأسيسية لجمعية العلماء العاملية ان تهيء مكاناً مناسباً تقيم عليه بناء المعهد العلمي . وكانت هذه اللجنة ترى ان يقوم البناء في احدى المدن العاملية حيث تكون كثافة السكان .

---

(٣٤) الملحق رقم ١٦ .

وبعد استعراض عام لأحوال مدن : صيدا ـ صور ـ النبطية ـ مرجعيون ـ وبنت جبيل وقع اختيار الأغلبية على ان يكون البناء في النبطية أو في صور وتمت الموافقة على ذلك . وباشرت اللجان أعمالها إلّا انها توقفت بعد حين على أثر اندلاع خلاف حاد ترقّى إلى حدّ الخصومة كان أبطاله ومثيروه رجال الدين أنفسهم .

وللوقوف على ذلك لا بدّ من استعراض وضع كل من مدينتي صور والنبطية .

١ ـ الوضع في صور :

كانت صور وملحقاتها منطقة نفوذ السيد عبد الحسين شرف الدين الذي قدم إليها معلماً ومرشداً دينياً . توفي في صور عام ١٩٥٧م فهو من بلدة شحور من أعمال صور ـ وكان ينافسه على الزعامة الدينية في تلك المنطقة الساحلية الشيخ حسين مغنية من بلدة طيردبا ـ قضاء صور ـ ورجل الدين فيها وهو صديق حميم للسيد محسن الأمين وقد عيّن مديراً مسؤولاً في اللجنة الدائمة لجمعية العلماء العاملية .

وعندما ترامى إلى سمع السيد عبد الحسين شرف الدين نبأ انشاء الجمعية وان أعضاءها يبحثون مع الدولة اللبنانية في ظل المندوب السامي المسيو (بونسو) وذلك خلال عام ١٩٣١م . أمر منح الجمعية قطعة فسيحة من أراضي الوقف في صور هاله الأمر لا سيما وان خصمه في زعامة المنطقة الشيخ حسين مغنية ـ المدير المسؤول في اللجنة الدائمة ـ سيقاسمه الزعامة الدينية في المدينة نفسها ـ في حال تنفيذ المشروع ـ ان لم يبعده عنها . ولهذا اتخذ السيد عبد الحسين شرف الدين من الجمعية موقفاً معادياً[٣٥] .

---

(٣٥) حاشية : لأقف على خلفيات هذا الأمر توجهت إلى العالم المجتهد الشيخ إبراهيم علي سليمان من بلدة البياض ـ قضاء صور ـ بأسئلة حول موضوع الجمعية فأجاب « كان السيد عبد الحسين شرف الدين خطيباً يجيد علم الإمامة فقط اما الشيخ عبد الحسين =

٢ ـ الوضع في النبطية :

ورث الشيخ عبد الحسين صادق عن أبيه المرحوم الشيخ محمد تقي صادق الإرشاد والتعليم الديني في مدينة النبطية فكانت منطقة نفوذه الديني والمادي والعملي . ولم يكن هذا الشيخ قد ترقى في علومه الدينية إلى درجة الإجتهاد وانما كان شاعراً موهوباً وكاتباً مسجّعاً استطاع ـ خلال عمله في النبطية ـ ان يستقطب حوله الجماهير فيخرجون ـ كلما دعاهم ـ إلى الشارع بمظاهرات غوغائية .

وبهذه الجماهير استطاع الشيخ ان يقف صامداً في وجه حركة الأمين الإصلاحية . وبواسطتهم أيضاً سيقف ضد انشاء معهد علمي دعت إليه جمعية العلماء العاملية وذلك لأنه كان يعلم ان قيام مثل هذا المعهد في منطقة نفوذه سيسلخ عنه تأييد هذه الجماهير .

وبالإضافة إلى هذا فقد كان يقيم في النبطية ـ إلى جانب هذا الشيخ ـ شيخان آخران هما : أحمد رضا وسليمان ضاهر(٣٦) . وهما من أبناء النبطية

= صادق وهو رجل دين ـ في بلدة النبطية ـ فقد كان شاعراً فذاً . وكلاهما وجيه أكثر مما هو عالم ديني وقد جمعت بين السيد والشيخ صلات قربى .

اما الشيخ حسين مغنية فهو عالم ديني دقيق النظر في الأمور المعقدة لا يزاحمه أحد في ذلك من معاصريه . وان السيد محسن الأمين فكان بحراً تتلاطم أمواجه فهو موسوعة كاملة » .

ملحق رقم : ١٥ .

الشيخ إبراهيم علي سليمان : مقابلة جرت في مكتبة في البياض بتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٩ الملحق رقم ١٠ .

(٣٦) حاشية : أ ـ الشيخ أحمد رضا : ولد في النبطية في ٢٧ ربيع الأول عام ١٢٩٠هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٣م . وتوفي عام ١٩٥٣ في ١١ تموز نشر مقالات أدبية وعلمية كثيرة في مجلتي العرفان والمقتطف وفي مجلة المجمع العلمي الدمشقي وكان من مؤسسي جمعية المعارف في النبطية عام ١٣٠٧هـ . ثم أنشأ مع زميله سليمان ضاهر ومحمد جابر آل صفا العاملي جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في النبطية .

عين عضواً في المجمع العربي سنة ١٩٢٠م واشترك في عدد من المؤتمرات ثم كان =

وقد عملا طويلاً في دعم قضايا المنطقة فوقفا ضد الإحتلال التركي وزارهما الشهيد عبد الكريم قاسم الخليل(٣٧) ونشرا على صفحات مجلة العرفان آراءهما في الوحدة والإستقلال فكانت كتاباتهما ـ ولا تزال ـ مرجعاً لكثير من الباحثين عن تاريخ جبل عامل في العصر الحديث .

استطاعت هذه الأعمال وهذه المواقف ان تستقطب حولهما عدداً غير قليل من رجال الفكر أو أهل الرأي ، وكان لهما جمهورهما الخاص المختلف من حيث النوعية عن جمهور الشيخ عبد الحسين صادق .

وقد وقف هذان الشيخان إلى جانب جمعية العلماء العاملية بل كانا من أعضاء لجنتها الدائمة وفوق ذلك كانا صديقين حميمين للسيد محسن الأمين .

إذا عرفنا كل ذلك أدركنا الخلفية التي كانت تشد كلا من هؤلاء نحو الآخر وتوحّد بين المواقف .

ولا بد أخيراً من القول ان جمعية العلماء العاملية استطاعت ان تستقطب ـ في ذلك الوقت ـ كل الرجال الدين الموجودين في جبل عامل تقريباً عدا السيد

= عضواً بارزاً في جمعية العلماء العامليين (عن كتيب مطبوع يقع في ثماني صفحات أصدر بمناسبة وفاته) .

ب ـ الشيخ سليمان ضاهر : ولد في النبطية عام ١٢٩٠هـ وتوفي فيها عام ١٣٨٠هـ . راسل الصحف وتولى الكتابة في المجلات العلمية والأدبية (العرفان ـ المقتطف) عمل قاضي تحقيق في محكمة صيدا البدائية ١٣٣٨هـ ثم انتدب سنة ١٣٤٢ عضواً لمحكمة كسروان البدائية ثم عين حاكم صلح للهرمل ثم في النبطية .

وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي الدمشقي وكان عضواً في جمعية العلماء العاملية له مؤلفات عدة .

(عن أعيان الشيعة الجزء ٥٢ طبعة أولى ١٣٨١هـ ١٩٦١م) ص١٢٠ ـ ١٣٦ .

(٣٧) عبد الكريم قاسم الخليل : ولد عام ١٨٨٤م أوفد من قبل الجمعية العربية إلى صيدا وصور وجبل عامل في ١٨/ت١/١٩١٤ ليدعو إلى انشاء فروع للجمعية . وتم انشاء فرع النبطية في ٢٦ تشرين أول سنة ١٩١٤ .

عن محمد جابر آل صفا العاملي تاريخ جبل عامل ص٢١١ ـ ٢١٢ .

عبد الحسين شرف الدين والشيخ عبد الحسين صادق والذين كانت تشدهما صلات قربى .

أعمال جمعية العلماء العاملية :

وجه رئيس جمعية العلماء العاملية نداء[٣٨] إلى العاملين يدعوهم فيه للتبرع من أجل بناء المعهد على ان تلحق به أبنية تخصص مساكن للطلاب وأخرى تؤجر فيكون ريعها رافداً مادياً دائماً يصرف على حاجيات المدرسة أو يعطي رواتب شهرية للطلاب المعوزين .

وقد أرسلت نسخ من هذا النداء إلى المهاجر حيث يتواجد العامليون . وتألفت لجان جباية قوام كل منها ثلاثة أو أربعة أو خمسة أشخاص ، وخصصت لكل لجنة منطقة خاصة تجمع من المحسنين فيها ما تجود به أنفسهم وتطلب من المواطنين ما ترتب على كل منهم من حقوق شرعية .

واستطاعت هذه اللجان ان تجمع ما بين ١٣٤٦هـ و١٣٥٠ هجرية مبالغ طائلة بالليرات الذهبية فأودع هذا المال أمانة مع الحاج نجيب عسيران وعندما أصرت الدولة الحاكمة في ذلك الوقت على التعامل بالليرات الورقية حول الحاج نجيب الليرات الذهبية ليرات ورقية فخسر المال كثيراً من قيمته .

وأغضب هذا التصرف أعضاء الجمعية فقرروا نقل ما تبقى في يد الحاج نجيب عسيران من مال إلى يد الحاج محمد بيضون (شقيق نائب بيروت ورئيس الجمعية العاملية) ، (رشيد بيضون) واستمرت عمليات جمع المال تسير جنباً إلى جنب مع مفاوضة الدولة اللبنانية حول تحديد المساحة المطلوبة لبناء المدرسة .

حدث ذلك في عهد المسيو بونسو ورئاسة أميل إده للوزارة اللبنانية وذلك بين عامي ١٩٣١م ـ ١٩٣٢م ، وقد وجدت الشيخ سليمان ضاهر يذكر ذلك

(٣٨) الملحق رقم ١٧ .

على صفحات أوراق مخطوطة تشير إلى معوقات النهوض بهذا العمل حيث يقول : « وكان من أثر هذه المساعدة ان شحت هذه الحكومة (الحكومة اللبنانية) على جمعية العلماء العاملية باقطاعها قطعة أرض موات في رمل صور المهملة المعطلة لبناية (لبناء) الكلية العاملية على كثرة المراجعات . وكان من نتائجها ما اتخذته من الوساطات والشفاعات ان اقطعتها أرضاً دون ما تطلبه من حيث الاتساع اللائق ببناء الكلية وفي غير المكان الموافق والقريب من المدينة مشترطة على الجمعية شروطاً قاسية جداً . . . وكان هذا الصنيع من جملة المتبطات على المضي في هذا المشروع الجليل بعد ان كانت متجهة إليه الهمم والأنظار . . . . ومن أثر هذه المساعدة ان منعت حكومة السنغال ـ وهي فرنسية ـ الجالية العاملية فيها من بسط أيديهم إلى مساعدة جمعية العلماء العاملية بالمال للقيام بهذا المشروع وتحقيقه وهو أحوج إلى المال الكثير »(٣٩) .

كيف عالجت جمعية العلماء هذا الواقع :

لمعالجة هذه المعطيات أبلغ المدير المسؤول لجمعية العلماء العاملية ـ الشيخ حسين مغنية ـ أعضاء الجمعية بوجوب عقد اجتماع في مقرها المؤقت ـ طيردبا ـ على ان تبحث فيه أموراً هامة تتعلق بحفظ كيان الجمعية وتنظر في أمورها المالية .

وتكررت هذه الإجتماعات وان اختلفت أسباب كل دعوة إلّا انها كانت كلها تتعلق بأمور تدخل ضمن اهتمام الجمعية . وقد عثرت ـ أثناء البحث ـ على عدد من هذه الدعوات أثبتها في قسم الملاحق علّها تكون بمثابة وسائل ايضاح وتأكيد(٤٠) .

---

(٣٩) مخطوط ، مكتبة السيد يوسف مروة ، مأخوذ من مكتبة الشيخ سليمان ضاهر ـ النبطية ـ الأوراق التي شاهدتها هي أوراق دفتر عادي عددها أربعة تحمل الأرقام ٣ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٦٦ وهي مفككة غير متماسكة .
مع العلم ان هذه الأوراق تشير إلى ان ذلك حدث في عهد المسيو بونسو ورئاسة أميل إده للوزارة اللبنانية . (الملحق رقم ١) .

(٤٠) الملاحق : ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ .

النتيجـــة :

عجز أعضاء جمعية العلماء العاملية عن تحقيق حلمهم وأدى ذلك إلى فشل المشروع ويعود هذا الفشل للأسباب التالية :

أ ـ تباين مواقف رجال الدين حول جمعية العلماء العاملية .

ب ـ فشل مفاوضات لجنة العلماء مع الدولة اللبنانية في ذلك الوقت . (كما ورد في أوراق الشيخ سليمان ضاهر) .

وهكذا فقد مرت سنوات امتدت حسب تواريخ الأوراق التي عثرت عليها حتى عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م وكانت هذه الفترة حاملة بمواقف متباينة تراوحت بين التأييد والمعارضة . وسئم الناس ـ عامة وكانوا يشكلون الأكثرية ـ تردي الأوضاع ، واشمأزت نفوسهم من ذلك الإنقسام الذي وقع بين رجال الدين أنفسهم ولم يكن باستطاعتهم فهم أبعاد طروحات كل فريق .

ويبدو ان الفريق المعارض استغل هذه الظاهرة فعمل جاهداً على استنفار هذا الشعور عند العامة واستطاع ان يقنع فئة منهم بوجوب المطالبة باسترداد المبالغ التي تبرعوا بها .

ولاثبات ذلك أعرض عريضة قدمت من أهالي جويا ـ قضاء صور ـ تطالب باسترداد تبرعاتهم[٤١] .

---

(٤١) الملحق ٢٣ .

حاشية بالنسبة لعريضة أهالي جويا : (الملحق رقم ٢٣) :

المعلوم ان أهالي جويا ـ قضاء صور ـ تبرعوا منذ القديم ولا يزالون ـ بمبالغ طائلة . ولم يحدث ان طالب أحد منهم باسترداد مبلغ تبرع به فقط . لذلك ومن أجل التحقق من أمر هذه العريضة (الملحق رقم ٢٣) عدت إلى بعض أصحاب التواقيع ـ الذين لا يزالون على قيد الحياة ـ فاعترفوا لي ان لا علم لهم بأمر هذه العريضة وانهم لم يروها من قبل . وهذا الموقف عزز عندي الظن ان العريضة حملت تواقيع مزورة وان جماعة ـ كانت تعمل بالخفاء ـ استطاعت ان تغرر ببعض البسطاء من أهالي جويا . هذا مع العلم انني عرفت ان أكثر أصحاب الأسماء الواردة في العريضة لا يحسنون القراءة ولا الكتابة .

كما انني عثرت أيضاً على رسالة موجهة من السيد عبد الحسين شرف الدين ـ صور ـ إلى حجة الإسلام رئيس جمعية العلماء العاملية وأعضائها المحترمين[٤٢] .

تطرح هذه الرسالة حلاً لهذا الضياع وهذا الإنقسام اللذين تعاني منهما جمعية العلماء العاملية . وقد تمثل الحل المقترح بتحويل ما تبقى من مال لدى الجمعية لحساب مؤسسة الكلية الجعفرية في صور[٤٣] . أو إعادة ما تبقى من مال إلى أصحابه المتبرعين .

وفي خضم هذه الأحداث كانت الجمعية العاملية[٤٤] في بيروت ـ فهي إذن بعيدة عن مناطق نفوذ كل رجال الدين العامليين لذلك لم يقفوا منها موقفاً عدائياً كما فعلوا ـ وتعالت أصوات أعضائها تنادي بوجوب ضم أموال جمعية العلماء العاملية إلى صندوق الجمعية العاملية في بيروت .

وهكذا تلاحقت الأحداث متسارعة فوجد أعضاء جمعية العلماء العاملية أنفسهم عاجزين عن تحقيق رغبتهم وتوزعتهم الوساوس وفترت همة بعضهم ففضل التخلي عن العمل ضمن لجان الجمعية واستولى آخرون على جزء من المال الذي كان بحوزتهم .

أذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد أمين شمس الدين من بلدة عربصاليم ـ قضاء النبطية ـ وكان عضواً في إحدى اللجان المالية ـ الذي استولى

---

(٤٢) الملحق رقم ١٦ . (حجة الإسلام رئيس جمعية العلماء العاملية هو السيد محسن الأمين) .

(٤٣) في عام ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م أتم السيد عبد الحسين شرف الدين ـ صور ـ بناء الكلية الجعفرية في صور وفي عام ١٩٥٠ أتم هذا السيد بناء جديداً دعاه بناية المهاجر . وهذه المؤسسة العلمية لا تزال تعمل إلى اليوم وقد أدت لأبناء المنطقة خدمات تعليمية جليلة .

(٤٤) في عام ١٩٣٥م اشترت الجمعية العاملية قطعة الأرض التي يقوم عليها بناء العاملية اليوم ـ بيروت رأس النبع ـ وفي ١٩٣٧م وبعد رحلات قام بها السيد رشيد بيضون إلى أفريقيا . بدأ تنفيذ العمل وتوسيع رقعة نشاطات الجمعية التي لا تزال حتى الآن تزدهر .

على ما تبقى معه من مال الجمعية واشترى لنفسه بهذا المبلغ بستاناً في قريته ثم شرح ظروف وملابسات اقدامه على هذا العمل في كتاب وضعه باسم (الضمير البارز) قدم له بقصيدة مطلعها :

أو بستاني هل تنساني من احساني فيك النعم[٤٥]

وبعد تسلمت الجمعية العاملية في عهد رئيسها المرحوم رشيد بيضون ما تبقى من مال جمعية العلماء العاملية الذي كان مودعاً مع شقيقه الحاج محمد بيضون .

وهكذا تبددت تلك الجهود وضاع ذلك الحلم .

ثالثاً : في الإصلاح السياسي :

من هو المرجع الديني :

المرجع الديني عند الطائفة الشيعية - « هو المجتهد المطلق الحائز على الشروط الشرعية بتملك الولاية الشرعية العامة في شؤون المسلمين ما دام كفؤاً لذلك من الناحيتين الدينية والواقعية معاً »[٤٦] .

والمرجع الديني هو « كل رجل دين حصل على إجازة الإجتهاد وأصبح قادراً على اصدار أحكامه بناءً على الأدلة الأربعة : القرآن ، السنّة ، الحديث والإجتهاد (دليل العقل) وعندها يصبح مقلداً له مقلدوه . ولا مانع ان يكون في الطائفة أكثر من مرجع »[٤٧] .

---

(٤٥) الشيخ إبراهيم علي سليمان - البياض قضاء صور - مقابلة جرت في مكتبه بتاريخ ١٨/١٢/٧٩ .

(٤٦) حسين الحكيم ، حول الثورة الإسلامية في إيران مقال نشر في مجلة المنطلق العدد الرابع جمادى الثانية ١٣٩٩هـ ، ص٨ .

(٤٧) محمد جوّاد مغنية ، مع علماء النجف الأشرف منشورات المكتبة الاهلية - بيروت ١٩٦٢م طبعة أولى ، ص١٠٩ .

المفهوم السياسي عند المرجع الديني :

جاء في لسان العرب ان السياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه . لذلك يقال : يسوس الوالي رعيته . وجاء في الحديث : كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم ، أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية(٤٨) .

وعند الشيعة الامامية كان المرجع الديني ـ ولا يزال ـ يسوس أمر مقلديه وإليه يرجعون في كل أمورهم الدينية والدنيوية . وكانوا ملزمين بتنفيذ فتاواه بحيث يشعر المتقاعس عن تنفيذها انه ارتكب كبيرة لا تغتفر وانه خرج من طاعة الله سبحانه .

وقد يظن بعضهم ان الدين منفصل عن السياسة وان نشاط رجال الدين يجب ألا يتعدى حدود الجوامع والكنائس . إلّا ان جمال الدين الأفغاني يرد على هؤلاء بقوله :

« إذا لم نشتغل بالسياسة ـ وهي عصب الحياة ـ فما هي صلتنا بهذا العالم الحي »(٤٩) .

من هذا المرتكز الإيماني العميق نجد ان السيد محسن الأمين كان يسوس أمر رعيته . فقد كان مرجعاً دينياً له مقلدوه وكان عليه ان يسهر على تصريف شؤونهم الدينية والدنيوية في آن واحد . وقد كان يحفظ ويعي قول ابن عباس : « اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلّا أصابوا من دنياكم ما هو أفضل منه »(٥٠) ولهذا فقد كان للميدان السياسي قالياً وعنه عزوفاً(٥١) .

---

(٤٨) لسان العرب ، كلمة ساس .

(٤٩) محمد جواد مغنية ـ المرجع السابق : ص١١٢ .

(٥٠) محمد جواد مغنية ، مع علماء النجف الأشرف منشورات المكتبة الاهلية بيروت ١٩٦٢م طبعة أولى ، ص٥٧ .

(٥١) محمد رضا شرف الدين ، في « ذو الأمجاد » في محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، ص٢٦٤ .

وطنيـــة الأميـــن :

ان الأمين كان مع الوحدة اللبنـانية على ان تكـون لبنة في بنـاء الوحـدة العربية الشاملة لانه كان يدرك ان الاتحاد يعني القوة وان للأمة العـربية ـ وهي متحدة ـ شأناً بالغ الأثر في اعلاء شأن الـوطن والمواطن ، وان هـذه الأمة بمـا لديها من ثروات مخزونة سترتفع ـ ان تضافرت جهود أبنائها ـ إلى المرتبة الأولى بين الأمم .

على انه كان يرى ان تسلم هذه الأمة أمر قيادها إلى الحسين بن علي ملك الحجـاز أو إلى أحـد أبنـائـه ـ فهم هـاشميـون يعـود نسبهم إلى الـنبـي محمد (صلعم) ـ وهذا الشعور تولد عنده من موقعه كرجل دين أولاً ثم لما كان يتمتع به الحسين بن علي من ثقة أحرار البلاد جميعاً فهم كـانوا يعملون تحت قيادته أثناء الحرب الأولى وأبناؤه كانوا يفاوضون باسم العرب .

على ان موقف الأمين هذا لم يكن بدافع العصبية ، وانما هو طبع عليه . فقد رفض الأمين الإجتماع بالحسين بن علي يوم كان يؤدي فريضـة الحج[٥٢] ولكنه كان يرى ان الحسين وأولاده كانوا بموقع القيادة في هذه الأمة خلال مرحلة النضال العربي في مطلع هذا القرن .

والأمين من أجل مواقفـه هذه سمي وطنيـاً . فقد آمن بحق أمـة الإسلام بالتمتع في الحرية والسيادة وعمل لكل هذه المبادىء بجرأة وهمة واستمرار حتى قضى على كثير من الخلافات المذهبية وسعى إلى توحيد شمل الطوائف .

وهو لم يتقرب من حاكم قط ولم ير على باب ملك أبداً . بل انه كان على عكس ذلك ، فقد رد على شاه إيران في أثناء وجوده في طهران يوم أخـذ عليه عدم اهتمامه بهندامه قائلاً : « انكم تنظفون ثيابكم ونحن ننظف قلوبنا »[٥٣] ،

---

(٥٢) محسن الأمين ، رحلات السيد محسن الأمين ، دار التراث الإسلامي ، لم يشر الناشر إلى مكان وتاريخ الطباعة ـ طبعة أولى ص٢٥ .

(٥٣) محسن الأمين ، رحلات السيد محسن الأمين ، دار التراث الإسلامي ، لم يشر الناشر إلى مكان وتاريخ الطباعة ، طبعة أولى ، ص٢٥ .

وأجاب بمثل هذا القول الساعين إلى تهيئة اجتماع له مع الشريف حسين بن علي ملك الحجاز يوم كان الأمين يؤدي فريضة الحج « نحن أتينا لزيارة ملك الملوك في بيته فلا نريد ان نخلط بها زيارة ملك من عبيده »(٥٤) .

وعلى أساس هذه المعطيات يمكنني القول : ان السيد محسن الأمين لم يكن رجل سياسة ـ بالمفهوم العام ـ وانما كانت لـه مواقف سياسية وقفها لانه ـ وهو المرجع الديني ـ لا يستطيع ان يتجاهل الأحداث التي كانت تلف المنطقة في ذلك الحين أو يتساهل بشأن التصرفات العملية التي كانت ترافق الأحداث .

أحداث المنطقة السياسية :

شهدت منطقة الشرق في مطلع القرن العشرين أحداثاً متلاحقة استطاعت ان تغير الشكل الجغرافي لكثير من بلدانه ، فأدى ذلك إلى تباين آراء المواطنين حول كل منها فتفرقوا شيعاً .

ولعله من المفيد للبحث ان أنظم تلك الأحداث ضمن العناوين التالية :

١ ـ وضع المشرق في ظل الأتراك .

٢ ـ المشرق والصراع الفرنسي ـ البريطاني . . ثم الإنتداب .

٣ ـ المشرق والوحدة العربية .

٤ ـ اللبنانيون والوحدة اللبنانية .

وقد تناول الباحثون هذه المواضيع بكثير من الاسهاب وتباينت حولها آراؤهم . ولما كنت لا أرى لزاماً عليّ ان أغوص في تفاصيل هذه العناوين لانها ليست من صلب الموضوع الذي أبحثه فانني أكتفي بملاحقة مواقف الأمين منها تاركاً لمن أراد التوسع ان يعود إلى الكتب ـ وهي متوافرة في المكتبات ـ وكلها تحمل أبحاثاً مفصلة .

---

(٥٤) المرجع السابق : ص٧٠ .

مواقـــف الأميـــن :

عرفنا ـ مما تقدم ذكره ـ ان الأمين مقلداً . وهذا الموقع يلقي الضوء على النضال الذي كان يمارسه ويتحمل مسؤولياته . وهذا الخط الشاق جعله يتميز على بعض الادعياء والجهلاء . فقد اشتهر بسداد الرأي وشجاعة القلب والصبر على الشدائد والعفو مع المقدرة والتحرر من العصبية الذميمة يؤمن بحق الوطن في الإستقلال وبحق المواطن بالسيادة والانعتاق ومن أجل ذلك كان حرباً على البدع يمنعها ـ ما استطاع ـ ان تدخل إلى عقول الناس في الدين أو في العلم أو في الوطنية . « وكم كنا نأنس بزيارته من حين لآخر لما نلاقي في أحاديثه الممتعة ودعاباته الوطنية المخلصة . . من التشجيع والتنشيط والحث على متابعة الجهاد في سبيل الله والوطن وتحقيق غايات البلاد في الحرية والإستقلال والتضامن مع مختلف الطوائف والمذاهب والاتحاد ونبذ الضغائن والأحقاد . . .

« أنتم المسؤولون أمام الله عن هؤلاء الذين وثقوا بكم فكونوا عند حسن ظنهم في القول والعمل . وما أتى امرؤ عملاً صالحاً إلاّ أثابه الله في دنياه وآخرته »[٥٥] .

ولم يتوقف نشاط الأمين عند قضايا بلده فحسب ، بل كانت تشغله كل القضايا العربية فهو مع كل وحدة تضمن الحرية والسيادة وضد كل تفرقة تؤدي إلى خلاف سياسي أو مذهبي « فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله »[٥٦] .

---

(٥٥) لطفي الحفار (رئيس وزراء سورية الأسبق) في امام في الوطنية ، من السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ص١٤٨ مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ طبعة أولى ص١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٥٦) حديث نبوي عن السيد علي فضل الله في الأخلاق الإسلامية ، طبعة ثانية ، دار الزهراء ، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، ص١٦٢ .

علاقة الأمين بالملك فيصل :

في تلك الحقبة من أيام النضال والنزاع على اختلاف ظروفه كان الأمين يتخذ من دمشق مقراً دائماً . وبحكم كونه الرئيس الروحي للطائفة الإسلامية الشيعية في سورية ولبنان فقد كان أبناء هذه الطائفة يعودون إليه في جميع أمورهم .

ومن هذا الموقع استطاع الأمين ان يدفع الشيعة الشاميين إلى المشاركة في الجهاد الوطني السوري في مختلف مراحله . وعندما توج الأمير فيصل ملكاً على الشام . ـ وكان هذا يعرف منزلة الأمين ـ توطدت بينهما عرى صداقة مبنية على تبادل الحب والثقة والإحترام .

وفي أحد الأيام جاء الأمين وفد من أهل حي الخراب يطلبون منه ان يدعو الملك فيصل باسمهم إلى وليمة يقيمونها له في محلتهم(٥٧) .

وتحدث الأمين عن ذلك فقال : « ذهبت إليه (يعني الملك فيصل) وقلت له : ان أهل محلة الخراب يرغبون في ان تتنازلوا وتشرفوا محلتهم لوليمة غداء أو عشاء فقال : أنا عاتب على أهل الخراب . قلت : لماذا ؟ قال : لانهم ما جاؤوا للسلام علي . فدهشت لمفاجأته لي بهذا الجواب . ولم أكن أعرف انهم لم يجيئوا إليه فقلت له على الفور : قد جاؤوا ولم يخبرك أحد بمجيئهم . . وقلت هؤلاء شيعة جدك فيلزم ان يكون لهم التفات خاص منك . فقال : شيعة جدي ولكن ما جاؤوا لعندي . فقلت له : قد أخبرتك انهم جاؤوا ولكن لم يخبرك أحد بمجيئهم » .

فأجاب إلى وليمة عشاء مع علمه بانهم لم يجيئوا وان ما قلته مجرد عذر »(٥٨) .

---

(٥٧) الأفكار عن :
أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، ص٩٣ .
(٥٨) محسن الأمين : أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، ص٩٢ .

وبعدها جاء إلسيد الأمين اثنان من علماء جبل عامل يحملان تـوكيلاً لـه ولهمـا عن أهل البـلاد. . وطلب إليه أن يقـابل الملك فيصـل ليقف على رأيه بأحداث عامل حيث كانت تجري حـرب عصابـات مقيتة ـ أسف لهـا العقلاء ـ ترمي الى تقسيم البلاد بين عـربي وفرنسي وقـد تؤدي ان استمرت الى الـويل والخراب .

فـاصطحب الأمين زائـريه وذهب الثـلاثة لمقـابلة الملك فيصل . وقـال الأمين : « دخلنا على الملك فيصل . فقال لي : كيف الحال عندكم ؟ فقلت : أنا قاطن هنا والجماعة عندهم الخبر وهم موفودون من قبل أهل جبل عامل لأخذ رأي جلالتكم فيما يصنعونه ، لأي أهـل المنطقـة الشرقيـة يقولـون لهم اما ان تكونوا معنا أو علينا ـ فقال لي بعد الغداء يأتيكم رأيـي وكان قد دعانا إلى الغداء عنده فلما تغدينا خرج ثم دعانا إليه فقال : انكم سألتموني عن رأيـي فأقول : « ان أهـل جبل عـامل يعـزون عليّ ولا أريد ان يصيبهم بسببي سـوء فيلزمـون السكون »[٥٩] .

الأميـــن والفرنسيـــون :

أقرت المعاهدات التي أبرمت بين البلدين الأعظم : ـ فرنسا وبريـطانيا ـ حق انتداب فرنسا على كل من سورية ولبنان (معاهدة سايكس ـ بيكو ١٩١٦م) ومؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م .

وانطلاقاً من هذا الواقع تتوضح الأمور التالية :

١ ـ ان الـوحدة اللبنـانية ستنشـأ حكماً (وذلـك بضم الجنوب والشمـال والبقاع) في حال انتصـار الحلفاء وان هـذه الوحـدة ستضمن لفرنسـا مكاسب حلمت بهـا زمناً ومن أجلهـا فاوضت . امـا شكل الـدولـة . امـا كيف ستسيـر الإدارات فهذا أمر يمكن البحث فيه ما دامت فرنسا ستشرف على وضع نصوص القوانين .

---

(٥٩) محسن الأمين : أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون ، مطبعة العـرفان ، صيـدا ١٩٥٧ ، ص٩٣ .

ومن أجل ذلك عارضت فرنسا إرادة اللبنانيين يوم حاولوا تعديل الدستور (في عهد الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية) وأدى ذلك إلى اعتقال بعض أعضاء الحكومة في قلعة راشيا الوادي ـ البقاع واعلان حكومة بشامون .

٢ ـ الوحدة العربية لن تكون حقيقة في المدى المنظور . فالمعاهدات التي أبرمت قضت بتجزئة البلاد العربية إلى دويلات .

٣ ـ كان لبنان وسورية ـ بنظر الفرنسيين ـ يشكلان وحدة إقتصادية متكاملة فأية محاولة تجزئة تقوم بين البلدين يجب ان لا تشمل ادارة الجمارك ولذا تركت الحدود بين البلدين شبه مفتوحة . وأصبح وضع انتقال المواطنين بينهما لا يحتاج إلى سمات دخول وخروج . ومن ثم لم يقم بين البلدين تمثيل دبلوماسي .

العامليّون والإنتداب :

انقسم العامليون حول الإنتداب الفرنسي إلى فئتين :

أ ـ الفئة الأولى :

كانوا يرون في الإنتداب الفرنسي خطوة تسير بهم نحو الرقي والتقدم ومن ثم تخلصهم من ظلم العهد التركي وتحقق لهم الإستقلال المنشود . فأيدوا هذا الإنتداب .

ب ـ الفئة الثانية :

كانوا يرون ان الإنتداب هو صورة من صور استعمار بغيض فحاربوه لانهم لم يكونوا يريدون ان ينتقلوا من الحكم التركي إلى حكم مستعمر أجنبي آخر . وأخذوا على أنفسهم محاربة أية دولة تحتل أرضهم وتفرض سيادتها عليهم دون تحديد من تكون تلك الدولة .

وظهرت لنا بين هؤلاء فئة تطالب بالانضمام إلى سورية بعد تتويج الملك فيصل .

وهذا يوضح ان العامليين الذين دعموا أنفسهم عرباً (الفئة الثانية) ودعوا خصومهم فرنسيين (الفئة الأولى) كانوا في غالبيتهم لا يعرفون شيئاً عن الفرنسيين حتى ولا عن فرنسا . وانما كانت تسميتهم تلك تنبعث من كونهم أصبحوا تابعين لسلطة المفوض السامي الفرنسي يحكمهم جنود فرنسيون .

ومما لا شك فيه انهم كانوا سيقفون الموقف نفسه من أية دولة أخرى تمارس الإنتداب عليهم .

موقف الأمين من الأحداث الجارية في المنطقة :

تمهيـــــد :

في شهر حزيران من عام ١٩٢٠م تقريباً كانت المناوشات العسكرية بين فرنسا من جهة ، وبين اللبنانيين والسوريين والعرب من جهة أخرى على أشدها . فقد انتشرت الفرق المسلحة (ـ وكانت هذه الفرق غالباً تتسمى باسم القائد ـ في كل مكان أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : إبراهيم هنانو ـ أحمد مَرْيود ـ رشيد علامة ـ أدهم خنجر ـ صادق حمزة ـ محمود أحمد بزي ـ عيد الحوراني ـ رشيد الغصيني ـ إبراهيم فرنسيس ـ رشيد عطية ـ علي الحجار ـ أبو زلكي (الصحيح أبو زكلي) عرب الحويطات ـ عرب الهيب ـ محمود الفاعور . . . وغيرهم .

لقد زرعت هذه الفرق الرعب في نفوس المواطنين وتعرضت أملاكهم وأرزاقهم لأعمال السلب والنهب في حين ان الخطر كان يهدد حياتهم أبداً .

في هذا الجو المفزع وجدت فرنسا نفسها مضطرة ـ لحماية مصالحها ـ ان تفرض الأمن . وكانت تعرف ان السوريين كانوا يقفون وراء بعض الحركات المسلحة المعادية ويقدمون لها كل دعم مادي ومعنوي .

لذلـــك :

١ ـ في لبنان كانت حملة نيجر على جبل عامل في ٥ نيسان سنة ١٩٢٠م .

٢ ـ في سورية : وجه الجنرال غورو انذاراً إلى حكومة دمشق بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٠ .

وقد ردت حكومة دمشق على هذا الإنذار بتوجيه معروض إلى الجنرال يحتوي الإعتراضات التالية :

١ ـ « اننا لا نريد إلاّ السلم والمحافظة على شرفنا واستقلالنا واننا لا نقبل بأية شروط مقيدة .

٢ ـ اننا نرفض كل شكوى يظن معها أو يكن فيها مجال للظن باننا نرغب في تعكير علاقات الصداقة التي تربطنا بحليفتنا أو بحلفائنا .

٣ ـ اننا لا نرفض التفاوض . . واننا على استعداد للمباشرة به . وان بعثتنا التي يرأسها الملك فيصل هي على أتم استعداد للسفر إلى أوروبة لمواصلة المفاوضة واننا نقبل بكل حل لا يسيء إلى شرفنا ولا إلى حريتنا على ان يكون قائماً على الحق .

٤ ـ وأخيراً اننا على أتم الإستعداد والتصميم للدفاع عن شرفنا وحقوقنا . بجميع القوى التي أنعم الله علينا بها »[٦٠] .

غير ان الجنرال لم يلتفت إلى هذا المعروض . . ونفذ انذاره . . فكانت معركة ميسلون . . ودخل الفرنسيون دمشق وبدأوا عمليات تنظيم البلاد فأعلنوا عن اقامة مجالس تمثيلية . . وقد شملت هذه الخطوة كلًّا من لبنان وسوريا .

فكيف كان وضع الطوائف . . وما هي النتائج التي ترتبت على ذلك ؟ . . .

---

(٦٠) حسن الأمين : الذكريات ، دار الغدير ـ بيروت ١٩٧٣ الجزء الأول ، ص٢٠ ـ ٢١ .

المجالس التمثيلية وأثرها :

في لبنان أسست الحكومة الفرنسية المجلس التمثيلي في عام ١٩٢٢ في وقت كانت فيه « الطائفة الوحيدة المتماسكة كلياً في لبنان الناشىء حديثاً هي الطائفة المارونية . » وقد فرض التمثيل النسبي على الطوائف الأخرى في وقت كان وزنها النسبي يتدنى وباتت تفصلها الحدود عن أبناء دينها في سوريا . . . فضلاً عن ان تدفق الأرمن أخذ يخل بالتوازن الطائفي على حساب غير المسيحيين »(٦١) .

هذه الممارسة جعلت من الصعب ـ ولمدة طويلة ـ ظهور حركة وطنية . . وأخذت الروح القومية عند المواطنين تتحول إلى قومية سورية سواء بالنسبة للشيعة أم الدروز .

وفي تلك الحقبة الزمنية كان الأمين يتخذ من الشام مقراً دائماً له . . . لذلك سنجد ان نشاطه السياسي كان وقفاً على احداثها . . اما بالنسبة لاحداث لبنان فان نشاطه لم يتعد كونه مستشاراً للعامليين وفي أمورهم المصيرية بوجه عام .

هـ ـ الأمين والأحداث السورية :

أولاً :

أصدر الفرنسيون ـ بعد دخولهم دمشق ـ قانون الطوائف بما لا يوافق مصلحة المسلمين ويخالف نص الشرع الإسلامي . . فعارض ذلك أهالي دمشق وبالغوا في معارضتهم فأوقف القانون . . . وأصدر الفرنسيون بلاغاً يشير إلى ان وقفه يشمل السنّيين من المسلمين فقط . . . فقدم الأمين بذلك احتجاجاً

(٦١) جان كولان : الحركة النقابية في لبنان ١٩١٩ ـ ١٩٤٦ . تعريب نبيل هادي . دار الفارابي بيروت . تشرين أول ١٩٧٤ ص٨٤ .
عن ب ـ روندو : النظم اللبنانية الفصل التاسع ص١٧١ ـ ١٩٩ .

للمفوضية الفرنسية باللغتين . . . العربية والفرنسية . . (الملحق رقم ٣) يشكل النص العربي[٦٢] .

وقد كان لهذا الإحتجاج صدى واسع الإنتشار .

ثانيـــاً :

حاولت فرنسا استمالة الأمين إليها . . فهي تعلم ـ ان تحقق لها ذلك ـ انها تقضي على جناح واسع من أجنحة المعارضة في لبنان وسورية .

ولذلك أرسلت إليه أحد ضباطها وحملته مرسوماً يقضي بتعيين الأمين بمنصب رئيس العلماء والافتاء . . وطلبت إلى الضابط ان يساوم الأمين على القبول .

وبعد عرض الضابط على الأمين تفاصيل الأمر الذي جاء من أجله أجابه الأمين : « انني موظف عند الخالق العظيم وسيد الأكوان . ومن كان كذلك لا يمكن ان يكون موظفاً عند المفوض السامي . فاشكره بالنيابة عني على ثقته بي واحمل إليه ان المعاش الكبير والمركز الخطير والدار المنيفة والسيارة الرفيهة . . كل أولئك قد أغناني الله عنه بالقناعة »[٦٣] .

على ان موقف الأمين الرافض هذا لم يعجب بعض رجال الدين فجاء إلى السيد الأمين رجلان منهم يدعوانه إلى القبول بقولهما : « ان المسألة تحتاج إلى شيء من التضحية » . فأجابهما : « لا يصعب على المرء ان يضحي بدمه في سبيل المصلحة العامة ولكنه لا يضحي بكرامته »[٦٤] .

وبين الخطاب وجوابه تتراوح منزلة بين رجلين . . .

---

(٦٢) الملحق رقم ٢٤ .
أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، ص٩٤ .

(٦٣) وجيه رضوان ، من أخباره الخاصة في السيد محسن الأمين . . . بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ طبعة أولى ص٢١٦ .

(٦٤) المرجع السابق : ص٩٥ .

ثالثـــاً :

بعد الحرب أنشئت في سورية شركة أجنبية عرفت باسم الجر والتنوير . فتحكمت بالمواطنين حتى امتد نفوذها الإقتصادي فامتص الدخل اليومي للفرد وأصبح الغني وحده قادراً على دفع الرسوم المترتبة في وقت ضج الناس فيه ـ عامة الناس ـ .

وهرع زعماء الكتلة الوطنية إلى دار السيد محسن الأمين كعادتهم وقت الملمات يقفون على رأيه .

وبعد بحث طويل شمل مختلف القضايا العالقة ثم اختص بأمر هذه الشركة . أوجز السيد رأيه بقوله : « ما بالنا لا نقاطع هذه الشركة الأجنبية . لقد أماتت الدولة العثمانية عواطف الشهامة والشمم في كبرائنا . . . ولا يبالون بتحكم شركة الكهرباء الأجنبية بهم ذلك لانها قد أماتت منهم عاطفة الكبرياء والإباء ، ولو كان فيهم شمم واباء لآثروا (النواصة) على ضياء الكهرباء ولم يرضوا بان تتحكم بهم هذه الشركة الأجنبية »(٦٥) .

وعرض عليه أحد الحاضرين ان يأمر الناس بوجوب المقاطعة فأجابه : « ما تعودت ان ألقي كلاماً في المجتمعات ولكن أنتم بلغوه عني »(٦٦) .

وقد امتاز حديث الأمين إلى رجال الكتلة الوطنية بالصراحة التامة . وخرج المجتمعون . وفي اليوم الثاني قاطع الناس الشركة مقاطعة تامة وأحرقوا بعض العربات في الشوارع ، اما التي سلمت منها فلم يركب بها أحد أبداً .

« وتحولت تلك المقاطعة اضراباً عاماً شمل كل الأراضي السورية تقريباً ودام ذلك خمسين يوماً عرفه السوريون بالاضراب الخمسيني اضطر في نهايته

---

(٦٥) محسن الأمين ، السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ، طبعة أولى ، ص٩٥ .

(٦٦) محسن الأمين : أعيان الشيعة الجزء الأربعون ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، ص٩٦ .

الكونت دي مارتيل - المفوض السامي الفرنسي - إلى النزول على ارادة الأمة »[٦٧] .

رابعـــاً :

وفي عهد الإستقلال أصدرت الحكومة السورية قراراً حددت بموجبه عدد المقاعد في مجلس النواب فجعلت للمسلمين السنّة (كذا) ولسائر الطوائف (كذا) وللاقليات (كذا) واعتبرت المسلمين الشيعة من الاقليات .

فلم يرض الأمين عن هذا التقسيم وقدم للحكومة كتاباً جاء فيه « ان الشيعة تعتبر المسلمين طائفة واحدة ولا تريد الافتراق عن اخوانها السنّيين »[٦٨] وأعجب الوطنيون بهذا الطرح وعملوا على دعم موقف السيد واضطرت الحكومة إلى اصدار قرار جديد اعترفت بموجبه بان المسلمين طائفة واحدة . لا فرق بين سنّيهم وشيعيهم . وقالت ان جميع المقاعد المخصصة للمسلمين في أنحاء سورية هي للسنّيين والشيعيين على السواء .

وتقديراً من الحكومة السورية لمواقف الأمين أصدرت بلدية العاصمة قراراً يقضي بتغيير اسم محلة الخراب حيث كان يسكن الأمين وابداله باسم حي الأمين اكراماً له[٦٩] .

---

(٦٧) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، الجزء الأربعون مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٧ ، طبعة أولى هامش ص٧٠ .

(٦٨) المرجع نفسه ، ص٩٦ .

(٦٩) حاشيـــة :

وقد علقت صحيفة القبس السورية على هذا الحادث بقولها : « ليس يجهل أحد ما لسماحة المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين من أياد مشكورة مبرورة في حقل الإصلاح الديني والثقافة الإسلامية . وليست تجهل دمشق نفسها التي يتخذها سماحته مقره الدائم ما له من فضل على الروح الوطنية التي دفعت الشيعة الدمشقيين إلى المشاركة في الجهاد الوطني السوري في مختلف مراحله وإلى التضحية في هذا المضمار . وقد عرفت الحكومة السورية الوطنية لسماحته هذه المكانة العالية بصفته زعيم الشيعة الأكبر في هذه الديار فأوعزت إلى بلدية العاصمة ان تقدر فضله بتخليد ذكره واطلاق اسمه =

مواقف الأمين من الأحداث العربية خارج سوريا ولبنان :

أ ـ موقفه من أحداث الحجاز :

مما لا شك فيه ان المتتبع لمواقف الأمين عبر كتبه سيلاحظ ان مواقفه تعدت حدود سوريا ولبنان حيث كان إماماً مقلداً . فهو لم يقف مكتوف اليدين صامتاً عندما عمل الإنكليز على دعم الوهابيين في الحجاز فأخرجوا الحسين بن علي من مكة إلى العقبة مخلفاً وراءه ولده علي ملكاً على الحجاز مكانه . .

ولم يكتف الإنكليز بذلك فقد صادروا ـ وهم يحتلون مصر ـ أسلحة واردة إلى الحسين عن طريق مصر متذرعين بقانون الدول المتحايدة في حين انهم كانوا يمدون بمالهم وأسلحتهم الوهابيين وانهم أمام اصرار الملك علي بن الحسين على متابعة القتال عمدوا إلى نفي والده من العقبة إلى جزيرة قبرص على ظهر دارعة بريطانية ومنعوا عن الملك علي كل مساعدة مما اضطره إلى عقد صلح مع الوهابيين . وقد تم ذلك بتوسيط قنصل الإنكليز في جدة . فخرج الملك علي من جدة أيضاً على دارعة بريطانية ودخلها الوهابيون واستولوا على مراكب الحسين بن علي(٧٠) .

وحول هذه الأحداث وجدت السيد الأمين يقول أثناء ردوده المتعددة على صاحب المنار وعلى الصفحات ٧٣ وما يتبع . . . ما نصه :

١ ـ « ان تمثيل الرواية بين الملك حسين وولده من جهة والسلطان ابن سعود من جهة أخرى كان منشىء فصولها هم الإنكليز . . . ولو شاؤوا لم تطأ

= الكريم على المحلة التي يقطنها الشيعة في دمشق بدلاً من اسم الخراب الذي كانت تعرف به(*) .

(*) عن جريدة القبس نشر في : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٦ ص٩٦ .

(٧٠) الأفكار مأخوذة عن :

كشف الارتياب . مطبعة ابن زيدون ـ دمشق طبعة أولى ١٣٤٦هـ ، الصفحات من ٦٣ ـ ٧٣ .

أقـدام النجديين أرض الحجـاز كما ردوهم عنهـا في أوائل الإحتـلال في وقعة الخرمة »[71] .

٢ ـ « لو أمضى الحسين معاهدة فرساي أو معاهدة لورنس وترك التمسك بوثائقه الأولى لظل ملكاً عظيماً مهيب الجانب لا يجسر ان ينظر إليه ابن سعود وأشباهه من أمراء الجزيـرة وشيوخهـا إلاّ نظرة الصغيـر للكبير . . امـا وقد أراد الحسين ان يختتم حياته بالمشادة مع الإنكليز فقد كان في موقعه هـذا موجـداً للدولة السعودية . . . بيد الإنكليز وبمال الإنكليز وبمعاهدات الإنكليز[72] .

٣ ـ « لو أراد الإنكليز ان يظل الوهابي داخل حدوده النجدية لمنعوا عنـه مساعدتهم المعروفة فما تقدم شبراً واحداً في البلاد الحجازية »[73] .

هذه النصوص تبدي بوضوح تأييد الأمين المطلق لحق الحسين بن علي ومن ثم أولاده من بعد في حكم الحجاز في حين انهـا تعرض بسيـاسة الـدولة البريطانية التي حملت السعوديين إلى السلطة .

هكذا فهم الأمين العمل السياسي وبهذه الطريقة علّم تابعيه .

موقف الأمين من أحداث فلسطين :

شغلت الأمين نكبـة فلسطين عـام ١٩٤٨ فـأصـدر من أجلهـا مجمـوعـة بيانات[74] وجهها إلى العرب كافة ودعاهم فيها لدعم ونصرة هذا الشعب بكل ما يملكون من قدرات مادية ومعنوية .

ثم أصدر بعد ذلك نداءه الشهير[75] بوجوب تخليص الأرض المقدسة من

---

(٧١) محسن الأمين : المرجع السابق : ص٦٣ .

(٧٢) محسن الأمين : كشف الارتيـاب مـطبعــة ابن زيـدون دمشق طبعــة أولى ١٣٤٦هـ ص٧٣ .

(٧٣) محسن الأمين : المرجع نفسه ، ص٦٧ ـ ٦٨ .

(٧٤) ملحق رقم ٢٥ .

(٧٥) ملحق رقم ٢٦ .

براثن المحتل الغاصب عن طريق تقديم كل عون ممكن لأولئك الذين يدافعون عن أرضهم دفاع الأبطال وهم عزّل .

وقد وجه الأمين نداءه هذا إلى جميع العرب ثم خص به المسلمين .

هذه نماذج من مواقف الأمين السياسية تشير بوضوح إلى مزاياه التي كان يتحلى بها وتعبر عما كان يحمل بين جنبيه من روح إنسانية بعيدة المدى واضحة المعالم رفيعة المستوى .

الفصل الخامس

الأمين المؤلف

الأمين المؤلف :

تمهيد :

تكاد صورة ذلك الشيخ الجليل المقتعد في مكتبته على (طراحة) صغيرة خلف طاولة بسيطة لا تغيب عن نظري أبداً . فهذه دواته وأقلامه تنتصب أمامه ومن حوله تتوزع أكداس الأسفار ـ بعضها فوق بعض ـ يقلب صفحاتها متقصياً بصبر وجلد مجهدين أبداً ، وتلك أوراقه مبعثرة حوله هنا وهناك تحكي المصورات الجغرافية في خطوطها الملتوية صعوداً وهبوطاً أو المتسربة يميناً ويساراً تميزها أرقام تسلسلها يحملها الطباعون فتخرج على الناس من بعد تواليف في النحو والصرف والفقه . وفي الأدب والشعر والتاريخ الإسلامي والإجتهاد الديني وفي الإجتماعيات وفي تراجم الرجال وغير ذلك .

فقد كان الأمين ذا عقل متحرر وتفان في معرفة الحقيقة وجرأة أدبية وتجرد في نقد زملائه من علماء الدين والشرع وتسامح في نظرته إلى المسيحية وتشدد في تقديم الروحانيات على الماديات . وكان يسعى خالصاً لبلوغ المثل الأعلى في الدين مما مكّنه من التوفيق بين العقل والإيمان .

منهج الأمين في التأليف :

لعله من المفيد ـ لتزداد صورة الأمين وهو يكتب وضوحاً ـ ان أعرض نموذجاً من عمله الكتابي . فالأمين وقد أراد ان يجيب عن سؤال وجه إليه هذا نصه : « ما حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول » ؟ ينشىء كتاباً صغيراً يدعوه « ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول »(١) .

وقد عمد الأمين قبل وضع كتابه إلى مراجعة أساطين الفقه قبله ممن كتبوا حول هذا الموضوع لكثرة ابتلاء الناس بهذا الأمر .

وقارىء « ضياء العقول » هذا يلاحظ ان السيد محسن الأمين عاد إلى عدد من المراجع فذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها حسب ألقابهم ـ في سياق الكلام . وهكذا كان دأبه عند وضع أي مؤلف ـ اما المراجع التي ذكرها الأمين فانني أثبتها بعد التحقق من أسمائها وأسماء مؤلفيها وتواريخ وفاتهم حسب الجدول التالي :

العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ وفاته
١	المفيد	محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد	٤١٣هـ
٢	أحكام النساء	محمد بن إدريس المعروف بابن إدريس	٥٧٨هـ
٣	الزائر	محمد بن إدريس المعروف بابن إدريس	٥٧٨هـ
٤	الناصريات	المرتضى الملقب بعلم الهدى علي بن الحسين شفيق الشريف الرضي	٤٣٦هـ
٥	النهاية	محمد بن الحسن بن علي الطوسي الملقب بالشيخ	٤٦٠هـ
٦	كشف اللثام	محمد بن الحسن بن محمد الأصبهاني الشهير بالفاضل الهندي	١١٣٧هـ
٧	جامع المقاصد	السيد ميرزا إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي	٣٤٥هـ
٨	جامع الشتات	محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن	

(١) صدر هذا الكتاب عن المطبعة الوطنية في دمشق عام ١٣٣٢هـ ١٩١٣م عدد صفحاته ٥٢ من الحجم الصغير .

		بابويه المعروف بالقمي	٣٨١هـ
٩	مراة العقول	محمد باقر بن محمد تقي المجلس المعروف بالمجلسي	١١١١هـ
١٠	الوافي	محمد محسن المشهور بالفيض القاشاني	١٠٩١هـ
١١	المطول	التفتزاني : سعد الدين مسعود بن عمر المهروي الشافعي	٧٩٢ أو٧٩٣هـ
١٢	معالم الأصول	الشيخ حسن بن زيد الدين العاملي (الشهيد الثاني)	١٠١١هـ
١٣	أمل الأمل	الشيخ محمد بن الحسن الملقب بالحر العاملي	١١٠٤هـ
١٤	ميزان الشعراني	عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري الصوفي	٩٧٣هـ
١٥	شرح الشمسية	نجم الدين علي بن عمر الشافعي القزويني	٦٧٥هـ
١٦	حاشية الشيرواني	محمد بن الحسن الشيرواني	١٠٩٨هـ
١٧	الحاشية	الطوسي : الملقب شيخ الطائفة والمعروف بالشيخ وهو مؤسس جامعة النجف الأشرف أبو جعفر محمد بن الحسن	
١٨	قطر الندى وبل الصدى	جمال الدين بن محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الأنصاري الملقب بابن هشام	١٣٦٠م
١٩	التذكرة	الطوسي : نصير الدين محمد	١٢٠٠م-١٢٧٠م

بعد هذه الجولة ـ عبر هذا العدد من المراجع ـ يصدر الأمين حكمه على الشكل التالي : ـ

« إذا مات الرجل عن زوجته قبل الدخول بها كان لها المهر كله ، وان ماتت هي كان لأوليائها نصف المهر »[٢] .

ثم يعقب بقوله : « ولا ينبغي ترك الاحتياط في هذه المسألة مع الإمكان ـ بالمصالحة ـ وكثيراً ما كنا نصلح بين المتخاصمين فيها باعطاء الزوجة ثلاثة أرباع المهر »[٣] .

وبتقديم هذا النموذج يدرك الباحث مقدار الجهد الذي بذله السيد محسن الأمين ليجيب على سؤال . . . . فإذا عرفنا ان عدد مؤلفات الأمين زاد على عدد سني حياته عرفنا مدى الجهد الذي بذله قبل ان يضعها كلها . فقد كان الأمين وكأنه نسيج وحده يكتب بطريقة لم يعرفها غيره من رجال الدين الذين عاصروه وينهج في كتابته نهجاً جديداً .

وفوق ذلك فان الأمين كان يتفرغ للقضاء بين الناس فلم يرد صاحب طلب أبداً وانه كان في كل عام يقصد إلى مسقط رأسه في جبل عامل ليتفقد أملاكه ويستصفي علاقاته بالناس وعلاقات الناس به .

بواعث الكتابة عند الأمين :

لا بدّ من العودة مع السيد محسن الأمين إلى أيام طفولته للوقوف واياه عند محطات هامة طبعت في مخيلته صوراً محببة إلى نفسه حيناً أو أثارت في نفسه اشمئزازاً لم يرض عنه أحياناً في حين انه لم يكن قادراً في كل مرة ان يعدل شكل تلك الصور أو ان يمحو من ذاكرته ما صورت فبقيت تلك المشاهد تلح عليه مستنجدة به مكونة بواعثه ودوافعه للكتابة .

---

(٢) محسن الأمين ضياء العقول المطبعة الوطنية ـ دمشق ١٣٣٢هـ ١٩١٣م ص٤٢ .
(٣) محسن الأمين ضياء العقول المطبعة الوطنية دمشق ١٣٣٢هـ ١٩١٣م ص٤٤ .

فإذا سرنا مع الأمين عبر قنطرة زمنية تربط بين الديوان والكتاب فعند باب الكتاب سنجد الأمين ـ الطفل ـ يتوقف عن السير ، بل هو يشد خطاه إلى الوراء . . . انه لا يزال يرى الفلقة معلقة على الجدار ويرى العصي الثلاثة وكأنها تنتظره ـ وان أتلفتها الأيام ـ فالصورة باقية ماثلة أمام ناظريه تلح عليه ان ينتزعها وان يحطم تلك الفلقة وهذه العصي .

لم يحجم الأمين عن فعل ذلك ، فهو عندما استقر به المقام في الشام أنشأ مدارس نموذجية للأطفال لا فلقة فيها ولا عصي .

بعد هذا نجد ان الصور في ذهن الأمين أصبحت متقاربة ولم تعد هناك مسافات بعيدة تفصل بينها ، فمن مدرسة عيتا الجبل إلى مدرسة بنت جبيل ـ مدرسة الشيخ موسى ـ نجد الأمين ـ وقد نضج عقله ـ لا يرضى عن أسلوب التعليم المتبع ولا ترضيه كتب التعليم لكثرة ما حشر فيها من معلومات لا تعرف التنظيم والتبويب فيهوله الأمر وينبري ـ وهو بعد في مدرسة الشيخ هذا ـ لوضع كتاب « لواعج الأشجان » .

اما الكتب المدرسية فكان له معها شأن آخر فهو لم يهملها وانما أمهلها ريثما سمحت له الظروف فعالج أمرها بوضع سلسلة كتب مدرسية تعلم فيها الطلاب في المدرسة العلوية في دمشق .

وانتقل الأمين إلى النجف ـ في العراق ـ وكان وعيه قد اكتمل وأصبح هو قادراً على فهم ما يدور حوله ، قادراً على نقد المعنى والأسلوب متعمقاً بالفقه ، وهذا التعمق أكسبه مقدرة على ممارسة دراسة جوانب النزاع وتفنيد مختلف الروايات وترجيح الأقوى فهو الخبير الذي يستطيع بحاسته الاستقصائية ان يقف منها على الأصيل المقنع وان يستكشف منها المدسوس الضعيف فيسقطه من حسابه .

وأصبح بامكانه أيضاً ـ وهو رجل قانون ـ ان يشهر سلاح الجدل والبحث المقارن فترجح عنده الرواية القوية على الرواية الضعيفة ومن ثم يصل إلى استكشاف الوثيقة الراجحة التي يمكن الاعتداد بها والاستناد إليها في تدعيم

النص والرواية .

من هنا كانت كفاية الأمين في كتابه التاريخ وبراعته المقرونة بـالإطمئنان في تثبيت النصوص . فقد قضى حياته « أبـداً كالشجـرة الفينانـة المطمئنـة بما أثقلها من رزح الحمل ، يجوزها المارة لينعموا بوارف ظلها وفيئها ويجتنوا من زهرها أو يطعموا من يانع ثمرها فهي الخير المشاع المباح »(٤) .

وقد يرى الباحث وهو يتابع مع الأستاذ أمين خضر تفاصيل حادثة شهدها ورواهـا ضمن مقال بعنـوان (موسـوعة في رجـل) عظمـة هذا الإنسـان وسعة اطلاعه .

امـا السيد أمين خضـر فيقول : « في سنـة ١٩٢٩م رافقت بعثة أميـركية عربية علمية دراسية طافت أنحاء جبل عامل وخيام جبل الفضل وجبـل الدروز وبعلبك . . . قوامهـا الدكتـور « دد » مدرس الـلاهوت في الجـامعة الأميـركية والبرفسور ريتشرد أستاذ العلوم السياسية ، والبروفسور سعيد حمادة أستاذ العلوم الإقتصادية وأحد أساتذتها السيد رجائي الحسيني . . . . . وكـان منهاج البعثـة الإجتماع إلى قادة التفكير في تلك البقاع . . . . .

وأخذ الفقيد (يعني الأمين) ذلك الوعاء الرنـان الذي يحـوي كل شيء يفيض متواضعاً من بحره الزاخر باللاهوت والإجتماع والفلسفة وعلم الأخـلاق والتاريخ حتى أدهشهم . . . . . وفي عودتهم قال أحدهم ريتشرد : « ان العظمة تحكيها عينا هذا الرجل قبل لسانه ، وقال الآخر : ستحدث الرئيس دودج اننـا رأينا موسوعة في رجل »(٥) .

وفوق هذا كله فقد كان الأمين في طليعة دعاة التجدد وكان الـذي يقولـه الأمين يفهمه الناس ويتحسسون خطره وقيمته .

---

(٤) وجيه رضوان في تـواليفه في السيـد محسن الأمين بقلمه وقلم آخـرين مطبعـة العرفـان صيدا ١٩٥٧ ص٢٣٢ .

(٥) أمين خضر موسوعة في رجل في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٢٥٩ .

ولعل أبرز ظاهرة في حياته تجلت في تلك المؤلفات الكثيرة التي وضعها والتي بذل أقصى جهوده لتكون رائدة جبل وبانية أمة .

هكذا نجد ان الأمين ظل دائم الحركة . . . . دائم العطاء . . . . . فهو لم يكتف بالكتابة ـ فلعل بين الناس من لا يحسن القراءة ـ لذا فاننا نجده قد خصص لهؤلاء أوقاتاً يخاطبهم في أثنائها من فوق منابر الوعظ والإرشاد وهمه ان يخلص الدين من الشوائب وينمي عند هؤلاء مكارم الأخلاق .

والمتتبع لمؤلفات الأمين واحداً تلو آخر يدرك ان الأمين لم يترك صغيرة أو كبيرة شهدها أو سمع بها إلاّ وكتب عنها . فهو في خطط جبل عامل الصادر عن مطبعة الانصاف بيروت عام ١٩٦١م ١٣٨٠هـ . يذكر التواريخ المتعلقة بهذا الجبل ويتحدث عن الدول والامارات التي حكمته ثم يعدد شعراءه وعلماءه ويذكر أسماء بلدانه وقراه ويحصي ما يجري على السنة أهله من أمثال . ولم ينس ان يذكر نباتات هذا الجبل وأشجاره وقلاعه وحصونه وأوديته وكل ما يمت إليه بصلة .

وهو في القسم الأول من كتاب : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين الصادر عن مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م يكتب ترجمة حياته ويذكر ما اتفق له مصوراً عادات وتقاليد الشعوب التي صادفها أو تعامل معها أثناء حله أو ترحاله . فجاء هذا الكتاب صورة عن الأوضاع العلمية والإجتماعية والدينية خلال نحو من قرن عاشه الأمين متنقلاً بين لبنان وسورية والعراق وإيران ومصر والحجاز .

والأمين في كتابه رحلات السيد محسن الأمين الصادر عن دار الغدير بيروت (لم يشر الناشر إلى تاريخ طباعته) . يصف الرحلات التي قام بها ذاكراً ما جرى له من الحوادث الممتعة وما شاهده من البلدان والأودية وعظيم الأبنية والآثار متحدثاً عن عظماء الرجال الذين لقيهم أو اجتمع إليهم ولم ينس ان يذكر أسماء المكتبات التي استفاد منها .

وعندما أراد الأمين ان يخلد إلى الراحة فاجأه ظهور كتاب الوشيعة لموسى جار الله التركستاني حيث نال هذا المؤلف في وشيعته من معتقدات الشيعة

وتهجم عليهم فرد الأمين افتراءات موسى بوضع كتابه الشيعة بين الحقيقة والأوهام الصادر عن المطبعة العاملية ـ شقراء سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م مؤكداً لموسى ان دعواه نوع من الأباطيل والكلام المفرض المدسوس مدعماً ردوده بما جاء في بطون الكتب .

وفي عام ١٨٠١م كان قد دخل أتباع الحركة الوهابية كربلاء ـ في العراق ـ واعتدوا على الأماكن المقدسة الشيعية فيها ونهبوا تحفها فانبرى الأمين وهو في شقراء من جبل عامل ـ لرد دعوى هذه الحركة في كتابه : كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب الصادر عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م عن مطبعة ابن زيدون في دمشق .

بالإضافة إلى هذه البواعث فان الأمين لم يدخر جهداً لم يبذله في وضع أو جمع عدد من الكتب أذكر منها :

أ ـ في السير :

أبو تمام الطائي ـ أبو فراس الحمداني ـ دعبل الخزاعي الشيخ زين الدين العاملي ـ أبو ذر الغفاري . (كل هذه السير تشكل أجزاء من أعيان الشيعة) .

ب ـ في الدين :

الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين المطبعة الحديثة دمشق ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧م .

التنزيه : منشورات دار الهداية بيروت ١٣٤٣هـ ١٩٤٣م .

مناسك الحج : مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٥م .

ثم كتب دروس دينية تقع في ٩ أجزاء .

ج ـ في الحديث :

المجالس السنّية : دار التعارف ـ بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

د ـ في الفقه :

مفتاح الجنات دار احياء العلوم بيروت (لم يذكر تاريخ الطباعة) .

الروض الاريض ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م (لم يشر إلى مكان الطباعة) .

هـ ـ في الأدب :

جمع الأمين منتخبات من فنون الشعر ووزعها كتباً حسب مواضيعها فكانت :

١ ـ معادن الجواهر ونزهة الخاطر مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٥١هـ ١٩٣١م .

٢ ـ الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد : مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .

٣ ـ ديوان أمير المؤمنين عن الرواية الصحيحة مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م .

٤ ـ العلويات العشرون مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .

وفوق هذا كله كان كتاب أعيان الشيعة حيث استهدف الأمين في هذه الموسوعة ابراز ناحية من التاريخ أهملت ولفها النسيان فغدت تلك الموسوعة مصدراً لكل باحث سير .

وهكذا كانت حياة الأمين تعشب بالمعرفة وتخصب بالخير وتثمر بالمحبة .

مؤلفات الأمين :

أولاً : أعيان الشيعة :

استهدف الأمين في هذا المؤلف ابراز ناحية من التاريخ طمست عليها الأجيال المتعاقبة بسياستها المفروضة حيناً والمهملة أحياناً. وقد استطاع الأمين

ان يـوفيها حقهـا من التحقيق المجرد أثنـاء البحث وأظهر جلداً ومثـابـرة على المطالعة فالقارىء لهذه الأجزاء كلها أو لبعضها يجد في الأمين رجلا يبحث فيه بحث العالم حيث يقارن بين الروايات ويفاضل بينها ويناقشها ويجد انه اجتهد اجتهاد المؤرخ حين يبذل أقصى الجهد في الاستقصاء والتتبع واصطياد الأخبار والآثـار ونجـده يتـرجم لخصمه كـأنه يتـرجم لصديق عـزيز عليـه فقد تنـاسى الخصومات وترفع فوق الكراهية وكأنه ملك التاريخ وحده .

ومما لا شك فيـه ان هذا المؤلف سيغـدو ـ بل غـدا ـ من أهم المصادر للباحثين الذين يريدون تقصي السير يؤكد هذا ما ورد في مقـال للشيخ عبـدالله الخنيـزي القطيفي حيث يقـول : « شيء مهم في هذا الكتـاب هو مـا في هذا الموضوع من عمل شاق يتطلبه من صبر وجلد وتتبع لانه يبحث كل زاويـة من الزوايا عن عين من أعيـان هذه الـطائفة الكبيـرة المتسعة الأطـراف والمنفسحة الأرجاء والواسعـة الأجواء . وأكبـر دليل على ذلـك ما تجـده في هذه الـدائرة الواسعة من تراجم أناس لا تظن ان يعثر أحـد على مثلها نـظراً لعدم شهـرتهم ـ أستغفر الله ـ نظراً لعدم معرفتهم حتى في بـلادهم التي عاشـوا فيها وتنسمـوا هواءها وتربتهم التي أخرجوا منها وأعيدوا فيها . وهي لا تكاد تعرف من أمرهم شيئاً ولم تخلد على أديمها أسماءهم فضلاً عن ذكر أو أثر لهم »[٦] .

وقد صدر لتاريخه من هذا المؤلف الضخم ست وخمسون مجلداً موزعة إلى قسمين :

القسم الأول : ويشتمـل على الأجـزاء الأربعـة الأولى وهي تتضمن مـا يلي :

الجـــزء الأول :

عقائد الشيعة ، ما انفردوا به ، رأيهم في الصحـابة وأمهـات المؤمنين ،

---

(٦) الشيخ عبدالله الخنيزي القطيفي في صاحب أعيان الشيعة في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٢٥٧ .

علمـاؤهم شعراؤهم ، مفسـروهم ، مؤلفوهم ، فضلهم على الأدب العـربي ، ملوكهم وأمراؤهم وبلدانهم .

صـدر عن مطبعـة الانصاف ـ بيـروت ١٩٦٠م ١٣٨٠هـ الطبعـة الرابعـة صفحاته ٢٩٤ .

الجــزء الثانــي :

يتضمن سيرة النبي (ص) وبضعته فاطمة الزهراء (ع) .

صدر عن مطبعـة الانصاف ـ بيـروت ١٩٦٠ ـ ١٣٨٠هـ الطبعـة الرابعـة صفحاته ٣٢٦ .

الجــزء الثالــث :

وهو في سيرة أمير المؤمنين علي بنْ أبي طالب (ع) من ولادتـه إلى آخر سنة عشر من الهجرة وهي نحو من ٣٥ سنة . وثم في القسم الثاني من الكتاب يتابع من سنة ١١ هـ إلى سنة شهادته سنة ٤٠هـ . ومدتها ٣٠ سنة .

صـدر عن مـطبعـة الاتقـان ـ دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م الـطبعـة الثـانيـة صفحاته ٥٤٢ .

الجـــزء الرابـع :

القســم الأول :

سيرة الحسن والحسين (ع) .

صـدر عن مـطبعـة الانصـاف ـ بيـروت ١٩٦٠م ١٣٨٠هـ طبعـة ثـالثـة صفحاته ٢٥٤ .

القســم الثانــي :

ويشتمل على باقي الأجزاء وهي تتضمن أسماء أعيان الشيعة مـرتبة على حروف المعجم بحسب أسماء الآباء والنسب والألقاب والكنى .

الجزء	الحرف	المستدركات	تاريخ الطباعة	الصفحات	الطباعة	الطبعة
٥	أ	إبراهيم	١٩٦١م/١٣٨٠هـ	٤٨٢	الانصاف ـ بيروت	٣
٦	ابن ـ ابنة ـ أب	إبراهيم	١٩٦٠/١٣٨٠	٣٢٦	الانصاف ـ بيروت	٢
٧	أب ـ أبو عبدالله		١٩٦٠/١٣٨٠	٣٢٠	الانصاف ـ بيروت	-
٨	بقية الأحمدين		١٩٦٠/١٣٨٠	٣٦١	الانصاف ـ بيروت	٢
٩	أحمد		١٩٦٠/١٣٨٠	٣٦٠	الانصاف ـ بيروت	٢
١٠	بقية من اسم أحمد	للأجزاء السابقة	١٩٦١/١٣٨١	٣٤٢	الانصاف ـ بيروت	٢
١١	أسامة ـ إسماعيل	للأجزاء السابقة	١٩٦١/١٣٨١	٣٨٤	دار الشرق ـ بيروت	٢
١٢	تتمة من اسم إسماعيل		١٩٦١/١٣٨١	٣٢٨	دار الشرق ـ بيروت	٢
١٣	أم علية		١٩٦١/١٣٨١	٢٥٦	دار الشرق ـ بيروت	٢
١٤	تتمة حرف الباء		١٩٦١/١٣٨١	٣٢٠	دار الشرق ـ بيروت	٢
١٥	الثاء : ث		١٩٦٣/١٣٨٢	٣٨٢	دار الشرق ـ بيروت	٢
١٦	بقية حرف الجيم : ج		١٩٦٣/١٣٨٣	٣٩٠	دار الشرق ـ بيروت	٢
١٧	بقية حرف الجيم		١٩٦١/١٣٨١	٢٠٠	الانصاف ـ بيروت	٢
١٨	حرف الحاء : ح	قطع كبير قياس٣٠/٢٣	١٩٧٣/١٣٩٣ ١	١٣٢	الانصاف ـ بيروت	٢
١٩	سيرة أبي تمام		١٩٤٦	٦٠٨	مطبعة دمشق ـ دمشق	١

٢٠	في بقية من اسم حبيب	قياس ٢٣/٣٠	١٣٩٨/١٩٧٨	١٨٠	توزيع دار التعارف دار البليغ الإسلامي في بيروت	٢
٢١	تتمة حرف الحاء	قياس ٢٣/٣٠	١٣٩٨/١٩٧٨	٢٠٤	دار التبليغ الإسلامي بيروت/ توزيع دار التعارف	٢
٢٢	تتمة حرف الحاء	قياس ٢٣/٣٠	١٣٩٨/١٩٧٨	١٩٦	دار التبليغ الإسلامي/ توزيع دار التعارف	٢
٢٣	تتمة حرف الحاء		١٩٤٦	٣٩٨	مطبعة دمشق - دمشق	١
٢٤	ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي		١٣٧١/١٩٦١	٢٦٢	الانصاف - بيروت	٢
٢٥	أول اسم حسون	قياس٢٣/٣٠	١٣٩٨/١٩٧٨	١٦٢	دار التبليغ الإسلامي توزيع دار التعارف	٢
٢٦	تتمة حرف الحاء		١٩٤٨	٤٧٨	مطبعة دمشق - دمشق	١
٢٧	تتمة حرف الحاء		١٩٤٨	٤٥٠	مطبعة دمشق - دمشق	١
٢٨	من اسمه الحكاك الحكم		١٩٤٨	٢٥٠	مطبعة دمشق - دمشق	١
٢٩	واول حرف الخاء أوله		١٩٤٨	٢٢٨	مطبعة دمشق دمشق	١

٣١	السيد حيدر الاملي ذ	حرف الدال المهملة	١٩٤٩	٤٤٤	مطبعة دمشق - دمشق	١
٣٢	أوله الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الاصفهاني	مستدركات	١٩٤٩	٥١٦	مطبعة دمشق - دمشق	١
٣٣	ز - س	أ - ث - ح - خ - د - ز	١٩٥٠	٤٥٤	الانصاف - بيروت	١
٣٤	س		١٩٥٠	٢٥٦	الانصاف - بيروت	١
٣٥	تتمة حرف السين		١٩٥٠	٢٥٦	الانصاف - بيروت	١
٣٦	ش (شابور)	ملحقات	١٩٥٠	٣٦٠	الانصاف - بيروت	١
٣٧	الصاد : ص	١٩٥٦	١٣٧٥/١٩٥٦	٢٠٦	الانصاف - بيروت	١
٣٨	بداية حرف العين : ع حرف الكاف : ك		١٣٧٥/١٩٥٦	١٤٠	الاتقان - دمشق	١
٣٩	تتمة حرف العين : ع		١٣٧٥/١٩٥٦	٢٢٤	الانصاف - بيروت	١
٤٠	السيد محسن الأمين		١٩٥٧	٣١٢	العرفان - صيدا	-
٤١	تتمة حرف العين	حرف الميم	١٩٥٦	٣٦٨	الانصاف - بيروت	١
٤٢	ع ف ق		١٣٧٧/١٩٥٨	٣٧٠	الانصاف - بيروت	-
٤٣	ق ميم : م	حرفي ق . م	١٣٧٧/١٩٥٨	٣٧٤	الانصاف - بيروت	-
٤٤	تتمة حرف م	ج - ع	١٣٧٨/١٩٥٩	٣٧٦	الانصاف - بيروت	-
٤٥	م	عبد الكريم الخليل كامل فرحات	١٣٧٨/١٩٥٩	٣٥٨	الانصاف - بيروت	-
٤٦	تتمة حرف م		١٣٧٩/١٩٦٠	٢٤٠	الانصاف - بيروت	-
٤٧	تتمة حرف م		١٣٧٩/١٩٦٠	١٧٦	الانصاف - بيروت	-

٤٨	تتمة حرف م		١٩٦٠/١٣٨٠	١٨٤	الانصاف ـ بيروت	ـ
٤٩	تتمة حرف الميم وبداية حرف ن	مستدركات	١٩٦٠/١٣٨٠	١٨٠	الانصاف ـ بيروت	ـ
٥٠	ن ـ هـ	علي الختيري مهدي الشيرازي - محمد كامل الشيرازي - محمد كاظم الشيرازي ...	١٩٦١/١٣٨١	١٢٨	الانصاف ـ بيروت	ـ
٥١	هـ ـ واو	زين الدين بابا شيخ علي وغيره	١٩٦١/١٣٨١	١١٢	الانصاف ـ بيروت	ـ
٥٢	واو	سليمان ظاهر محمد نجيب مروة	١٩٦١/١٣٨١	١٤٤	الانصاف ـ بيروت	١
٥٣	مستدركات حرف الألف	١٩٦٢				
٥٤		مستدركات غالبها في حرف الألف	١٩٦٢/١٣٨٢	١١٢	الانصاف ـ بيروت	١
٥٥		يغلب كونها في حرف الألف	١٩٦٣/١٣٨٢	١١٠	الانصاف ـ بيروت	١
٥٦		ع و م	١٩٦٣/١٣٨٢	١١٢	الانصاف ـ بيروت	١

تصنيف المؤلفات

أولاً في الفقـــه :

١ ـ الروض الاريض في حكم تصرفات المريض :

لم يشر الناشر إلى مكان وتاريخ الطباعة كما انه لم يذكر عدد الـطبعة . وانما وجدت السيد محسن الأمين يذكر في خاتمـة الكتاب مـا نصه : « جـرى تسويدها قبل الغروب من يوم الاربعـاء ١٦ رمضان ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢م في بلدة دمشق . صفحاته ١٢٠ » .

٢ ـ ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحـد الزوجين قبـل الدخـول (فتوى) :

صدر عن المطبعة الوطنية بدمشق عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م صفحاته ٥٢ من الحجم الوسط .

٣ ـ الصحيفة السجادية (أدعية) :

صدر عن مطبعة الاتقان ـ دمشق أواخر ربيع الثاني ١٣٣٠هـ ١٩١١م .

٤ ـ الدرة البهية في تطبيق الموازين على العرفية :

يجري المؤلف في هذا الكتاب تحقيقاً بـالغ الـدقة في تـطبيق الموازين الشرعية على العرفية المستعملة في الديار الشـامية على الأوزان المتعـارفة في

يومه . وتطبيق ذلك لتسهل معرفته على كل واحد ثم يمكن معرفة المتعارف في هذه البلاد بالمقايسة . وذلك لمسيس الحاجة إلى ذلك في مواضيع كثيرة في الفقه .

صدر عن المطبعة الوطنية ـ دمشق ١٣٣٢هـ ١٩١٣م صفحاته ٤٨ من الحجم الصغير .

٥ ـ التنزيـــه :

وهو رسالة تعبر عن موقف من مواقف الإصلاح . وضعها الأمين منذ بدء حياته العملية بعد نيله اجازة الإجتهاد المطلق من النجف الأشرف وهي تدور حول أعمال عاشوراء .

وضعت سنة ١٣٤٣هـ ١٩٤٣م منشورات دار الهداية للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثانية صفحاته ٥٦ حجم وسط لم يشر الناشر إلى تاريخ الطباعة .

٦ ـ الـدروس الدينيـــة :

سلسلة كتب مدرسية تتألف من تسعة أجزاء مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٥٠هـ ١٩٣٠م طبعة أولى صفحات الثالث منها ٤٦ .

٧ ـ مناســك الحــج :

يحتوي على وجوب الحج وأداب السفر وأدعيته ومستحباته وأحكام الحج والعمرة وأعمال مكة المكرمة وزياراتها .

مطبعة الترقي دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٥م طبعة ثانية صفحاته ٢١٦ .

ثانيـاً : فـــي الأدب :

١ ـ معادن الجواهر ونزهة الخاطر :

يتعلق بالشعر والأدب ، وبه منتخبات من جميع فنون الشعر مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٥١هـ ١٩٣١م طبعة أولى صفحاته ٦٣٤ .

٢ ـ الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد :

من نظم مشاهير الشعراء المعاصرين والمتقدمين . جمع السيد محسن الأمين . مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م طبعة ثالثة صفحاته ٣٦٠ .

٣ ـ ديوان أمير المؤمنين على الرواية الصحيحة :

جمع وشرح السيد محسن الأمين .

مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م طبعة أولى صفحاته ١٤٦ .

٤ ـ العلويات العشرون :

شعر في مدح علي (ع) وأهل بيته . جمع وشرح السيد محسن الأمين مطبعة الإتقان دمشق ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م صفحاته ١١٦ .

ثالثاً : أدب السيرة :

١ ـ أبو ذر الغفاري (شعاره سيرته) سيرة أبي تمام الطائي ـ ج١٩ أبو فراس الحمداني ـ أبو نواس ـ دعبل الخزاعي .

هذه الكتب أدرجت ضمن أجزاء أعيان الشيعة الأجزاء : ٧/١٩/٧/٢٤ .

رابعاً : في التاريخ :

١ ـ أعيان الشيعة : (وقد مر ذكره) .

٢ ـ الشيخ زين الدين العاملي : (الشهيد الثاني) سيرته وما يتعلق به .

مطبعة الانصاف بيروت ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م صفحاته ٧٨ .

٣ ـ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب :

يناقش الفكر الوهابي .

مطبعة ابن زيدون دمشق أواخر عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م طبعة أولى

صفحاته ٥١٠ جاء في الصفحة ٤٩٩ ما نصه « كان الفراغ من تسويده في أواخر شهر رمضان المبارك ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م بقرية شقراء ـ جبل عامل ـ ووقع الفراغ من تبيضه وإعادة النظر فيه في أواسط ربيع الأول بمدينة دمشق المحمية وتم طبعه في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م بمطبعة ابن زيدون بدمشق » .

٤ ـ السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين :

وهو يتألف من قسمين :

الأول : من ص١ إلى ص١٢٠ ويتضمن سيرة الأمين بقلمه .

الثاني : من ١٠٣ ـ ٣٠٧ ويتضمن ما كتب عن الأمين بقلم آخرين .

مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م ١٣٧٦هـ طبعة أولى صفحاته ٣١٢ .

٥ ـ خطط جبل عامل :

يتحدث عن كل ما يمت إلى عامل بصلة .

مطبعة الانصاف بيروت ١٩٦١م ١٣٨٠هـ طبعة أولى صفحاته ٣١٢ .

٦ ـ الشيعة بين الحقيقة والأوهام ، ونقض الوشيعة :

يتضمن رد الأمين على موسى جار الله التركستاني صاحب كتاب الوشيعة المطبعة العاملية شقراء ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت طبعة ثالثة صفحاته ٥٢٨ .

٧ ـ رحلات السيد محسن الأمين :

فيه وصف دقيق لأهم الرحلات التي قام بها الأمين . دار الغدير بيروت (لم يحدد تاريخ الطباعة كما لم نذكر الطبعة) صفحاته ٢٨٠ .

خامساً : في الحديث :

١ ـ المجالس السنيّة في مناقب العترة النبوية :

يتألف هذا الكتاب من خمسة أجزاء موزعة على مجلدين :

أ ـ المجلد الأول : صفحاته ٣٤٢ ويحتوي على . . .

ب ـ المجلد الثاني : صفحاته ٧٦٤ ويحتوي على . . .

دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م طبعة سادسة صفحاته ١١٠٦ .

٢ ـ البحر الزخار في شرح الأئمة الأطهار :

مخطوط يتألف من ثلاثة أجزاء .

موجود في مكتبة السيد حسن الأمين نجل صاحب السيرة والمشرف على اخراج كتبه .

سادساً : في الدين :

١ ـ الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين :

هو رسالة يضعها كل مجتهد ليعمل بها مقلدوه . . . تتضمن فتاوى وأحكام في الطهارة ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الخمس ـ الصوم ـ الاعتكاف ـ أحكام الأموات .

المطبعة الحديثة دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م طبعة رابعة صفحاته ٤٩٦ .

يمكن ان يلحق بـ (سادساً) .

أ ـ الشيعة بين الحقيقة والأوهام .

ب ـ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب .

لكونهما يبحثان أموراً دينية . وان تضمنا كثيراً من الأبحاث التاريخية .

سابعـــاً : في أصول الفقـــه :

١ ـ مفتاح الجنات في الأدعية والأعمال والصلوات :

دار احياء العلوم بيروت منشورات مؤسسة الأعلمي للمـطبوعـات بيروت طبعة ثالثة الجزء الأول (لم يشر الناشر إلى تاريخ الطباعة) صفحاته ٤٨٠ .

المستوى العلمي والفكري لهذه المؤلفات :

مؤلفـات الأمين هذه وقـد زاد عددهـا على عدد سني حيـاته تكـاد تؤلف وحدها مكتبة كاملة كيف لا وان بعضها يكون موسوعة مجزأة إلى مجلدات بل وعشـرات المجلدات وكل منهـا تتألف من أربعمـائة أو خمسمـائة صفحـة وقد تزيد .

هذه المؤلفات استطاعت ان تنتزع اعجـاب الكثيرين من القـراء ـ وعلى مختلف مستوياتهم ـ انتزاعاً . فأصبحت مرجعاً ثرياً يحتاج إليه طلاب المعـرفة في شتى الميادين العلمية لوفرة ما حوتـه من معلومات قلمـا اجتمعت في كتب مؤلف واحد .

فهي حصيلة بحث واع وعميق عبـر آلاف الكتب المختـارة من أمهـــات المكتبات المتواجدة في الأماكن التي زارهـا الأمين طيلة نصف قرن ونيف فلم تهمل كتب الأمين زاوية من زوايا المعرفة دون ان تكشف خباياها وتتعرف على أسرارها . فهي تبحث في العلوم الدينية كما تنبش حفائر التاريـخ التي مر بهـا فتمسح عنها كل ما علق عليها من غبار الأيام وتخلصها من الشوائب والمدسوس والمغالطات ثم تقرأ رموزها وتبعثها فإذا هي متقنة التبويب واضحة المقصد سهلة المتناول .

اما كتب اللغة العربية وآدابها فهي وان كانت بأكثرها من جمع الأمين إلّا انها خرجت موشاة بخيوط فكر نير لما حملته من تعليقات وشروح .

لقد كان الأمين ـ طوال حياته ـ في شغل عن المغريات كلها سوى القلم

والدواة ، وفي شغل عن المشتهيات كلها سوى الحروف والكلمات والسطور . لـذا فقد جـاء نتاجـه كله دفاعـاً إنسانيـاً عن حقيقة يعيشهـا ويحسها ويـريد ان ينشرها . وقد ظل يفعل ذلك وهو في العقد الثامن من عمره .

الفصل السادس

الشعر وادب الرحلات عند الامين

اولا : الشعر عند الامين

تمهيـــد :

من الصعب جداً ان يستطيع باحث ان يـدرك يوم بـدء حكايـا الشعر في شقراء فهي قديمة جداً في التاريخ ، وهي مستمرة أبداً وستبقى ، فسكان شقراء ـ كلهم ينقسمون بين شاعر ينظم الشعر ـ مع العلم ان غالبيتهم لا يحفظ بجور الخليـل وجوازاتهـا وتحولاًتهـا الحادثـة ـ وبين مستمع يجيـد الاصغاء ويحسن التقفية .

ولذا فقد شهدت شقراء على مدى تاريخها الطويل سهرات شيقة عامـرة بقراءة الشعر وبالمساجلات ، فكانت هذه السهرات نواة مدارس شقراء[1] الذي ذاع صيتها والتي خلقت في جبل عامل رحالات أدب وعلم ومن ثم أكسبتها تلك الشهرة العلمية التي يحفظها لها كل من سار في هذه الطريق أو هفا إليها . وقد قال أحد أبناء شقراء وهو يتحدث عنها :

« هنـالـك جـدران البيـوت وأرضهـا   وأسـطحهـا والكـل مملوءة شعـرا »

---

(١) أعيد فتح مدارس شقراء وجرى تجميعها عام ١٣٦١ على يد السيد علي محمود الأمين المولود سنة ١٣٧٦ والمتوفي سنة ١٣٢٨هـ . محسن الأمين : خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٩٦١م ـ ١٣٨٠هـ ص٢٥ .

بواعث الشعر في شقراء والقضايا التي عبر عنها :

منذ عام ١١٩٤ هجرية يوم توفي في شقراء مؤسس عائلة آل الأمين السيد أبو الحسن موسى وحتى اليـوم لم تخل شقـراء من وجود رجـل دين عظيم ذاع صيتـه . وقد مـرت تلك المنطقـة العامليـة ـ التي كانت شقـراء إحدى قـراها ـ بظروف سياسية كثيرة تتـراوح بين الظلم والـرخاء وبين القسـوة واللين . حيث توالى على حكمها عدد كبير من الولاة والأمراء ولما كان رجـل الدين في ظـل الدولة العثمانية يتمتع بشبه استقلال وبسلطة روحية على المواطنين ـ أتباعه ـ لا حـدود لها . فقـد عمد كثيـر من الولاة والأمـراء إلى طلب تأييـد رجال الـدين ومساعدتهم على حل كثير من القضايا الإجتماعية والسياسية العالقة(٢) (الجزار والسيد محمد الأمين) .

وكثيراً ما كانت تمنحهم الدولة لقاء ذلـك مساحـات واسعة من الأراضي بحيث بلغت في بعض الأحيان قرى بكاملها وذلك تبعاً لمنزلة رجل الدين ومدى تعلق الناس به(٣) .

وهكذا فقد تمتع رجال الدين في شقراء بمنزلة خاصة فلم يشاهد أحدهم يقف على باب رجل سياسة قط والعكس هو الصحيح ـ ولذا فقد اجتمع حولهم الناس واحتاج حتى الولاة لتأييدهم ونصرتهم ومعاونتهم . والمتتبع لتاريخ جبل عامل يجد ان الجزار يوم خربت بلاد عامـل طلب من السيد محمـد الأمين ان يساعده في تأمين عمران البلاد وعودة أمرائها وأهلها(٤) وان عبدالله باشا قد منح السيد علي محمد الأمين قرية الصوانة ـ قضاء مرجعيون ـ بعد ان فرض له عطية سنوية(٥) .

---

(٢) محسن الأمين ، خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م الجزء الأول ط أولى ص١١٣ .

(٣) الملحق رقم ٣ منح قرية الصوانة .

(٤) المرجع السابق خطط جبل عامل ص١١٣ .

(٥) الملحق رقم ٢ .

من هذا المنطلق شهدت شقراء رخاءً وأمناً واكتفاءً ذاتياً في غالب الأحيان ونعم أهلها بالسكينة والطمأنينة وعاشوا ليالي سمر وأنس عامرة بالحكايا الأدبية والمساجلات الشعرية وعمرت فيها المدارس .

ولما كان الشعر يمثل التعبير الصادق عما يختلج في نفس الإنسان ولما كان التكرار الموسيقي يعود الاذن على وزن الجرس فقد بدأت - في شقراء - المحاولات الشعرية تتوالى عبر الأيام ونمت بفضل التكرار عند عامة المواطنين لذة الإستماع والاصفاء وظهرت محاولات شعرية ما لبثت ان نمت وتعاظمت تلازم في مسارها حركة نثرية أخرى حمل لواءها من لم يستطع النظم فشكلت هاتان الحركتان ما يمكن تسميته اليوم بالثروة الأدبية والفكرية العاملية .

وإذا أضفنا إلى كل ذلك ما كان يقدمه أولئك الأعلام من كتابات تتناول جوانب العلوم كلها أدركنا بواعث الشعر في شقراء واستطعنا ان نكوّن فكرة - وان بدت غير واضحة - عن القضايا التي عبر عنها ذلك الشعر .

فمثل الشاعر في المجتمع كمثل المصور البارع تتبدل المناظر الخلابة أمام ناظريه كل وقت فيبعثها للناس صوراً تمنحهم الانس حيناً والخوف أحياناً ، ترشد خطاهم أو تحذرهم ، وهي ذكرى حيناً وعاطفة أحياناً وقلما تخلو في بعض صورها من حكمة تناسب المقام .

في مثل هذه الأجواء عاش السيد محسن الأمين فترة حياته الأولى .

دوافع الأمين وبواعث وجده :

هكذا درجت حكاية الخلق والإبداع في شقراء وهكذا انسل صاحبنا السيد محسن الأمين من بين ذلك الزحام يبحث وينقب لا يقنع بما وصل إليه غيره لانه لم يرد لنفسه ان يكون مقلداً ولا يحب ان يبقى آلة تسجيل تحفظ ما يختزن في شريطها من كلام منمق . وانما أصر هو على ان يأتي كل يوم بجديد ليثبت للناس ان المستحيل غير موجود ، همه ان يكتشف في كل مرة جديداً وقد

أعد له حلة قشيبة ألبسها صور المجتمع(٦) الذي درج فيه ثم نشرها على الناس صوراً جميلة تروي على مسامعهم أخبار مشاهداته أثناء تجواله أو تحمل إليهم وجده وحنينه(٧) أو تعرفهم على ما يحيط بهم من نبات أو حيوان(٨) وكثيراً ما تجلبب كلامه المنمق بروح النكتة المهذبة(٩) فكونت حكاياه تلك على مختلف موضوعاتها ومقاصدها ما أمكن تسميته بالشعر وأدب الرحلات عند الأمين .

الأمين الشاعر والمواضيع التي تناولها في شعره :

مما لا شك فيه ان المتتبع لشعر الأمين سيلاحظ انه يدور حول مواضيع شتى متباعدة حيناً ومتقاربة أحياناً . وانه سيجد نفسه مضطراً لتقمص حالات عاش فيها الأمين يوم نظم شعره . فهو المتلهف شوقاً لرؤية أحبابه وأترابه يبثهم حنينه وشوقه عبر شعر وجداني ينساب عاطفة جياشة صادقة الإحساس ، وهو شاعر الطبيعة يرسم بكلمات عذبة كل ما يحيط به . . . يصفه حتى يبين للقارىء وكأنه لوحة زيتية صرف على رسمها المصور البارع الملهم وقتاً طويلاً وزينها الأمين إذ وضع لكل نبتة أو شجرة تعريفاً فلم يترك مجالاً للقارىء ليسأل عن

أ ـ هجرت جبال عاملة وآلت ... بي الأخرى إلى سكنى دمشق
وما أوطنتها لرغيد عيش ... بها قد نلته ووسيع رزق
ولكن طاب لي فيها انزوائي ... عن الدنيا ومن فيها وعتقي

ب ـ قل للذين إلى الصوانة ارتحلوا
يمكن متابعة الأبيات على الصفحة ١٤٣ من هذا البحث .

انا لنشتاق لقياكم أأنكم ... بعد التفرق تشتاقون رؤيانا
من شبرق أو قبقت أو قائل ... أو مكنس مثل الرماح الشرع والرند

واليس (يمكن متابعة قراءة هذه الأبيات على الصفحة ١٤٢ من هذا البحث) .

(٩) انا رضينا ذلك التسعير واخترناه خيرة .
تراجع الأبيات ص١٤٥ من هذا البحث .

(.) محسن الأمين ، أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان ١٩٥٧ ص١٣٥ .
(. .) المرجع نفسه ١٣٤ .
(. . .) محسن الأمين خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م ص٧٨ .
(. . . .) المرجع نفسه ص١٠٠ .

أسماء هذه أو تلك .

والأمين عند حديثه السياسي يحسه القارىء موجهاً سياسياً من الدرجة الأولى لا يقل حماسة عن حماس أكثر المقاتلين خلف المتاريس يدفعه إلى موقفه هذا شعور صادق بقضايا الأمة في شتى مناحيها[10] فإذا هدأت ثورته تلك بدا للقارىء رجل نكته مهذبة عبر مراسلات تمت بينه وبين أقربائه وأصدقائه وخلانه[11] فيتعرف من خلال تلك المراسلات على روح الأمين العالية المرحة الوادعة بعد غضب المطمئنة الراضية المرضية فيسعد بلقائه حيناً ولكن لفترة وجيزة حيث سيصحبه الأمين مرتحلاً يجتاز واياه الفيافي والقفار يمر بالقرى وبالمدن عبر رحلات بعيدة المسافات فيعرفه الأمين على كل معالم الطريق . يشرح له تاريخ آثارها وتقلبات الزمان عليها ويروي له أطلالها أخبار ويزور بصحبته مكتباتها العامرة ويقدمه لكبار رجالها[12] .

وهكذا يستمر الباحث متجولاً بصحبة الأمين سعيداً بمشاهداته دون ان يتسرب إلى نفسه ملل أو يشعر بالدوار أو التعب أو العناء .

وبعد ان يحط الباحث الرحال ليستريح يلحظ الأمين ـ وقد انتصب ـ أمامه معلماً هادياً ـ يضع للجيل الجديد منهجاً تعليمياً جديداً فخلصهم بواسطته من تعقيدات الماضي وسهل عليهم سبل تعلمهم بعد ان كانوا يضيقون ذرعاً بالأساليب المقيتة المملة وسيدرك بعدها ان الأمين وفر على الطلاب وقتاً وجهوداً وأتاح لهم فرص التقدم العلمي دون ان يجتزىء المعلومات أو يمسخها .

وسيجد الباحث فوق هذا كله ان الأمين صور ردوده على معارضيه شعراً فهو بعد ان وضع كتابه كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب نظم تلك

---

(١٠) جلسات الأدوار عن حسن الأمين الذكريات دار الغدير بيروت ١٩٧٣ الصفحات ٣٨ ـ ٤٣ .

(١١) محسن الأمين خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٩٦١م ١٣٨٠هـ ص١٠٠ مراسلاته مع ابن عمه السيد محمد الأمين .

(١٢) شعر الرحلات .

الردود شعراً في قصيدة تزيد على نيف وأربعمائة بيت (العقود الدرية) ألحقها بذلك الكتاب .

انه فعل ذلك لعلمه ان الشعر أقرب للحفظ من النثر وانه يجرسه وعذوبة مجراه يكون أشد ارتباطاً بالذاكرة وان جريه على اللسان يكون سهل الإنقياد يدفعه إلى ذلك انه نشأ في مجتمع تربى على القريض فأحبه وتعلق به فجعله خبزه اليومي ولا يستطيع الاستغناء عنه .

وبعد تلك الجولة برفقة الأمين يكون القارىء قد تعرف على الطلول الدراسة والقصور المنيفة وانه علم من أخبار القدماء والمحدثين كثيراً مما كان يجهل وكأنه في تلك الرحلة الممتعة قد شهد عرض شريط تاريخي وثائقي فرأى مدناً وقرى ومر فوق جسور وعبر أودية وصحاري وقفار وسمع من تعليق السيد محسن الأمين حكايا تمتد حتى السحيق في التاريخ فتعلم .

ولمثل هذا كان التاريخ مادة وغاية ، وبعد أجد إنه لا بدّ من عرض نماذج من شعر الأمين حتى أجعل الصورة أكثر وضوحاً . مع العلم انني سأكتفي بذكر مناسبة كل موضوع بكلمات موجزة .

نماذج من شعر الأمين

الشعـــر الوجدانـــي :

الأمين يصف حياته ويرثي نفسه :

لئن كـان قـد ولى الشبـاب وعصـره ... ونــاف عـلى الستيـن لي سـنـتــان
فمـا شاب لي عـزم ولا فـل سـاعـد ... ولا حــل لــي ركـب بــدار هــوان
كفـاني تسآل الـرسـوم التي انمحت ... سؤالي لأسفــار العـلوم . . كفــانـي

وبعد استعراضه لأحواله الخاصة نجده يعرّض بمبغضيه فيقول :

يـراني فيغضي الـطرف عني جــانبـاً ... كــأني قــذى عينيــه حين يــرانـي
ويــظهـر لي مهمــا حضـرت مــودة ... فـان غبت عنـه بــالسهــام رمــاني
رويـدك لست اليوم أو أمس أو غـدا ... بهمي ولكن غيــر شــأنــك شــأني

ثم نراه يعدد أصدقاءه الأوفياء . . وهل بين الناس من هم أوفى بصداقتهم من أصدقاء الأمين . . القلم والدفتر والكتاب :

ولي من يــراعي ان خلوت ودفتـري ... نـديمـان عن كـل الـورى شغــلاني
وعنـدي نـديم ثــالث هـو مفــزعي ... إذا نـاب خطب من خـطوب زمـاني
نــديم تـراه صــامتـاً وهــو نــاطق ... ولــكـنــه نــطق بــغـيــر لــســان
نــديـم لــه علم بـكــل غــريبــة ... خبيــر بمــا يجــري بـكــل زمــان

نـديم مـطيـع لي متى أدعـه يجب　　اجـابـة لا وان ولا مـتـوانـي
ألا يـا نـدامـاي الـذين عهـدتهم　　نـدامي صفـاء عشـتم بـأمـان

ثم ينتقل الأمين بعدها ليضف القلم فيقول :

فبي أيهـا الجـوال قـد كنت سـابقـاً　　إذا مـا جرى في حلبـة فـرسـان
واني أخـوك الصـادق الـود فـاذكـر　　إذا مـا افـتـرقـنـا انـنـا اخـوان
وأنت الـذي مـا خنتني عنـد مـأزق　　بـيـوم ضـراب أو بـيـوم طـعـان
فقـد كنت لي طول الحيـاة مصاحبـاً　　أراك خليـلاً مخلصـاً وتـراني(١٣)

وقال يصف مكتبته مصوراً علو نفسيته :

مـكـتـبـة فـي غـرفـة مـربـعـة　　ضـيـقـة ولـم تـكـن مـتـسـعـة
أقضي الشهـور والفصـول الأربعـة　　فـيهـا وحـولـي كتبي مـجـمـعـة
جـزت الثمـانين ونفسـي مشبعـة　　بـالجـد ليست أبـداً مـزعـزعـة
في بلفـة العيش لـنفسـي مقنعـة　　دنيـاك لـلأخـرى يقينـاً مـزرعـة
تنمـو لـدى الضّيق وتنمـو بـالسعـة　　علمت هـذا فتـركت الـجعـجعـة
ولـم أبـال بعـدهـا بـالـقعـقعـة　　تـواضـع المـرء علو لاضعـة(١٤)

* * * * * * *

وقال بعد ان أشار عليه الأطباء ترك دمشق والسكن في بيروت وذلك قبل وفاته بسنتين . . فأقام الأمين في محلة الحرج ـ بيروت .

تبـدلت في بيـروت لا عن تخيّـر　　عن الـربـوة الغنّـاء غـاب الصنوبـر
ولـم أتبـدل عـن صحـاب أكـارم　　بجلّق من شهـم ومن سيـد سـرى
ومـا كـان في بيـروت لي من لبـانـة　　ولا سكن فـيهـا ولا ريـح مـتجـر
على ان فيهـا عصبـة قـد تعـاقـدوا　　على الخيـر والحسنى بسـر ومجهـر

(١٣) أعيان الشيعة : الجزء الأربعون ص١٢٥ ـ ١٢٦ .
(١٤) أعيان الشيعة : الجزء الأربعون مطبعة العرفان ١٩٥٧ ص١٢٨ .

فما كنت عند العسر يوماً بضارع وما كان يسري في الزمان بمنطرى
ولا قادت الأطماع نفسي لذلة وان عضني دهري بناب ومنسر(١٥)

وقال بعد ان تجاوز الثمانين من عمره . . يذكر عمله اليومي وحنينه إلى ذاك العمل :

تلك الثمانون لو مرّت على حجر لصدع الحجر القاسي أو انشعبا
لكنما همتي بعد المشيب كما كانت وأبعد في شأو العلى طلبا
وهكذا الذهب الابريز يصقله مرّ السنين ويبقى دائماً ذهبا
أو أصل الليل دوماً بالنهار على كسب الفوائد استقرى لها الكتبا
بين الدفاتر ترى فيها والمحابر والأقلام استنفذ الأعوام والحقبا(١٦)

وقال يذكر أصحابه في دمشق :

انّا لنشتاق لقياكم أأنكم بعد التفرق تشتاقون لقيانا
لا تحسبونا من القوم الأولى اتخذوا بالدار داراً وبالجيران جيرانا(١٧)

* * * * * * *

وقال في وصف وادي الحجير يعدد نباتاته وأزهاره :

واد حكت أزهاره ورياضه وجهاً من الحسناء غير مقنع
من نرجس غض كأن عيونه يرقبن همّة ناظر متطلع
والاقحوان إذا تبسم ضاحكاً لا يستبين من الثغور اللمع
وإذا النسيم سرى على نفل به فبغير نشر المسك لم يتضوع
كم قد مررت بذلك الوادي فلم أملك صباباتي وأصحابي معي(١٨)

* * * * * *

---

(١٥) المرجع السابق : ص١٣٢ .
(١٦) المرجع السابق ص١٣٤ .
(١٧) أعيان الشيعة ـ الجزء الأربعون مطبعة العرفان ـ صيدا ـ ١٩٥٧ ص١٣٤ .
(١٨) المرجع نفسه : ص١٣٥ .

وقال لمن عاتبه على سكنى دمشق وهجره لعاملة مسقط رأسه :

هـجـرت جبـال عـامـلة وآلـت ... بـي الأخـرى إلى سـكنى دمشـق
ومـا أوطـنـتـهـا لـرغـيـد عـيش ... بـهـا قـد نـلتـه ووسـيـع رزق
ولـكن طـاب لـي فيـهـا انـزوائي ... عن الـدنيا ومن فيهـا . . وعتقي[19]

وقال يخاطب القلم صديقه الوفي :

مـالي إذا مـا الهـم أطبق مؤنسي ... الا يـراع قـد جـرى بـيـمـيـنـي
عـاهـدتـه ان لست أجفـوه وعـا ... هـدني مـدى الأيـام لا يخفـوني
مهمـا دعـوت أجـابني مـا حـاد عن ... أمـري ولا هـو مـرّة يعصينـي[20]

* * * * * *

وقال مشطراً أبيات المعرى :

(دع الأيـام تـفـعـل مـا تـريـد ... فـليس على عـجـائـبـهـا مـزيـد
كـفـاني مـا عـلمت فـلا تـزدنـي ... (فمـا أنـا في العجـائب مستـزيـد)
(أليس قـريشكم قتلت حـسيـنـاً) ... وكـلـكـم بـحـضـرتـه شـهـود
وقـد كـان الـوليـد لكم إمـامـاً ... (وكـان على خـلافتكم يـزيـد)[21]

* * * * * *

وقال وقد تذكر عاملة . . فهاج شوقه إلى مربع الصبا . . .

سقـاك يا عـامل فيض الغمـام همي ... على ربـوعـك أكـامـاً وغيـطانـا
لأنــت أول أرض مسّ تـربـتـهـا ... جسمي وفيهـا قـديمـاً منشأي كـانـا
أيـام انس تقضّت لـو تعـود بـهـا ... كان الزمـان قريـر العين جذلانـا[22]

* * * * * *

---

(١٩) المرجع نفسه : ١٣٨ .
(٢٠) المرجع نفسه : ص١٤٥ .
(٢١) أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان ١٩٥٧ ص١٣٨ .
(٢٢) الخطط . . مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م طبعة أولى ص٧٨ .

وقال يذكر جملة من أشجار عاملة البرية :

من « شيرق » أو قبقب أو قائل — أو مكنّى مثل الرماح الشّرّع
والرند فيك نواضر أغصانه — يحيي القلوب بنشره المتضوّع
والميس والملول واللبنى معا — تزري بيانات اللّوى والاجرع
والسنديان كذلك العجريم والز — عرور فيه رعيّة للمرتعي
والدلب والوزان والقندول في — زهر كأمثال النجوم الطلّع
زهر كلون التبر أصفر فاقع — أمسى بصفرته كوجه مروّع
والبطم والخروب والدفلى له — زهر كخدّ الخود لم تتبرقع
والبقسى فيه ملاعق ومغارف — مصنوعة من غيره لم تصنع
ولفائف الباطور في أجيادها — تحكي الوشاح بدأ بجيد أتلع[٢٣]

وقال يصف أحداث شقراء إبان الوباء الأصفر . . وقد ارتحل أهلها ولم يبق غيره :

قل للذين إلى الصوانة ارتحلوا — ومن أناخوا المطي في أرض « صدّيق »
لو تعلمون الذي قد حلّ بعدكم — بنا من الدهر من كرب ومن ضيق
ترى الأنام سكارى من جواه وما — ذاقوا السلافة من دن وراووق
ضيف جديد به الأرواح أضيع من — كتاب ربك في أبيات زنديق
لا مرحباً بك يا ضيف الهموم ولا — أهلاً بوجهك فارحل غير موموق[٢٤]

ويوم تداعى بعض المسلمين من غير العرب إلى التخلص من اللغة العربية قال الأمين :

ان الحياة تنازع وخصام — هيهات ما يسوي السيوف سلام
والعدل العنقاء فينا والذي — لم ينف عنه الضيم فهو يضام

---

(٢٣) الخطط . . مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م طبعة أولى ص١٢٥ ـ ١٢٦ .
الخطط = يعني : خطط جبل عامل .
(٢٤) أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص٨٦ .

قـالـوا السـلام نـريـده بفعـالنـا والا مـن تـدركـه بـنـا الأقـوام
ان كـان هـذا أمنكـم وسـلامكـم فـعلى السـلام تـحـيـة وسـلام
بـاسم الحماية والـوصـاية يجتـوى حـق لـكـم وتـدوسـكـم أقـدام

شعـر المراسـلات :

سـرقت أتـان السيـد محمـد أمين الأمين في سـوق بنت جبيـل (سـوق الخميس) ويبدو ان وضعه المادي لم يكن يسمح له بشراء أخرى . فكتب إلى ابن عمه السيد محسن الأمين يعلمـه فيها بسـرقة الأتـان ويطلب منـه مساعـدة (الرسالة الأولى)[٢٥] .

فأجابه السيد محسن بهذه الأبيات :

الجـواب الأول :

وافى قـريضـك يـا ابن العم متصفـاً بكـل وصف ظـريف أعجـز الـظرفـا
وليس ذلـك بـدعـاً منـك انــك من نسل الأولى فضلهم قد بان وانكشفا
ذكـرتني لــك حـقـاً واجبـاً وبـه أصبحت من قبل هذا اليوم معترفا[٢٦]

---

(٢٥) الرسالة الأولى التي بعث بها السيد محمد الأمين لابن عمه السيد محسن.
يـا من يـداه تحـاكي الغيث اذ وكفـا وعنـده بـان نهـج الحق وانـكشـفـا
ومـن لـه مكـرمـات لا عـداد لـهـا وفـاق بـالفضـل من يـأتي ومن سلفـا
انـظر لعبـد أتى يـرجـوك ملتجئـا وعنـد بـابـك يـا مـولاي قـد وقفـا
كـانـت لنـا مـن جيـاد الاتـن راحلة تكـاد تخـطف من طيـر السمـا علفـا
فاغتالهـا اللص في سوق الخميس ولم يـبق لـهـا أثـراً عـنـدي ولا خـلفـا
وأنـت ملجـأ هـذا الـخلق أجـمعـه ومن غـدا بصفـات الفضـل متصفـا
* * * * *
محسن الأمين خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٩٦١ الجزء الأول ص١٠٠ .
(٢٦) المرجع السابق : ص١٠٠ .

الجـــواب الثانـــي :

فرد السيد محسن الأمين بهذه الأبيات :

سـرقـت أتـان مـحـمـد ... تـلك الـمـشـهّـرة الـشـهـيـرة
كـانـت تـفـوق الـريـح عـد ... وا والـبـروق الـمـسـتـطـيـرة
في الـشـام تـصـبـح ابـن نـوث ... سـفـراً وتـمـسـي في الـجـزيـرة
بـالـتـبـن تـقـنـع لـم تـذق ... مـن كـفّـه يـومـاً شـعـيـرة
والـمـاء تـشـرب رنـقـه ... عـفـواً ولا تـبـقـي نـمـيـره
كـانـت عـلى عـطـش وجـو ... ع ان أصـابـاهـا صـبـورة
وعـلى ركـوب الـهـول عـنـد ... مـسـيـرهـا أبـداً جـسـورة
سـيـان ان طـالـت مـسـافـتـه ... وان كـانـت قـصـيـرة
فـلذاتـهـا تـبـكـي لـسـرقـتـهـا ... بـأدمـعـهـا الـغـزيـرة
ويـح الـلصـوص فـانـهـم ... جـاؤوا بـمـوبـقـة كـبـيـرة
سـرقـوا أتـان ابـن الأمـيـن ... فـنـالـه مـنـهـم كـدورة
تـبـت يـد الـجـانـي عـلـيـه ... ولـم يـزل فـي شـر حـيـرة
حـدث بـبـنـت جـبـيـل كـا ... ن ومـا وعـى الـواعـي نـظـيـره
فـلذاك حـرّكـه لـنـظـم الـشـعـر ... مـا أذكـى شـعـوره
وافـى يـطـالـبـنـا لـذا ... لـك بـالـدنـانـيـر الـيـسـيـرة

ويبدو أن السيد محسن لم يرسل الى ابن عمه السيد محمد الأمين المساعدة التي كان يرجوها فأعاد السيد محمد الأمين إليه بهذه الأبيات (الرسالة الثانية).

(٢٧) الرسالة الثانية:

مـولاي يـا كـهف الـعشـيـرة ... مولاي أنت لنا ذخيرة
قـلبـي بـودك مـخـلـصـا ... والله أعـلـم بـالـسـريـرة
لا زلت في حفظ الإلـه وأنـ ... ـت ذو عـيـن بـصـيـرة
هـذا الـقـريض مـسـعّـر ... عـن كـل بيت نـصف لـيـرة
والـشـعـر لـسـت أبـيـعـه ... بـالقيمـة البخص النـزيـرة
الا اذا قـد احـوجـت ... والـيـه ألجـأت الـضـرورة(٣)

المرجع السابق : ص١٠٠ .

يبقي بأن يشري نظيرا للحبارة نظيرة
ويروم جائزة لها عن كل بيت نصف ليرة
انا رضينا ذلك التسعير واخترناه خيرة
لكن بشرط مبرم لا ينقضي القاضي مريره
ان يشتري قيداً له الحلقات أضحت مستديرة
ويشدّها فيه ليأمن سارقاً يخشى شروره
أولا فيعذر سارق الأولى إذا سرق الأخيرة[٢٨]

٣ ـ شعر الرحلات والنزهات (أو الاراجيز) :

وقال الأمين في معرض حديثه عن رحلة مرّ بها بأرض البقاع (الغربي) :

وها أنا أذكر ما فيه جرى
وما رأيت من بلاد وقرى
حينما جئنا إلى « دبّين »
نلق بها من عنب وتين
ثم سرينا نطلب « البقاعا »
ونقطع السهول والاصقاعا
وفي الطريق قرية درزيّة
على شفير نهرها مبنية
صغيرة « ببرغنر » تسمى
وعندها جسر إليها ينمى
ثم إلى « قلنا » إلى « قلّايا »
سرنا حثيثاً وإلى « زلايا »
وعندها مغارة مبنية
في شاهق مشرفة علية
قيل وفيها بركة بناؤها
بالكلس والاجر عذب ماؤها
وبارد برودة شديدة
فلم يطق من شدة البرودة
ليس بناقص ولو منها نقل
ولا بزائد على عنق الرجل
والناس تستشفي به والسلك
إليه صعب لا يكاد يسلك
ثم أتينا « يحمرا وسحمرا »
كما قضى الله لنا وقدّرا
« بسحمر » بتنا ولما ان بدا
صباحنا سرنا نجوب الغرفدا

---

(٢٨) خطط جبل عامل .
محسن الأمين خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٩٦١ الجزء الأول ١٠١ .

فكـان في طـريقنـا « القـرعـون » والله لـلإنـسـان نـعـم الـعـون
« وجب جنـيـن » وذي لـديـهـا جسـر طـويـل ينتمي إلـيـهـا
و « غزة » و « الحوش » و « الحريري » وقـد بنـوا بـاللبن كـل الـدور[29]

أبياتها ١١٩ .. . . .

وقال وقد عاد من نزهة إلى محلة تعرف بـ « عين الخضراء » في دمشق مع لفيف من أصحابه :

لمـا ذهبنـا إلى عين قـد اشتهـرت بين البـريـة بـالخضـراء في القـدم
وحـولهـا أجبـل شمـاء شـاهقـة في الجو قد حكت الخضراء بالقمم
رمنـا الصعود إلى طـود بهـا اشتبهت منـه مسـالكـه للحـاذق الـفهـم
تهـوي الـطيـور عيـاء دون غـايتـه وتختشي العصم فيـه زلّـة الـقـدم
سـرنـا إليـه على الأقدام تحملنـا في سيـرنـا همـة تسمـو على الهمم
في فتيـة تـرهب الأقـدار سـطوتهم على الشجـاعة مـطبـوعـون والكـون
مـشمّـرون بـأيـديهم عـصيّـهـم أمست تنوب عن الصمصامـة الخذم
وبعضهم فـوق قبقـاب يـخب بـه على الصخـور خبيب الأنيق الـرسم
فمن رشيد ، أديب ، عزت ، حسن قـد كـان فيهم وعبـاس ومبتسم[30]
وما تخلّف إلا من بـه قعـد الخسوف الشـديـد فـلم يـبـرح ولـم يـرم
وبعض من عـاقـه عـنّـا تشـاغلـه بـالطبـخ أمسى يعض الكفّ من ندم
وبعضهم فـرقـا خـارت عـزيمتـه وسط الـطريق فـولّى شبـه منهـزم
ولا تسل ما جرى عند الـرجوع لنـا من الشـدائـد والأهـوال والألم[31]

---

(٢٩) رحلات السيد محسن الأمين . دار الغدير بيروت ١٩٧٣ ص٢٤٢ . (لم تذكر الطبعة ولا تاريخ الطباعة) .

(٣٠) الأشخـاص هم : أديب التقي ـ رشيـد مـرتضى ـ عـزّت رضـا ـ حسن الأمين (نجـل السيد) عباس مرتضى عن الذكريات ص٢٣٥ .

(٣١) حسن الأمين : الذكريات : دار الغدير بيروت ١٩٧٣ الجزء الأول ص٢٣٥ .

وقال يصور مشاهداته في رحلة قام بها قبل سفره إلى العراق لطلب العلم . . .

وعندما وصل إلى بعلبك تابع قوله يصف المدينة وقلعتها بهذه الأبيات . . وهكذا كانت عادة الأمين لا يترك أمراً أو أثراً يمر به دون ان يتحدث عنه . .

حتى وردنا في المساء بعلبك   كأننا طيراً سُيِّر في شبك
مياهها أكثر من ان تحصى   أشجارها بالوصف لا تستسقى
وقربها أعمدة ثمانية   لبنية على العروش خاوية
قلعتها عظيمة البنيان   فما رأت نظيرها العينان
عالية يكل عنها الطرف   محكمة يعجز عنها الوصف
فسيحة الأرجاء لا يقاس   بناؤها بما بناه الناس
ان ظن قوم ان باني تدمر   جنّ فبانيها بذا الظن حرى
أحجارها كأنها جبال   ملصقة ما بينها انفصال
في الحائط الغربي منها حجر   بل جبل تحير فيه الفكر
قد صف فيها عمد طوال   في رأسها كأنها جبال
وقد بنوا من فوقها عمراناً   ما سامع كمن رأى عيانا
في رأس كل واحد من الصمد   قد صوّرت أيديهم رأس الأسد
وفوقها الماء التمير يجري   وسط قناة حفرت في الصخر
يأتي إليها الماء من بعيد   ثم يصب في فم الأسود
في مقطع الأحجار قد أبقوا حجر   يظن عن أمثاله عجز البشر
يبلغ منه الطول خمس قدم   بحجر الحبلى لديهم اتسم
منقوشة أحجارها الصلاب   وفي النقوش العجب العجاب
وكم بها من صور الإنسان   وغيره في السقف والجدران
وصور الوحوش والطيور   بارزة في الحجر المنقور
ومن سنابل ومن أعناب   ما قد أتى بالعجب العجاب
وأهلها من القديم معبد   أوثانه دون الإلٰه تعبد

ثـم غـدت تـعـد فـي الـقـلاع بـمـا بـهـا أحـدث لـلدفـاع[٣٢]

وقـال في وصف رحلة إلى العـراق كـانت في أواخـر شهـر رمضـان سنة ١٣٠٨هـ :

أحـمـدك أللهـم جـاعـل الـورى في الحـفظ منـه حـضـرا وسفـرا
وجـاعـل الـنـجـوم والـكـواكـب أدلـة الـحـائـر في الـسبـاسـب
مـسـخـر الـفلك لـنـا في الـبـحـر مـواخـرا انّـى نـشـاء تـجـري
والـخـيـل والـبـغـال والـحـمـيـرا والبـزل قـد سخّـرهـا تسخـيـرا

* * * * * *

خـرجـت تـاركـاً لأهلي والـوطـن ميممـا ليث الشـرى أبـا الـحسـن
أرجـو ثـواب الله فـي جـواره والاقـتـبـاس مـن سـنـا أنـواره
والـورد مـن مـنـاهـل الـعـلوم لأرتـقـي لـهـا ذرى الـنـجـوم

* * * * * *

وفي الضحى خـرجت من شـقـراء فـلـم نـزل نـسـيـر لـلـمـسـاء
بـديـر قـانـون الـتـي لـلنهـر تـضـاف بـتـنـا وطـلوع الـفـجـر
سـرنـا . وفي صيـدا غـدا المبيت وبـعـدهـا مـنـزلـنـا بـيـروت
ثـم ركبـنـا البـحـر من بيـروتـا نـتـخـذ الـنـجـم لـنـا خـرّيـتـا
في مـركـب يـدعـى بـقـيـصـرى مـا كـان لـي بـالمـركـب الهـنيّ
جـادت لـنـا بـنـوئـهـا الـسـمـاء في حـيـث مـا عـنـه لـنـا وقـاء
ثـم خـرجـنـا في الـمـسـا إلـى اسكـنـدرونـا وبهـا الغـم انجلى[٣٣]

ويتابع الأمين وصفه لتحركاته كلها ذاكراً ما مرّ معه أو عليه أثناء الطريق وقد بلغت أبيات هذه القصيدة ٢٠٢ بيتاً . .

---

(٣٢) حسن الأمين : الذكريات . دار الغدير بيروت ١٩٧٣ الجزء الأول ص٢٤٠ .
(٣٣) حسن الأمين : الرحلات دار الغدير بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٣ ص٢٥٠ .

النتيجـــة : ـ

بعد عرض هذه النماذج المختلفة المقاصد والغايات من شعر الأمين ذكـر الباحث ان للأمين ديوان شعر ومنظومات موزعة على صفحات العديد من الكتب والمجلات . وقد اكتفيت بايراد هـذه النماذج فقط لأتيـح للقارىء لـذة التعرف على الصور المتلاحقة حيث رتبها الأمين .

يحملني على هـذا انني لا أبحث موضـوع أدب فـأدرس شعـر الأمين : محسناته ونـواحي الجمال أو القبـح فيه ، مقـاصده وغـاياتـه وأوجه الإستعـارة والتشبيه وتحديد البحر واظهار الزحاف ، وانما همي الوحيد كـان ان أثبت قدرة الأمين على نظم الشعر من الوجهة التاريخية وحسب .

غير انني أجد ـ قبل ان أنهي هذا البحث ـ انه لا بدّ لي من تقديم بعض الملاحظات حول شعر الأمين .

أ ـ يغلب على شعـر الأمين انه بعيـد عن الصناعـة والتكلف ، وأظن ان الأمين كان عندما يريد ان ينظم أبياتاً يترك لنفسه العنان ويدع قلمه يجري يرسم الخطوط دون ان يلجأ هو إلى المحماة فكان ذلك القلم كأنه يغرف من بحر ولم ينحت من صخر أبداً ، ويبدو ان السيد الأمين كان يدعها سماويـة تجري على رسلها عذره في ذلك ضيق وقته وكثرة مشاغله في التمحيص والبحث والكتـابة والتصنيف .

ب ـ كل الأصوات كانت بالنسبة للأمين ـ عدا أصوات مؤلفاته ـ نشاز فهو لم يعرها اهتماماً .

ج ـ ان الأمين ـ وهو ينظم ـ يريد ان يرتاح من عناء البحث والتأليف لذلك كان يجد متنفساً له في ذلـك النظم ولهـذا جاء شعـره سهل الانقيـاد خاليـاً من وجشي الكلام تبدو عليه في بعض الأماكن عـلامات ضعف ، ومن المؤكـد ان الأمين لم يكن بغافل عن مثل تلك الهفوات ، ولو كان الشعر عند الأمين غـاية ومقصداً لخلص أبياته من كثير من الركاكة والتعابير التي بدت واضحة الضعف

سهلة التعديل .

ومع هذا كله فلن نستطيع ان ننكر مقدرة الأمين على نظم الشعر حيث فرضت نفسها في كثير من المواضيع عبر أبيات محكمة الصياغة متينة البناء .

ثانياً : أدب الرحلات عند الأمين :

تمهيـــد :

مما لا شك فيه ان السيد محسن الأمين لم يكن رحالة ، وانه لم يكن فلكياً يتحدث عن أبعاد النجوم والسدم ، كما انه لم يكن عالماً جغرافياً ، إذ لم يبحث قط علم المسافات أو خطوط الطول وخطوط العرض وانما كانت تقف وراء رحلاته مقاصد أخرى . فهو في سبيل المعرفة يقصد إيران مثلاً يبحث عن كتاب أو وثيقة تناهي إلى علمه انه موجود في احدى مكتباتها ، ومن أجل اداء فريضة الحج يتجشم الصعاب ومخاطر الطريق وهو في سبيل اقرار صلح أو قضاء على فتنه يرحل إلى الهرمل . وهكذ على انه كان يسجل مشاهداته أثناء الطريق فيصف البلاد التي يمر بها ذاكراً عمرانها أو خرابها وتقلبات الزمان عليها . ثم يعدد أنهارها وقفارها وآثارها .

وكان يذكر إلى جانب ذلك كله دور الكتب والمكتبات الخاصة والعامة دون ان يغفل كل ما يلفت النظر وما يستطيع ان يتعرف عليه من أخلاق الشعوب التي يمر بها أثناء الطريق فتراه يتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وما حسن وقبح من أعمالهم .

كان يسجل كل ذلك دون ان يجعله هدفاً لرحلته فقد وضع لكل رحلة من رحلاته هدفاً أساسياً سعى إليه بجد ونشاط وهمة لا تعرف الكلل ولم يلتفت أثناء تجواله إلى طول وقت أو إلى قصره وانما كان همه الوحيد قضاء وطره المنشود .

وهكذا لم يكن الأمين رحالة وانما كان له أدب رحلات . وقد جاء في لسان العرب(٣٤) أن الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس وسمي أدباً لأنه

---

(٣٤) لسان العرب كله أدب .

يأدب الناس المحامد وينهاهم عن المقابح .

رحــلات الأميـــن :

سجل الأمين خلال اقامته في دمشق عدداً من الرحلات توزع تفاصيل كل منها كتابان :

الـكتـاب الأول : رحـلات السيـد محسن الأمين دار الغـدير بيروت ١٩٧٣م[٣٥] .

الكتـاب الثـاني : أعيـان الشيعـة الجـزء الأربعـون مـطبعـة العـرفـان صيدا ١٩٥٧م[٣٦] .

وأنا لن أرهق القارىء بسرد موجز لرحـلات الأمين فباستـطاعة من أحب الوقوف على تفاصيل كل رحلة ان يعود إلى أحد هذين الكتابين المذكـورين . على انني سأكتفي هنا ببحث النتائج وتحديد الغايات التي وصل إليها الأمين . أو قصدها على ان أشير مع ذكر كل رحلة إلى تـاريخ حـدوثها والبلد المصـدر والغاية المنشـودة والنتائـج الحاصلة ولن يفـوتني ان أذكر مكـان نشر تفـاصيلها وتحديد عدد الصفحات التي توزعت تلك التفاصيل . وبذلك أكون قد سهلت للباحث كثيراً من العناء .

رتّب الأمين رحلاته بالحروف فكانت الأولى والثانيـة . . . . حتى السادسة كما يلي :

الرحلـــة الأولـــى :

كـانت هـذه الـرحلة في سبيـل طلب العلم . ونشـرت تفـاصيلهـا على الصفحات ٤١ ـ ٤٩ من كتاب أعيـان الشيعة الجـزء الأربعون مـطبعة العـرفان صيدا ١٩٥٧ . حصل الأمين في نهايتها على درجة الإجتهاد وأصبح مرجعاً دينياً

---

(٣٥) محسن الأمين رحلات السيد محسن الأمين دار الغدير بيروت ١٩٧٣م .
(٣٦) محسن الأمين أعيان الشيعة الجزء الأربعون مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ .

دامت هذه الرحلة من سنة ١٣٠٨هـ حتى ١٣١٩هـ .

الرحلــة الثانيــة :

كــانت في سبيــل اداء فــريضــة الحــج . بــدأت يــوم الاثنين ٧ ذي القعدة ١٣٢١ هـ . وقد سلك الأمين في هذه الرحلة طـريق بيروت فبورسعيد بحراً .

توزعتها صفحات خمسون من كتاب الرحـلات للسيد محسن الأمين دار الغدير بيروت ١٩٧٣ من ص٧ إلى ٥٧ .

الرحلــة الثالثـــة :

كانت لاداء فريضـة الحج كـان ذلك عـام ١٣٤١هـ ١٩٢٢م وكانت عن طريق فلسطين .

توزعتها الصفحات ٥٧ ـ ٧٧ من كتاب الرحلات المذكور .

الرحلـــة الرابعـــة :

كان لهذه الرحلة غايتان :

الأولى : زيارة قبر الإمام علي بن موسى الرضا في طوس إيران .

الثانية : متابعة البحث في مكتبات العراق وإيران عن مواد جديدة لكتاب أعيان الشيعة .

وقد خرج الأمين من دمشق في هذه الرحلة يوم ١٣ شعبان ١٣٥٢هـ وعاد في شهر رجب ١٣٥٣هـ وزار الأمين خلالها كلاً من العراق وإيران .

توزعت تفاصيل هذه الرحلة الصفحات من ٧٩ ـ ٢٣٩ من كتاب رحلات السيد محسن الأمين . الآنف الذكر .

الرحلـــة الخامســـة :

زيارة جبل عامل : توزعتها الصفحات ٩ ـ ١٧ من كتاب الرحلات الجزء الأول ١٩٧٣ اما تاريخ حدوثها فقد حدده الأمين بالتالي : انها كانت بعد حملة

نيجر على جبل عامل أي بعد ٥ نيسان ١٩٢٠ .

لم أعثر للأمين على نص نثري لهذه الرحلة ، ولم أعثر على نسخة من كتاب الرحيق المختوم حيث تشير كتابات الأمين إلى وجود نص شعري كامل لتفاصيل هذه الرحلة . وانما عثرت أثناء قراءاتي على بعض تفاصيل هذه الرحلة وضعها السيد حسن الأمين نجل السيد محسن المعني ـ بعد وفاة أبيه ـ بأمر اخراج كتب الوالد والاشراف على طباعتها .... وقد نشرت هذه الأبيات على الصفحات ٩ ـ ١٧ من كتاب الرحلات ـ دار الغدير بيروت ـ الجزء الأول . ط١٩٧٣ .

الرحلة السادسة : المسماة بالحمصية :

انها رحلة شعرية نشرت في كتاب الرحيق المختوم ... هكذا عرفها الأمين أثناء تعريفه بمؤلفاته . مع العلم انه لم يتسنَ لي الوقوف على نسخة من هذا الكتاب .

ملاحظات حول هذه الرحلات :

أولاً : في تقسيم الرحلات :

رحلات الأمين الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة وردت تفاصيلها في الكتابين المذكورين من هذا البحث . ص١٥٣ .

اما بالنسبة للرحلة الخامسة فلم يذكرها السيد محسن الأمين في كتاباته النثرية ولكن المتتبع أخبار هذه الرحلة يجد ان السيد حسن الأمين (نجل صاحب السيرة والمشرف على نشر كتبه) أورد بصددها في كتابه الذكريات الصادر عن مطبعة الغدير ١٩٧٣م ١٣٩٣هـ .

ما معناه كانت هذه الرحلة بصدد العودة إلى الوطن الأم في شقراء وان تفاصيلها وضعت شعراً ، ثم انه أورد الأبيات التالية :

جئت قنيطرة لنمكث ليلة وتقلنا من بعدها الأقدام

وعلى جنــاح البــرق طيّــرنــا إلـى	شــقــراء أبــنــاء بــهــا أعــلام

******

برقيه[٣٧] في مركبا ضاعت كما | عند القضاة أضيعت الأيتام

******

أيامنا فيها شهوراً أصبحت | من طولها وشهورنا أعوام

والعيد وافانا وطلعة وجهه | مغبرة وبها النهار ظلام

******

في منزل كسفينة قبلاً وغدا | نوح يسير بها عليه سلام

******

خيل براغيث كلاب نسوة | بقر دجاج والذئاب غمام

والبق يصدح والبراغيث اغتدت | ولها وثوب فوقنا وزحام

من بينها ديك عظيم خلقه | ومن الرياح به يثور قتام

وبجنبه الاسكاف[٣٨] صف نعاله | وأبو جميل[٣٩] في السرير ينام

ولأم نمر[٤٠] في الديار تصرف | ولها على كل الأمور قيام

ينتابها الاعراب والأكراد | والأتراك والسنغال والأعجام

******

قمنا فأرسلنا رسولاً قاصداً | شقرا بذكر ما هناك مرام

لكنه أخذ الكراء ولم يعد | من لؤمه كم في الأنام لئام

ومضى لقريته الخيام[٤١] وفوقه | للغدر مدّ سرادق وخيام

(٣٧) البرقية : الرسول .

(٣٨) الاسكاف : رجل اسكافي ينام في منزل أم نمر .

(٣٩) أبو جميل : دركي هو نزيل أيضاً .

(٤٠) أم نمر : صاحبة المنزل (الأوتيل) .

(٤١) الخيام : بلدة قرب مرجعيون .

بين الخيام ومركبا[٤٢] كم ذمة حفرت فلم يرع الغداة ذمام
فغدت من الحمر الهزال[٤٣] ركابنا وكذلك الحر الكريم يضام

وهكذا تستمر هذه الأبيات تعرض ما عانى الأمين أثناء طريقه وكيف مر على بلاد الحولة وهو يركب الاثان ، وكيف استقبله الناس وكيف عاملوه بعد ان عرفوه . ويستمر الأمين يستعرض في أبياته كل ما صادفه حتى يصل إلى شقراء .

هذا نموذج من شعر الرحلات عند الأمين ويستطيع الباحث من خلاله ان يتعرف على أسلوب الأمين الشعري ثم انه يستطيع ان يلم بكل ما كان يهتم به الأمين أثناء تنقله وترحاله .. فيكون صورة عن هذا الإنسان الذي جعل من سفره الدائم متعة يبدأ بها الرفيق لينتهي به ـ ومن خلال دعاباته ـ إلى التعرف على كل صغيرة أو كبيرة يمر بها . وما تكاد تنتهي بالرفيق الدرب إلاّ وقد اتخم بمعلومات كان يجهلها وإذ بتلك الصور المتلاحقة تنطبع في مخيلته تلازمه أبداً .

لم يثن الأمين عن عزمه بعد مسافة أو عناء طريق كما انه لم يغفل ـ رغم كل مشاغله ـ معلماً من معالم الطريق دون ان يتوقف عنده ويتحدث عنه ذاكراً كل علاقة لهذا المعلم ـ قديمة كانت أو حديثة ـ بالتاريخ وانه لم يمر بقوم إلاّ وذكر عاداتهم وتقاليدهم ، حتى الأنهار والجسور والأودية والنبات والحيوان . فقد كان لكل منها ذكر أو تعريف أو دراسة .

اما المدن التي مر بها ركب الأمين فقد وصف أماكنها الأثرية والدينية وصفاً شاملاً وعدد المكتبات العامة والخاصة التي زارها في كل بلدة وعين الاستفادة العلمية التي حصل عليها من كل مكتبة ذاكراً أسماء الكتب التي قرأ أو نسخ . ولن ينسى ان يقدم شكره لجميع الذين قدموا له مساعدات في هذا السبيل .

---

(٤٢) مركبا : بلدة في قضاء مرجعيون .
(٤٣) الحمر الهزال : الحمير الضعيفة .

ففي طهران وحدها زار الأمين ـ مثلاً ـ ثماني مكتبات مهمة هي :

١ ـ مكتبة سبهسلار (وذكر انها تقفل بعد الظهر) .

٢ ـ مكتبة المجلس النيابي .

٣ ـ مكتبة مدرسة المروى .

٤ ـ مكتبة سادات اخوان .

٥ ـ مكتبة الشيخ فضل الله النوري .

٦ ـ مكتبة الشيخ شريعتمدار الرشتي .

٧ ـ مكتبة الحاج آقا حسين ملك التجار .

٨ ـ مكتبة الشيخ محمد المدرس .

ثانيـــاً : في النتائـــج :

ان ما أورده الأمين أثناء رحلاته تلك من معلومات تاريخية أو جغرافية وما أتحف بـه المكتبات من أسفـار علمية ضخمـة يعد عمـلاً جليلاً . وقـد غدت مؤلفاته مراجع يعود إليها الباحثون في عصرنا التاريخي الحديث .

الخاتمة

هـذا ما استـطعت الوصـول إليه من أخبـار السيـد محسن الأمين . وقـد أشبعت كل ما قرأت ، وكل ما سمعت من حكايا الناس تحقيقاً وتمحيصاً فأثبت ما وجدته يتناسب مع واقع هذا الإنسان .

ولعله من الانصاف المجرد عن الهوى ان أقول ان هذا الإنسان كما اتضح لي مما سبق ذكره هو أحد الرجال القلائل الذين صنعوا تاريخهم بأيـديهم وانه شق لنفسه طريقاً وعرة في ظروف صعبة ، وان الأحداث المتلاحقة عملت في نفسـه صقلاً وبلورةً فـأصبح في النهـاية يحمـل مثلاً يعمـل في سبيل تحقيقهـا ويضحي من أجلها .

وقد ظهر لي من سيـر الأحداث ان الأمين أصبـح إمامـاً من النوع الـذي تسترشد الأمة بهديـه وآثاره ، فقـد ربى في الشام جيـلاً متماسكـاً واعياً وتـرك للأجيال القادمة آثاراً يسترشدون بها . لم يجعل اصلاحه وقفاً على بلده بل انه صرخ في وجه الجهل والعادات السفيهة والصور الإجتماعية الشـاذة انى التقى بها .

هكذا كان الأمين فان سار خلته الطود متحركاً من غير تلفت أو التواء وان جلس قعد معتدلاً دون تكلف . . . انه المؤلف الحجة فهـو دائم التواجـد بين الكتب والمحابر والمطالعة والدرس يؤلف وينتج وهو يتدفق في الأدب والشعـر والفقه والنقد والتاريخ تدفق المستوعب الممتلىء قلباً وعقلاً .

يفعل كل ذلك دون ان يغفل العمل الصالح في الدين والإجتماع والوطنية ومن هنا وهكذا تولدت مكانته وعظم شأنه وارتفع قدره في كل من لبنان وسوريا وسائر الأقطار الإسلامية .

وعرف الأمين بعزوفه عن كثير من مظاهر الجاه الكاذب والمجد الزائف . . . . فقد كان يؤمن ان المجد هو مجد الفكر ومجد العلم ومجد الإصلاح والمحبة .

وهو في الحقل العلمي كان من أوائل العلماء الذين شيدوا المدارس الحديثة وحرضوا على اقتباس ما عند الغرب في وقت كانت تسيطر فيه على عقول معاصريه من رجال الدين عقلية مغلقة دون كل انفتاح تحيا في دائرة ضيقة لا تحاول الخروج منها . فقد كانوا يعدون الخروج من تلك الدائرة الضيقة شذوذاً وغروراً وكفراً .

ومن مزاياه انه لم يفرق يوماً في معاملاته بين شيعي وغير شيعي فالكل بنظره سواسية على اختلاف مذاهبهم لهم عليه حق واجب الاداء وله عليهم واجب الطاعة . لذا فقد كان يجد ويجتهد في سبيل المصلحة العامة ورفع مستوى أبناء الأمة بلا ملل ولا كلل . . . .

وقد كان بيته ملتقى لكبار رجال الدين المسيحي والإسلامي . وكان مجاهداً في صمت عاملاً في هدوء مخلصاً في عقيدته ثابتاً عليها متفانياً في خدمتها .

هكذا كان السيد محسن الأمين مجموعة قيم آمن بها وعمل على الحفاظ عليها . فكانت حياته مدرسة يفد إليها الناس فيتعلمون .

لقد قضى الأمين حياته يأكل خبزه بعرق جبينه واما ثمار عمله فإلى أبناء الناس مجاناً . قضى حياته يرتدي من الثياب أبيغها ويرفض ان تمر عليها المكواة وان تظهر عليها الاناقة له في ذلك فلسفة خاصة هي التي دفعته يوماً ليجيب شاه إيران يوم عاتبه على ذلك بقوله : « نحن ننظف قلوبنا وأنتم تنظفون

ثيابكم »[1] .

هكذا عاش الأمين حياة زاخرة بالعمل حافلة بالصلاح والإصلاح فظل حياً بآثاره وكتبه ومبادئه ومما لا شك فيه « ان التاريخ في عصرنا الأخير سيذكر العلّامة الأمين في الطليعة المتقدمة إذ يذكر الشخصيات العلمية والفكرية والأدبية وسيحيطه بهالة من الاجلال والاكبار لامتيازاته المتعددة التي لا يهبها الله إلّا للمختارين النادرين »[2] .

وأخيراً أرجو ان أكون قد وفقت ـ وأنا أبحث سيرة الأمين ـ فوفيته حقه متمنياً ان تكون خطوتي هذه شمعة ولو صغيرة على طريق البحث العلمي علها تنير دروب اخواني الباحثين وهم يجدون العمل في حفائر التاريخ .

وان فاتني الكثير من أخبار الأمين فعذري انني حاولت وجهدت رغم كل الظروف ولا أدعي الكمال وكم أتمنى ان يتوصل غيري إلى كشف آثار جديدة تصحح لي ما وقعت فيه من خطأ أو ترشدني إلى خبايا كثيرة فاتني شرف العثور عليها .

وحسبي انني كنت صادقاً فيما سعيت إليه وحققته لا أبتغي منه كسباً وانما أقدمه خدمة للعلم واشباعاً لرغبتي وكسب مرضاة ربي فهو ولي التوفيق .

---

(١) محسن الأمين رحلات السيد محسن الأمين دار التراث الإسلامي بيروت لم يذكر التاريخ ص٢٥٢ .

(٢) وجيه رضوان في خطه وتواريخه في السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م الصفحة ٢٤٠ .

ملحوظة :

الحاج إبراهيم آغا : يعني الحاج إبراهيم باشا وهو الذي أخرج عبدالله باشا من عكا .
هكذا عرف عنه السيد محسن الأمين في كتابه خطط جبل عامل الصادر عن مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م طبعة أولى ص١٧ .
صح : واصلة رسالة أيضاً باسم أحمد أفندي عارف الزين من رسائل تيمور بك . أرجو التكرم بايصالها ولكم الفضل مع رسالة طه .
الامل تعريفي بالوصول .

الملاحق

ملحق رقم ١

الضرائب في جبل عامل :

نظام الضرائب في جبل عامل كان يتناسب مع طابع اقتصاد الاقطاعي وانعدام النظام الضرائبي . . . كما كان يسود البلاد اشكال في أساليب جباية الاتاوات ثم كان يغلب على ذلك كله الرسوم المباشرة وعلى رأسها ضريبة الأراضي المزروعة (أشجار مثمرة ـ أرض مزروعة) وكانت تراوح بين ١/٤ أو ١/٢ المحصول .

وقد جاء في كتاب علي الزين مع التاريخ العاملي : ص١٤٧ ـ ١٤٨ فيجبي مقاطعي الضرائب مرتين أو ثلاثاً في العام الواحد ويضع رسوماً جديدة على أنواع الانتاج ويزيدها أو يضاعفها ما شاءت مطامعه ارضاءً للوزير ورجال الدولة ليؤمن على مركزه أو لتشييد السرايات والقصور على أكتاف البائس ومن مال المزارع .

وكان على منطقة جبل عامل ان تلبي المطالب الضريبية للطرفين في آن واحد معاً ودون ان يكون لهذه المبالغ تحديد أو نهاية .

طريقة الجباية : الطرفان : أمراء جبل لبنان والباشوات الأتراك . (١هـ) . . وكان جبل عامل يخضع لعدة أساليب من الجباية في نفس الوقت بينما كانت أساليب الجباية تحدد بثلاث فقط :

١ ـ طريق موظف الحكومة .

٢ ـ طريق الجيش .

٣ ـ طريق متعهدي الضرائب من الأفراد .

بالإضافة إلى ذلك عرف جبل عـامل ضـرائب لم تكن معروفـة في جبل لبنان منها :

أ ـ الفدنة : ان يؤخذ عن كل فدان شيئاً معلوماً .

ب ـ ثمن فراء : وهو ان يؤخذ ثمن فراء للعسكر لان البلاد باردة .

ج ـ ثمن حذاء : ثمن أحذية للعسكر .

ملحوظـــة :

الوقف في الدولة العثمانية كان معفيـاً من الضرائب وهـذا يعني ان هناك مساحات شاسعة من الأراضي خارج دائرة الضرائب . وفي جبل عامل الـوقف كان شبه معدوم .

ملحق رقم ٢

قدوة الامائل والأشراف . . . . . في تبنين وهونين .

الحاج مصطفى آغا زيد قدره .

بعد السلام التام . بمزيد الاعزاز والاكرام المنهي إليكم إلى رافع مرسومنا هذا افتخار العلماء الكرام السيد علي أمين الحسيني . . . . يومية ثلاثة قروش ابتداها غرة شهر ربيع الأول .

هذا ما لزم اخباركم بها .

غرة ش١٢٤٦هـ

التوقيع

السيد عبدالله

والي صيدا وطرابلس

ومتصرف لواء عكا وتبنين

ملحق رقم ٣

صدر مرسومنا الألف المطاع اعلاماً به إلى كل واقف عليه .

ان رافع مرسومنا هذا افتخار العلماء الكرام السيد علي أمين العاملي أعرض لسامعنا من حضرات اسلامنا الوزراء العظام آخرهم محرر في ١٤ رمضان ١٢٤٦هـ مضمونهم بخصوص قرية الصوانة لان تكون معاشاً يتصرف بها ويستوفي ايراداتها لمعاشه والتمس بنا تجديدهم وقد قبلنا التماس فيقتضي ان يتصرف بالقرية المذكورة ويستولي ايراداتها صلح المدة السابقة ولا يعارضه بها معارض ولا ينازعه منازع .

فبناءً على ذلك اقتضى اصدار مرسومنا هذا من ديوان معسكر عكا يعمل بموجبه ويعتمد غاية الإعتماد .

١٠ شوال ١٢٤٧هـ

التوقيع

الحاج إبراهيم آغا

والي صفد

ملحوظة :

الحاج إبراهيم آغا : يعني الحاج إبراهيم باشا وهو الذي أخرج عبدالله باشا من عكا . هكذا عرف عنه السيد محسن الأمين في كتابه خطط جبل عامل الصادر عن مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م طبعة أولى ص١٧ .

ملحق رقم ٤

نــص كتــاب :

حضرة الصديقين الكريمين أحمد رضى وسليمان الظاهر المحترمين كان وجودكم في دمشق سبباً مهماً في تعلقي بكم بعد ان كانت المودة صلة لمكاتبة فصارت صلة لمشاهدة . وحبذا لو طال الوقت للانس بكم أكثر ولعلكم لا تحرموننا بتشريفكم أطول وربما مكنكم العيد الشريف المقبل وللأعياد افضال في التواصل فأهنئكم به مقدماً .

حسب الأمر واصل بواسطة ابن شقيق أحدكم الشيخ أحمد كتاب دواني القطوف له ورسالتنا تيمور بك لكل منكما رسالة . فأرجو التكرم بقبول هذه الهدية الصغيرة تذكار مودة دائمة لمن لا ينسى حبكم وفضلكم .

أشكر لكم تعريفكم إياي بالسيد محسن الأمين . ومنه استعرت ليصفه أيام أمل الأمل وبغية المريد ولا أزال بحاجة إلى اقتنائهما إذ لم أتمكن من مطالعتهما لطلبه لهما بسرعة للحاجة إليهما وأدفع الثمن .

عن دمشق ١٦ حزيران ٩١٩

الداعي صديقكم المشتاق

عيسى اسكندر المعلوف

صح : واصلة رسالة أيضاً باسم أحمد أفندي عارف الزين من رسائل تيمور بك. أرجو التكرم بإيصالها ولكم الفضل مع رسالة طه.

ملحق رقم ٥

استرشاد برأي :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مصدر الفضل والصلاح الفاضل الكامل حضرة الشيخ سليمان ظاهر دامت حراسته .

قد أثبت لك الشوق مثالاً صحيفة الخاطر منذ أزمان . وافى كتابك الكريم فجدد منه رسماً نظرت إليه فوجدته يسحب ذيل الفصاحة على سحبان ذكرت فيه أمر المرجعية في التقليد مسترشداً من الحقير غير خفي عليك . ان في عصر أهل الأهواء واغراض من هنا اشتبه الأمر وبقت (بقيت) الناس حيارى قد استقر رأي الأكثر في النجف الأشرف بعد ذلك على اثنين : الميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن الأصبهاني .

قد بعثت المسائل إلى الأول منهما لأشهريته بالأعلمية رأي الباقي من الناس متوزع لافواد كثيرة من جملتهم العلم العلاّمة السيد سيد محسن الأمين أطال الحق لنا وجوده الشريف أمين . ولو كان اليوم في النجف الأشرف لأخذ حظاً من التقليد بل لكان الأمر منحصراً به .

الحقير ممن يرى الرجوع إليه لتحقق اجتهاده وعدالته وعدم الوقوف في

العدالة من غيره . هذا والأمر إليك فانظر مـا ترى والسـلام عليك ورحمـة الله وبركاته .

في ٢ ربيع الأول ١٣٤١هـ
الأقــل الأصغــر
حسين بن علي همدر

ملحق رقم ٦

السيد في الهرمل استدعاؤه إلى الهرمل

حكم ميراث

حضر أثناء الحرب إلى شقراء اثنان من أهل الهرمل وطلب إلينا ان نذهب معهما إلى الهرمل لتدارك أمر فيه صلاح بين فئتين متنازعتين على ميراث خطير ويخشى من بقاء النزاع وجود مفاسد كثيرة عظيمة ويتوقف على حضورنا مسافرنا معهما . . . .

وكانت المسألة التي طلبنا للهرمل لأجل فصلها ان رجلاً ثرياً يسمى الحاج محمد علي المقهور تزوج امرأة من آل بليبل وتوفي وهي حامل فولدت ذكراً . وادعى أهل زوجها انها ولدته ميتاً فلا ميراث له ، وادعت هي انها ولدته حياً ثم مات فورث إياه ثم ورثه هي .

ولما دخلنا الهرمل وجدنا المسألة قد وصلت إلى الحاكم وقد سيق أخو الزوجة مخفوراً إلى بعبدا فقلنا لهم إذا كان مرادكم مراجعة الحاكم فلماذا أزعجتمونا وأحضرتمونا لهنا ـ وظننا الحالة عندهم كما هي الحالة في بلادنا ـ حتى وصلت المسألة للحاكم لم يكن حلها حتى يعجز الطرفان أو أحدهما فقال الآن نرسل إلى المدير ويرجع أخ الزوجة ويفرج عنه ولا يكون إلّا ما تأمر به وتحكم .

وفي الصباح حضر المدير وهو تركي ابن أخت علي رضا باشا قائد عموم جبل لبنان واسمه نوري أفندي . وقائد الدرك وهو درزي وحاكم الصلح المكلف بفصل الدعاوي وهو مسيحي . . . .

. . . .

بعد ما تحدثنا معهم مدة . . . . قلت للمدير دع لي هذه القضية وأنا أنهيها لك . في وقت قريب فذهب ومن معه . . . . .

الحـــل :

قلت للجماعة اختاروا رجلاً من آل بليبل ذا عقل ودين يرضى به آل المقهور واختاروا آخر ذا عقل ودين يرضى به آل بليبل ففعلوا . وخطوت بينهما ومعنا كاتب . . .

فقلت لهما قوِّما ما يملكه الزوج بقيمة تقطعان انه لا يساوي أقل ففعلا فكان ما ترثه الزوجة من ولدها لو كان حياً ما يعادل ثمانمائة ليرة عثمانية ذهباً . فقلت لهم قد حكمت بان تعطى الزوجة نصف هذه القيمة صلحاً . فقال الطرفان قبلنا ورضينا . . . . أعطي للزوجة وكتبنا لهم وثيقة وأعطيناهم إياها وأحضرنا كاتب العدل فسجل ذلك .

ملحق رقم ٧

ايصال

بسم الله :

وصلني من السيد عبد الحسن صالح تسعمائة واثنتان وتسعون ليرة سورية لقاء عشرين ألف فرنك مرسلة من أخيه السيد نجيب صالح .

٦/ربيع أول ١٣٦٣هـ ٢ آذار ٩٤٤

محسن الأمين الحسيني

ملحق رقم ١

فتوى

أرجو التفضل بالجواب على السؤالين :

١ ـ امرأة سافرت إلى الديار الحجازية المباركة في هذه السنة اما المال الموجود معها فهو نتيجة عملها /٦٧٠/ل.ل وقد أخرجت سهم السادة والاشراف وبقي سهم الإمام (ع) . وهو/٦٧/ل.ل وقد عهدت إلي بالاسترخاص من سيادتكم بصرفه على مستحقيه أنتم مرخصون بذلك .

٢ ـ /١٣٠/ل.ل ومن مهرها فهل يجب فيه الخمس؟

السيد : (لا خمس في المهر) .

٣ ـ ورد عليها من أمريكا من ولدها /١٠٥٠/ ليرة لبنانية ولم تجب عليه الحول فهل يجب الخمس .

افتونا مأجورين .

الفتوى :

بسم الله :

الورق النقدي وغيره انما يجب فيه الخمس إذا فضل على موافقة السنة . والتأخير إلى آخر الحول رخصة وليس حول الحول شرطاً . والهبة لا يجب فيها

الخمس والوجوب أحوط . وحينئذ فـان علم الموهـوب ان الواهب لم يخمس وجب عليه التخميس وإلاّ فلا . والله أعلم .

محسن الأمين الحسيني

ملحق رقم ٩

بائعة العنب

جاءت إلى شقراء بائعة عنب من صفد البطيخ ـ قضاء بنت جبيل ـ وهي امرأة مسيحية . وكان السيد يقوم باصلاح جدار كرم زيتون يملكه ويقع على الطريق العام . وكان يساعده العامل عبد عطوش .

لم يطل غياب المرأة حتى عادت دون ان تبيع من عنبها شيئاً فعلم السيد ان المواطنين لم يشتروا العنب منها لانها من الطائفة المسيحية فبادر إلى شراء رطل من عنبها وبدأ يأكل منها منه على مرأى من الجميع فسارع الناس إلى شراء العنب .

ومنذ ذلك التاريخ نسي سكان ذلك التعصب الذميم .

مقابلة مع السادة: علي رضا الأمين ـ علي حب الله ـ صالح العلي ـ جرت في شقراء بتاريخ ٦/١٢/١٩٧٩ .

ملحق رقم ١٠

مقابلة : جمعيــة العلماء :

أجريت هذه المقابلة مع الشيخ إبراهيم علي سليمـان ـ البياض ـ قضـاء صور في مكتبته تاريخ المقابلة : البياض في ١٨/١٢/٧٩ .

بصدد هذه الجمعية قال الشيخ إبراهيم :

ـ ان رئيس جمعية العلماء العاملين هو الشيخ حسين مغنية ـ من طيـردبا قضاء صور ـ وقد انشئت على غرار جامعة النجف الأشـرف لتسير على نهجهـا وتعلم موادها وبـطريقتها وكـانت تضم ٣٠ عضواً يـذكر منهم : الشيـخ يوسف فقيه ـ الشيخ حسين نور الدين ـ الشيخ منير عسيران ـ السيد علي فحص ـ الشيخ أحمـد رضا ـ الشيـخ سليمان ضـاهـر ـ الشيـخ محمـد المقـداد ـ الشيـخ علي حلاوي ـالسيد جوادالكوثراني ـالسيد حسين الكوثراني ـوالسيد جواد الكوثراني ـ الشيخ محمد بسمة ـ الشيخ محمد أمين شمس الدين .

ويؤكد ان السيد عبد الحسين شرف الدين ـ صور ـ والشيخ عبد الحسين صادق ـ النبطية ـ . لم يشتركا لانهما كانا على خلاف مع السيد محسن الأمين . وقد عملا على تقويض الجمعية من الخارج .

ـ موارد هذه الجمعية هي المبالغ التي يدفعهـا المؤمنون من سهم الإمـام (حقوق شرعية) . وكانت تتألف من الأعضاء لجان تجمع من القـرى الحقوق

الشرعية وعدد كل لجنة يتراوح بين ٣ و٤ و٥ أشخاص .

ـ المبالغ التي جمعت أودعت مع الحاج نجيب عسيران وبعد تحويله إلى الليرات اللبنانية نقل إلى آل بيضون ثم إلى رشيد بيضون بعد وفاة الحاج يوسف بيضون (شقيقه) . ثم ضم المال إلى الجمعية العاملية وتعطلت وكان من الأعضاء الذين جمعوا مبالغ وتمنعوا عن دفعها عندما وقع الخلاف الشيخ محمد أمين شمس الدين وقد احتفظ لنفسه بالمبلغ وقدره حوالي ٥٠/ل . ذ واشترى بها بيتاً لنفسه . وقد ذكر هذه التفاصيل في كتاب أسماه « الضمير البارز » استهله بقصيدة مطلعها :

« يا بستاني أو تنساني من احساني فيك النعم » . . . .

ـ الخلاف السياسي بين آل الأسعد وآل الخليل أدى إلى خلاف بين أعضاء الجمعية فأصبحوا فريقين : فريق مع السيد الأمين ويرى ان تكون المدرسة في النبطية . وآخرون يرون ان تكون في صور .

ـ وكان الشيخ حسين مغنية (وهو صديق السيد الأمين) يرى ان يكون البناء في صور .

ملاحظات للشيخ إبراهيم سليمان :

ـ السيد محسن الأمين كان بحراً من العلم تتلاطم أمواجه فلا يدانيه أحد .

ـ السيد عبد الحسين شرف الدين كان يرى ان صور هي وقف عليه لذلك هو يريد ان لا يشاركه في أمورها الدينية أحد من العلماء . لذلك كان موقفه سلبياً من هذه الجمعية وكذلك كان موقف الشيخ عبد الحسين صادق بالنسبة للنبطية . وكان يجمع بين السيد والشيخ صلة قربى ـ مصاهرة ـ زواج آل شرف الدين من نساء آل صادق . ولعل هذا ما كان يجمع بين مواقف الاثنين وكان الدافع لاتخاذ مثل هذا الموقف .

أ ـ وجود الشيخ حسين مغنية في طيردبا ـ قضاء صور ـ وتأييد السيد

محسن له .

ب ـ وجود الشيخين أحمد رضا وسليمان ضاهر في النبطية وتأييد السيد محسن لهما .

ـ السيد عبد الحسين شرف الدين كان خطيباً يجيد علم الإمامة فقط . اما الشيخ عبد الحسين صادق فقد كان شاعراً فذاً وكلاهما وجيه أكثر مما هو عالم ديني .

الشيخ حسين مغنية كان عالماً يمتاز بدقة النظر في معضلات الأمور ولعله كان أدق نظر من السيد محسن الأمين نفسه .

وحول صلاة الاستسقاء قال الشيخ إبراهيم :

ـ جرت تلك الصلاة في سهل الخان ـ بين شقراء وتبنين ـ وأكد انه كان قد شهدها وهو من المشاركين بها .

ـ ثم أضاف ان السيد كان يقول بطهارة أهل الكتاب وهذا وجه من وجوه الإصلاح الإجتماعي الذي كان له أثر هام في جبل عامل . . .

ـ وأخيراً روى لي الحادثة التالية يدلل بها على سرعة البديهة عند السيد محسن ويظهر ذكاءه كالتالي :

اما تفاصيل الحادثة فهي كالتالي :

كان الرئيس شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية يوم كان يقيم فيها السيد محسن الأمين وفي إحدى ليالي رمضان المبارك وجّه فخامة الرئيس دعوة افطار تقام على شرف السيد في القصر . . . . وطبعاً حضر المدعوون (وهم رجال الافتاء . رجال سياسة . . أي علية القوم) . وحضر السيد .

ومن المعروف ان وقت الافطار يختلف بين مذهبي أهل السنّة والامامية .

فعندما أطلق مدفع الافطار ودعي الحاضرون للافطار بادرهم السيد بقوله : إذا حضر فرضان (الافطار والصلاة) فابدأ بأفضلهما ولما كانت الصلاة

أفضل من الافطار . فقد صلى السيد وتخلص من وقت افطار أهل السنّة في دمشق . وكان ان تحقق الزوال . وهو وقت الافطار عند الشيعة . وهكذا انتهى الحرج الشرعي . . .

ثم قال : كنت في شقراء وحضرت بائعة لبن من بلدة صفد البطيخ - قضاء بنت جبيل - من اخواننا المسيحيين . وقد شهدت ذلك أيضاً . . . . . دخلت البائعة إلى شقراء ولم يطل غيابها إذ رجعت بسرعة وكنت والسيد قريباً من الشارع . . . ناداها السيد وسألها عن عودتها السريعة . . . قالت ان أهالي شقراء يحرمون شراء اللبن منا نحن المسيحيين . فاستدعاها السيد وخرج إلى الشارع العام وأخذ منها (الكيلة) وهي (قياس البيع) . . . غرفها في الوعاء وشرب اللبن أمام الجميع . . . وعندما شاهده الناس يفعل ذلك ابتاعوا اللبن وهم بحاجة ماسة إليه .

هكذا يكون رجال الدين القادة معلمين حقاً . . . .

سرعة البديهة عند الأمين(١) :

في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك وجّه الرئيس شكري القوتلي - رئيس الجمهورية السورية - دعوة افطار تقام على شرف السيد محسن الأمين وقد ضمت الدعوة رجال الافتاء والسياسة .

ومن المعروف ان وقت الافطار - يختلف بين مذهبي السنّة والشيعة -

---

(١) من مقابلة الشيخ إبراهيم سليمان . البياض قضاء صور أجريت بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٨ في مكتبة الشيخ . . . . .
مقابلة مع السيد علي رضا الأمين شقراء ١٩٧٩/١٢/٦ .
مقابلة أجريت مع السيد عون الأمين ديركيفا - قضاء صور - بتاريخ ١٩٨٠/٣/١٠ .
مقابلة مع السيد محمد حسن محسن الأمين ، أجريت في منزله بشقراء بتاريخ ١٩٨٠/١٠/١٢ .

فعندما أطلق مدفع الافطار ودعي الحاضرون إلى المائدة بادرهم السيد بقوله : إذا حضر فرضان : ـ الافطار والصلاة ـ فابدأ بأفضلهما .

ولما كانت الصلاة أفضل من الافطار . . . . فقد انصرف الأمين لاداء الصلاة فتخلص بذلك من الحرج الشرعي (موضوع الخلاف) .

ملحق رقم ١١

مقابلة م موقف الأمين « في برعشيت » :

أجريت هذه المقابلة في شقراء - قضاء بنت جبيل - بتاريخ ٧٩/١٢/٦ . مع السيدين صالح العلي عمره ٥٩ سنة وعبد الحسين العلي عمره ٨٠ سنة .

قال السيدان :

دعي السيد محسن الأمين إلى برعشيت إلى بيت الحاج عبد الحسين فرحات . وزاره في بيت الحاج المذكور وجهاء البلدة بمن فيهم وجهاء الطائفة المسيحية .

وعند العصر . . أراد السيد أن يرد زيارة زواره . وطبعاً إلى خوري الضيعة وكان من آل السمرا . وفي أثناء هذه الزيارة لاحظ السيدان حواراً كان يدور بين الحاج عبد الحسين وابن المضيف . وبعد الاستفسار علم السيد ان الحاج المذكور يمانع بتقديم أي نوع من الضيافة لزائره .

فتدخل السيد على الفور وحسم الموضوع طالباً من المضيف تقديم ما يشاء . ثم توجه باللوم الشديد لجناب الحاج عبد الحسين فرحات على تصرفه .

مقابلة جرت مع السيدين المذكورين أعلاه. جرت بتاريخ ٧٩/١٢/٦ في بلدة شقراء - قضاء بنت جبيل -.

ملحق رقم ١٢

موقف الأمين في تبنين

توفي في تبنين ولد وحيد للحاج حسن وزنة . فنعى والده وجهاء القرى لاحياء ذكرى مرور أسبوع على الوفاة ـ وهي من العادات العاملية ـ وكان السيد من جملة الحاضرين وكان الإجتماع في مسجد تبنين .

جاء وجهاء الطائفة المسيحية في تبنين ليشاركوا في العزاء ومن ثم ليسلموا على السيد فاعترض دخولهم إلى المسجد الشيخ أحمد بري ـ رجل دين من تبنين ـ وعلت ضجة في الخارج . فتحرك السيد بعد ان علم بالتفاصيل ـ وهرع لاستقبالهم وأدخلهم المسجد بصحبته ووجّه اللوم للشيخ على موقفه .

فكان عمله هذا درساً بليغاً حفظه الناس .

مقابلة مع السيد علي رضا الأمين شقراء ٦/١٢/١٩٧٩ .

ملحق رقم ١٣

الراديـــو

حضر أبو مشهور ـ حسين عز الـدين ـ من بلدة صفد البـطيخ قضـاء بنت جبيـل ـ عمره حـوالي تسعين عـامـاً ـ إلى شقـراء وكـان السيـد محسن الأمين موجوداً . وكان العامليون حديثي العهد بالراديو .

سأل أبو مشهور السيد عن حرمة اقتناء الراديو وهذا الأمر كان شائعاً عنـد العامة .

فأجابه السيد بطريقة الحوار قائلاً :

هل عندكم لكن عجين (معجن) ؟

لماذا تستعملون هذا المعجن ؟

هل استعمال المعجن حرام أم حلال ؟

وانتقل السيد بالسائـل إلى القول : ان اقتنـاء (لكن) العجين في البيت مثله كمثل اقتناء الراديو . فان استعملت المعجن لوضع الخبز فيه فهو حلال وان استعملته لتضرب عليه ابنتك وترقص أنت فهو حرام .

فالراديو حلال ان تقتنيه لسماع الأخبار والأحاديث المفيدة والمسلية وحرام ان استعملته للرقص واللهو .

مقابلة أجريت مع السيد عون الأمين دير كيفا ـ قضاء صور ـ بتاريخ ١٠/٣/١٩٨٠ .

ملحق رقم ١٤

العقـــــرب

عبد اللطيف الخطيب رجل من شقراء كـان يوهِم النـاس انه « يحـوي » العقرب فلا يلدغه ـ وان هو ضربه ـ وتشاء الصدف ان يكون عبد اللطيف هـذا في « ديوان » السيد محسن الأمين عندما شاهد أحد الحاضرين عقرباً يجري عند الباب . وعندها أخبر السيد الأمين بما يزعم هذا الرجل ضحـك السيد وسـأل الرجل عن صحة ما يقـوله النـاس . فأجـاب عبد اللطيف بـالايجاب ثم نهض مسرعاً يحول دون قتل العقرب .

وبعد جدال ومحاولات اقناع بـذلها السيـد ورفض عبد اللطيف سمـاعها مصراً على ان يقبض على العقرب بـأصبعه . ثم فعـل . . . . فلسعه العقـرب وعلا صراخ « الحاوي » .

ثم تابع محدثي قائلاً : « وعبد اللطيف هذا جاء مرة إلى السيد يطلب إليه ان يستخيـر له الله بـأمر الـذهاب إلى العمـل في الأردن . . . . وقبل ان يستخيـر السيـد قـال لعبـد اللطيف : الخيـرة ان شـاء الله مليحـة فتتيسـر إلى العمل . . . ذلك لان السيد يعلم ان العمل الراجح لا يستخار بشأنه .

وهكذا كان يعلم السيد الأمين الناس في مجلسه مبرهناً لهم ان لا صحة لما يدعيه عبد اللطيف وأمثاله . وان عمل هؤلاء ضرب من ضروب الإحتيال .

مقـابلة مـع السيـد محمـد حسن محسن الأمين، أجـريت في منـزلـه بشقـراء بتـاريـخ ١٩٨٠/١٠/١٢ .

نص الملحق رقم ١٥

النص الحرفي لجواب السيد محمد علي الأمين حولِ طهارة أهل الكتاب

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الكفر لغة خلاف الشكر . فالكفر ستر النعمة واخفاؤها . والشكر نشرها واظهارها . وكل ما ستر شيئاً فقد كفره . قال لبيد : في ليلة كفر النجوم غمامها ـ أي سترها وقال تعالى : ﴿كغيث أعجب الكفار نباته﴾ . أي الزراع لسترهم الحب بالتراب .

والكفر شرعاً جحد ما أوجب الله معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من أركان الشرع . فكل من جحد شيئاً من ذلك فهو كافر لانه يستر الحق أو بعض الحق ويخفيه والكافرون أصناف: من لا يتدين بدين أصلاً . من تدين بغير الإسلام ولم يكن من أهل الكتاب ويعبر عنه بالمشرك . من تدين بغير الإسلام وكان من أهل الكتاب ـ من تدين بالإسلام وأنكر بعض ضرورياته .

وقد وقع الخلاف بين المسلمين في بدن الكافر هل هو نجس عيناً وذاتاً بمعنى انه لا يقبل التطهير بالمطهرات المعروفة ما دام باقياً على كفره ومصراً عليه أو انه طاهر ذاتاً وعيناً ولكنه نجس روحاً ـ نجس نجاسة معنوية فإذا عرضت على بدنه نجاسة فان بدنه يطهر إذا غسله بالماء بعد زوال النجاسة .

المعروف عن فقهاء الشيعة المتقدمون منهم والمتأخرون ان بدن الكافر

بجميع أصنافه نجس نجاسة ذاتية لا يقبل التطهير إلّا بترك الكفر ، وادعى بعضهم الإجماع على ذلك . وبعض المتقدمين قال بطهارة أهل الكتاب خاصة من بين أصناف الكافرين وتبعه على ذلك بعض متأخّري المتأخرين . وممن أفتى بطهارة أهل الكتاب مؤخراً المرحوم المقدس السيد محسن الحكيم وقبله المرحوم السيد محسن الأمين على ما ينقل عنه .

اما السنّة فان فقهاءهم متفقون على طهارة الكفار بجميع أصنافهم الكتابيين وغيرهم ما عدا الرازي في تفسيره . فانه ذهب إلى نجاسة المشركين خاصة استناداً إلى ظاهر قوله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾** . وابن حزم في كتابه المحلى صرح بنجاسة المشرك وأبدى تعجباً كثيراً ممن يقول بطهارته مخالفاً بذلك نص القرآن .

ولما كان كل حكم من الأحكام الشرعية يحتاج إلى دليل يستند إليه فلا بدّ في المسألة من دليل على الطهارة أو النجاسة . والأدلة : الكتاب ، السنّة ، الإجماع ، العقل، الأصول اللفظية أو العملية. . . .

استند من قال بالنجاسة بقوله تعالى : **﴿انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾** .

حكم الله تعالى على المشركين بانهم نجس (وفرع) عليه حرمة دخولهم المسجد الحرام .

ورد بعضهم صحة الإستدلال بالآية بأمور :

أولاً : النجس : بفتح الجيم مصدر وهو اسم معنى والمشرك اسم عين ولا يحمل اسم المعنى على اسم العين فلا بدّ من تقدير (ذو) في الآية . انما المشركون ذو نجس ومع التقدير لا تدل على النجاسة الذاتية لاحتمال ان يكونوا ـ ذو نجس ـ من جهة استعمالهم النجاسات الخارجية وعدم تنزههم عنها كالميتة ولحم الخنزير والخمر وغير ذلك . . . . .

وأجاب من قال بالطهارة بان النجس بالفتح والكسر بمعنى واحد ـ كما صرح في القاموس ـ فتكون النجس بالفتح وحيناً كما هي بالكسر فيصبح حملها أيضاً على سبيل المبالغة كما يقال فلان عدل مبالغة في عدالته فيقال فلان نجس مبالغة في نجاسته .

وثانياً : الأحكام الشرعية نزلت بالتدريج وبحسب المناسبة والتنجس لغة معناه المستقذر فقد يكون في الآية مستعملاً في المعنى اللغوي والمعنى المعهود عن المشترعة يحتمل ان يكون قد حدث بعد نزول هذه الآية وعندئذ لا تدل على نجاسة أبدان المشركين بل قد تدل على نجاسة أرواحهم ونفوسهم بالشرك الذي هو من أعظم القذارات . وهو الذي يناسب حرمة دخولهم إلى المسجد الحرام حيث ان المسجد مبني لعبادة الله وتعظيمه وتوحيده ومن كان مشركاً به فهو عدوه يمنع من دخول بيته .

وأجابوا بأن المعنى المعهود عند المشترعة هو الذي يفهم من اللفظ ويتبادر إلى الأذهان بعد زمن نزول الآية فيكون هو المعنى المفهوم من اللفظ عندما نزلت الآية .

وثالثاً : على فرض دلالة الآية على النجاسة فهي مختصة بالمشرك ولا تدل على نجاسة غيره من أصناف الكفار مثل أهل الكتاب وغيرهم من فرق المسلمين .

وأجابوا بأن أهل الكتاب مشركون أيضاً لظاهر قوله تعالى : **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله . . . . وقالت النصارى المسيح ابن الله . . . . ـ إلى قوله تعالى ـ سبحانه عما يشركون﴾** . وعلى ف رض ان نسبة الاشراك إليهم ليست على الحقيقة فبضميّة عدم القول بالفصل بين المشركين وغيرهم من بقية الأصناف يتم المدعى . فإن كان من قال بنجاسة المشرك قال بنجاسة غيره من الأصناف . ولكن هذا يكون خروجاً على الإستدلال بالآية .

هذا هو مجمل الإستدلال بالآية ومجمل الاشكالات عليها والمناقشة فيها فبعض العلماء يرى انها ظاهرة الدلالة على المطلوب وبعضهم يرى عدم دلالتها

أصلاً على النجاسة .

اما الأخبار فهناك طائفتان من الأخبار . . . . طائفة تدل على النجاسة وطائفة تدل على الطهارة . وفي كل من الطائفتين الصحيح وغيره وكل طائفة تحتمل المناقشة في بعض أخبارها . . . المناقشة في السند المناقشة في الدلالة . وبعض الفقهاء يرى ان أخبار النجاسة أصح سنداً وأوضح دلالة وبعضهم يرى العكس .

ومن التكافؤ بين الطائفتين يرجع إلى الآية عند من يرى عامية الإستدلال بها وإلّا فالمرجع اصالة الطهارة المحكمة في كل شيء لم يقم دليل معتبر على نجاسته . . . فان كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الأخبار الدالة على النجاسة : منها صحيحة : سعيد الأعرج ، سألت أبا عبدالله عليه السلام عن سؤر اليهود والنصراني فقال : لا . وهذه الرواية صحيحة السند وتامة الدلالة . والسؤر هو بقية الماء . والسؤال هو عن حكم التصرف بذلك السؤر بجميع أنحاء التصرفات كما يتصرف بالماء الطاهر .

ومنها ـ صحيحة علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام : عن النصراني يغتسل مع المسلم في الحمام قال : إذا علم انه نصراني اغتسل بغير ماء الحمام إلّا ان يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثم يغتسل . . . وهي صحيحة سنداً . ودلالتها لا بأس بها لان الأمر باغتساله بغير ماء الحمام لو كان مستنداً إلى تنجس بدن النصراني بشيء من المني أو غيره كما قد يتفق . . . لم يكن هذا مخصوص به لان بدن المسلم أيضاً قد يتنجس بملاقاة شيء من الأعيان النجسة فلا وجه لتخصيص النصراني بالذكر . فلا بدّ ان يكون أمره عليه السلام هذا استند إلى نجاسة النصراني ذاتاً .

الروايتان مذكورتان في التنقيح في شرح العروة الوثقى تقرير بحث السيد أبو القاسم الخوئي في الأخبار الدالة على نجاسة الكتابي الأول صفحة ٥١

الجزء الثاني والثانية صفحة ٥٤ الجزء الثاني .

من الأخبار الدالة على طهارتهم : صحيحة العيص بن القاسم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن مؤاكلة اليهود والنصراني والمجوسي فقال : إذا كان من طعامك وتوضأ فلا بأس .

دلت الرواية صراحة على طهارتهم وجواز المؤاكلة معهم في طعام المسلمين إذا (توضأوا) فلو لم يكونوا طاهرين ذاتاً لم يكن وجه لجواز مؤاكلتهم التي تزول بالوضوء .

التنقيح الجزء الثاني صفحة ٥٦ .

ومنها صحيحة إسماعيل بن جابر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول في طعام أهل الكتاب ؟ فقال : لا تأكله ثم سكت هنيهة ثم قال : لا تأكله . . . ثم سكت هنيهة ثم قال : لا تأكله ولا تتركه تقول انه حرام لكن تتركه تتنزه عنه . . ان في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير .

وهي ظاهرة الدلالة على الطهارة (التنقيح : جزء ثاني ص٥٧ ومنها والرواة زكريا بن إبراهيم قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت اني رجل من أهل الكتاب واني أسلمت وبقي أهلي كلهم على النصرانية وأنا معهم في بيت واحد لم أفارقهم بعد فآكل من طعامهم ؟ فقال لي : يأكلون الخنزير ؟ فقلت : لا ولكنهم يشربون الخمر فقال لي : كل معهم واشرب وهي صريحة الدلالة على طهارتهم بالذات وان المانع عن مؤاكلتهم ليس إلاّ ابتلاؤهم بالنجاسة العرضية الناشئة في أكل لحم الخنزير وغيره . فإذا لم يأكلوه فلا مانع من مؤاكلتهم .

التنقيح : ج٢ ص٥٧ .

مقابلة : النجاسة وطهارة أهل الكتاب :

جرت هذه المقابلة مع السيد عبدالله عبد الحسين محمود الأمين في ديركيفا ـ قضاء صور ـ وهو رجل دين حائز على بكالوريوس فقه ولغة من جامعة النجف .

قال السيد : الشيء نجس لذاته : نجاسة ذاتية : كلب خنزير .

الشيء نجس عرضاً : نجاسة عرضية : طفل ـ كتابي .

ثم أضاف سائلاً ومجيباً : لماذا يقول الشيعة بنجاسة أهل الكتاب ومتى كان يصح هذا القول ؟

ج ـ عند الشيعة : الطهارة لها شروط . . . خاصة في وقت كان يصعب على الناس فيه ايجاد الماء إذ كان يجلب من مسافات بعيدة ولم تكن البيوت قد عرفت أنابيب المياه بعد ولم تكن خزانات فوق السطوح . وانما كان العمل يتم عن طريق رفع الماء من البئر بواسطة الإبريق أو السطل . . وفي هذه الحالة كانت للطهارة شروط يجب ان تتوفر حتى يصبح الشيء طاهراً . ولما كان أصحاب الكتاب لا يتقيدون بتلك الشروط ولما كانت جب الماء لم يكن كافياً وليس من مصدر كاف لذلك اعتبرت نجاسة عرضية تزول متى تحقق وجود الماء بكثرة .

هذه الأمور زالت بعد ان عرفت البيوت حديثاً أنابيب المياه والخزانات فوق السطوح أو المياه الجارية . لذلك كان يقول السيد محسن الأمين بطهارة أهل الكتاب ويجوز استعمال حاجياتهم إلّا إذا علمت النجاسة . ولذا كان بينه وبين بعض رجال الدين خلافات حادة كثيرة . ولذا كانت هذه المواقف تعتبر من المواقف الإصلاحية التي نادى بها السيد محسن الأمين . ومن هنا كان لمواقفه أثر في توثيق روابط الألفة والمحبة بين أبناء الطوائف المتعايشة في ربوع جبل عامل .

مقابلة عبدالله الأمين النجاسة وطهارة أهل الكتاب دير كيفا ـ صور ـ ٢٦/٣/١٩٨٠ .

ملحق رقم ١٦

سيادة حجة الإسلام رئيس جمعية العلماء العاملية وأعضائها المحترمين

سادتي :

لما كنت ممن يضنون بكرامتكم التي هي عنوان كرامة البلاد والطائفة ولما كانت فكرة تأسيس المعهد العلمي الذي أخذتم على عاتقكم تحقيقه وجمعتم الأموال من أفراد الطائفة لايجاده وقد مضى زمن طويل ولم تحققوا ما شرعتم به وكان هذا التأخير سبباً لتقول الكثيرين شتى التقولات وكان ذلك يؤلمني جداً .

لذلك رأيت من واجبي ان أتقدم لكم بكلمتي هذه علّها تجوز القول لديكم . لقد مضى على جمع الأموال زمن طويل ولم تتوفق جمعيتكم من تحقيق فكرتها لتضارب الآراء فيها وكانت نتيجة هذا التأخير الإعتقاد لدى المجموع بعدم امكان الجمعية على تحقيق غايتها سيما وهي تشتغل بغموض كنقل المبلغ من شخص لآخر وضرورة التأمين عليه وعدم ذلك بدلاً من ان تضع على بساط البحث أساس الموضوع فتبحث به . ومتى بت بالأصل انتهى الفرع إلى النتيجة المطلوبة .

فجمعيتكم الموقرة باشرت هذا العمل وشرعت به . فاما ان تقرر المثابرة عليه فتعمل بكل ما فيها من قوة لتحققه واما ان تقلع عنه وتقرر مصير الأموال التي جمعتها وبأحد الوجهين فهي هذه البلبلة .

وبهذه المناسبة فاني أتقدم بطلب وهو اني قمت بتأسيس معهد علمي في صور يضم بين جدرانه ما بين طلاب جلهم من الفقراء المعدمين فيمكن لجمعيتكم الجليلة ان تنظر لهذا المعهد بعنايتها فتدير أموره وتوسع نطاقه بوضع المبلغ الموجود به . واني أتعهد بتقديم قطعة أرض فسيحة الأرجاء بموقع لائق لبناء المعهد . وإذا لم تر ذلك ممكناً هو (ير) البعض ان حصر العمل في صور مضر غبطتهم فليعمل على تقسيم المال على المناطق التي جمعت منه فيصرف عن كل منطقة المبلغ الذي جمع منها ضمن الغاية التي جمع لأجلها .

وختاماً أتقدم بواجب الإحترام ووافرة لديكم .

٢٦/شعبان١٩٣٧

التوقيــع

السيد عبد الحسين شرف الدين

ملحق رقم ١٧

النص الحرفي للنداء :

جناب . . . .

ان المسلمين اليوم وهم خلفاء تلك الأمة الإسلامية التي ظهر سلطانها على أمم الأرض أضاعوا ما تمسك به سلفهم من سنن أبيه فأضاعوا بذلك السلطان وأصبحوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين وما كان ما أضاعوه وزهدوا به إلّا ما كان يضمن لهم الحياة الكاملة سواء أكان من صلاح الروح أم كان من حيث صلاح الجسد وهما مجموعان في العمل للدين وللدنيا والأخذ من علومهما النافعة في انتظام أمري المبدأ والمعاد .

يرى المسلمون تلامذتهم أمس وأساتذة العالم اليوم الا وهم الغربيون يملون إرادتهم على الأمم والشعوب في مختلف القارات الخمس ويحرسون (يحرصون) على استمرارها بما يملكون من قوات العلم والعمل وهي القوات التي كان يوزعها العالم الإسلامي في قديمه على تلك الأمم والشعوب فكانت له الغلبة وكان له الصولجان والسلطان والملك الواسع الذي نظم حاشيتي الشرق والغرب . وما غنم وقد خنع للهوى وسلطان الجهل وأهمل مطالب الروح والجسد ومشى في مجاهل الحياة على غير هدى وكتاب منير ان أصبح تحت تصرف المغربي ومطلق مشيئته كالكرة في يد اللاعب .

دع عنك المغرب وما يلفه من عـزة ومنعة وسلطان قـاهر والنـظر إلى من يساكنهم المسلمون من غيـر أبناء دينهم وهم بفضـل اتباعهم السنن التي كـان يتبعها المسلمون من باب العلم والعمل قد فضلوهم في كل أساليب الحياة ولسنا نعد الشواهد .

وهـا نحن العاملين وقـد استقبلنا الحيـاة الجديـدة وجوهـاً وألـوانـاً نـرى مجاورينا من مختلف الطوائف وقد استأثروا دوننا بفضل العلم والعمـل وعملوا لكل ما تحتاج إليه تلك الحياة فكان لهم السبق في المضمار .

ان العاملين الذين لا تقل رقعة بلادهم ونفوسهم عن الـربع من مجمـوع مصـورة القطر اللبنـاني ونفوسهم وهي في اتسـاع رقعة بـلادهم وكثرة عـددهم يكادون يحسبون في المجتمع اللبناني كالصفر من وراء العدد ويرى ولاة أمورهم ان الجهل هو علة تـأخرهم عن اخـوانهم في مضمار الحيـاة اللبنانيـة الرئيسيـة وتجاهل وجودهم في المجموعة اللبنانية .

ان العاملين الذين بلغوا هذا المصير كانت لهم المغبة قد أجمع ذوو الرأي فيهم وذوو المكانة العلمية والدينية على العمل لتـرقية مستـواهم وإنهاضهم من تلك الهوة التي طال فيهم عثارها وجنت ساحتهم عليهم من تأخر سواء كان يرجع إلى أمور الدنيا وهو حول لغيرهم وكادوا يفقدون كل مرافقها أم كان يرجع إليهم دينهم وقد كانوا ينصرفون عنه البتة .

وحسبك ان درست مدارسه وإذا سمحت لواحـد همته إلى الخـروج من الجهل المطبق فانه لا يجد له مخرجاً إلّا من يستهين بمعتقـداته . وقـد قضت حاجات العصر إلى التعليم ان يتعلموا في المدارس الأجنبية ولئن وفت ببعض حاجة الجسد فانها لا تفي بشيء من حاجات الروح الإسـلامية التي لا يـرجى صلاحها من غير طريق دينهم القـويم وإلى مداركـه وفك الأسـر الخطيـر وإلى العمل إلى ردهم إلى حظيـرة الدين وإلى العمل للدنيا . أجمعت كلمتهم على انشاء معهد علمي عاملي (كلية) فقـامت الجمعية العلميـة العامليـة التي نأت لهذا الفرض بالمفروض عليهـا وهي لا تزال مـاضية في أمـرها إلى ان اجتمـع

عندها مال أرصد للمشروع التعليمي ومال لانشاء المعهد في مدينة صور شرع به أفاضل الصوريين وهي جادة في الاستحصال على منحه الأرض اللازمة من مشاع صور الواسع فالرخصة بالبناء وهي على أبواب العمل .

ولما كان المشروع يحتاج إلى المال الكثير وقد سنحت الفرصة للعمل الموصل إلى الثمرة ولما كنتم قد عزمتم بما أتيح لكم من مجال الإختيار أو الواسطة . ونحن على ثقة بانكم لا تخجلون بهذه المناصرة ولا تتأخرون عن بذل الجهود في اسعاف جمعية العلماء العاملين عن تحقيق أمانيها وآمالها وان الجمعية ستقوم بالواجب من نشر أسماء المتبرعين وكمية تبرعاتهم في الصحف وفي بياناتها السنوية التي ستصدرها ان شاء الله حسب الاقتضاء .

وكل ما تتبرعون به فليرسل حوالة باسم أمين صندوق الجمعية وبوصوله إليه تستلمون الوصول منه واكتبوا بما تتبرعون إلى مديرها المسؤول .

وفي الختام نطلب إليه تعالى لكم التوفيق والسلام عليكم .

ملحـق رقـم ١٨

دعوة لعقد اجتمـاع

بسم الله .

السلام عليكم ورحمة الله .

لأمور تتعلق بمالية الجمعية لا يجوز البت فيها بـدون الإجتماع وطـرحها على بساط البحث اقتضى دعوة الجمعية لجلسة استثنائية وقد تقدم جناب ولدنا كاظم أفندي خليل بدعوتها للإجتماع بداره في صور تيمناً وتبركاً . لذلـك فقد جئنا بدعـوتكم لحضور الإجتمـاع الكائن في ٢٥ شـوال ٣٥٥ والموافق ٨ ك ٢ ٩٣٧ في دار كاظم أفندي خليل بصور ناكد (نؤكد) عليكم بذلك .

والسلام عليكم .

المدير المسؤول لجمعية العلماء العامليين

حسيـــن مغنيـــة

ملحق رقم ١٩

بسم الله .

حضرة صاحب الفضيلة المحترم .

غير خفي عليكم ان قانون الجمعية العلمية العاملية يقتضي بالإجتماع العام في كل أربعة أشهر فعليه ندعوكم للإجتماع في الغبيرة بدار أحد الأعضاء جناب الشيخ يوسف الفقيه قبل ظهر يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر شعبان الحالي والسلام عليكم .

٢٠ شعبان ٤٩هـ

المدير المسؤول

حسين فقيه ١٣٤٧هـ

الخاتم جمعية العلماء العامليين

ملحق رقم ٢٠

نص كتاب :

بسم الله .

الفاضل الهمام جناب الأخ الشيخ سليمان أفندي ضاهر دام علاه بعد التحية والشوق الوافر أسئله (أسأله) سبحانه دوام وجودكم .

نهار أمس كلفني سيادة الشيخ حسين مغنية ان أعرفكم حسن الكتابة منكم لسيادة السيد محسن بما يرجع إلى تعيين الجلسة زماناً ومكاناً بعبارة تحرك عطفه ولطفه في القضية التي نحن بصددها تبعاً لسيادته . والشيخ ينتظر وصول هذا الكتاب إليه ويختمه ويرسله لسيادة السيد . هذا وتحياتي لكافة الاخوان والسلام عليكم ورحمة الله .

٤ محرم ٣٥٠هـ

الأصغر

محمد صفي الدين الحسيني

والظاهر انه ما غاب عن الجلسه الماصيه سوى سيادة السيد وجناب الشيخ محمد الحر فان ذكرتم أحداً غير من ذكرت فليكن تحريره مع تحرير السيد والشيخ محمد الحر .

ملحق رقم ٢١

دعوة بناء على طلب السيد محسن

بسم الله .

جناب الأخ العلّامة دام ظله .

السلام عليكم ورحمة الله .

بناء على طلب سيادة السيد محسن الأمين يلزم اجتماع الجمعية لأمور تتعلق بحفظ كيانها وماليتها . فانا ندعوكم للتشريف إلى محلكم في طيردبا ـ (قضاء صور) قبل ظهر يوم الجمعة الواقع في ٢٤ من الشهر الحالي . والسلام عليكم ورحمته .

١٩ ذي القعدة ١٣٥٠هـ

حسين فقيه

خاتم جمعية العلماء والعاملية

طه كتاب للسيد عبد الحسين نور الدين الأمين ايصاله بوجه السرعة .

ملحق رقم ٢٢

دعوة لعقد اجتماع في صيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرجاء تشريفكم لصيدا لمحل فضيلة الشيخ منير عسيران يوم الاربعاء الواقع في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ للمذاكرة في شأن المعهد العلمي المنوي إيجاده إن شاء الله .

حسين بعني حسين فقيه

ملحق رقم ٢٣

عريضة من أهالي جويا

أسيادنا مدير وأعضاء جمعية العلماء العاملية المحترمون

بعد تقديم الواجبات الإحترامية كنا قد قدمنا سابقاً كتاباً وبه طالبنا بإرجاع ما تبرعنا به لانشاء معهد علمي بقضاء صور يضم أبناء الطائفة . وحيث اننا ما دفعنا ذلك إلّا ان يصير انشاء المعهد المذكور . اما وقد تغيرت الفكرة منكم عن انشائه ولم توفقوا لانشائه ، وكان على سيادتكم لزاماً ان (ترجعو) المبلغ لنا وهو مائة ليرة تقريباً لاننا بحاجة لانشاء مدرسة للاناث ببلدتنا جويا ولاننا دفعنا ذلك المبلغ على نحو ما ذكرنا ونظن عدم اللزوم لان نبيّن لأسيادنا انه لا يجوز حبس أموالنا عنا ولا صرفها بطريق غير الطريق التي تبرعنا لأجلها . فالآن نشفع كتابنا الأول بكتابنا هذا راجين ارجاع ما تبرعنا به لانشاء المعهد الذي لم يحصل التوفيق لانشائه . ونكرر (رجائنا) ان لا تحوجنا ان نسمع سيادتنا ضجيج استصراخنا مع جوارنا من القرى . والسلام عليكم ورحمته وبركاته .

التواقيع عددها ٣٥

١٤ / ذي الحجة / ٣٥٥

ملحق رقم ٢٤

نص اجتماع الأمين

إلى فخامة المفوض السامي في بيروت .

بواسطة المندوب العام في الجمهورية السورية .

لقد سمعتم الإحتجاجات الصاخبة التي قام بها المسلمون عموماً في مشارق الأرض ومغاربها على القرار ذي الرقم ٦٠ المسمى بقانون الطوائف وعلى تعديله ذي الرقم ١٦٤ الصادرين عن المفوضية العليا لانهما مناقضان مناقضة صريحة لتعاليم دينهم وأحكام شريعتهم التي نص على احترامها صك الانتداب والذي سبب هذه الثورة الفكرية في البلاد .

ولم نكن نحن المسلمين الشيعيين بأقل استنكاراً لهذا القرار الذي يسيء إلى حرمة الأديان السماوية كافة لاننا من أشد أبناء الشريعة المحمدية تمسكاً بتقاليدها وحرصاً على تعاليمها ولذلك استغربنا أشد الإستغراب ما جاء في خطاب فخامتكم في الراديو من تفريقكم بين طوائف المسلمين هذا التفريق الذي ينكره المسلمون أجمع وتستغرب قصركم توقيف مفعول القرار على الطائفة السنّية وحدها واستثناءكم بقية المسلمين من ذلك .

فأنا بصفتي الرئيس الروحي للطائفة الإسلامية الشيعية في سوريا ولبنان

أرجو فخامتكم ان تحيطوا علماً باستنكار المسلمين الشيعيين عـامة لهـذا القرار ولهذه التفرقة المصطنعة بين المسلمين .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام .

محسن الأمين الحسيني

محسن الأمين: السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخـرين مطبعـة العرفـان صيدا ١٩٥٧ ص١٩٣ .

ملحق رقم ٢٥

نــــص بيــــان :

أصدر بمناسبة يوم فلسطين . وهو اليوم الذي حددته الحكومة السورية لجمع التبرعات .

ان هذه البقعة من الأرض التي تضم أولى القبلتين وثالث الحرمين والتي درج فيها عيسى وأطلقت منها دعوته هي اليوم موطىء لطوائف من أخلاط الشعوب يمدون الأيدي لاجتلاب الارث القومي التليد وانتزاع مخلفات الجدود . ولئن هوجمت هذه البقعة المقدسة هذا الهجوم الجائر فقديماً ما ثبتت على الكوارث ومحن الحياة وقاومت بشمم واباء غارات الطامعين وناضلت بأنف وحفاظ جيوش الفاتحين . ولم تكن تلك الغارات التي أذكاها الغرب وشنتها أوروبا يومذاك لتوهن صخرة الجهاد فيها وتفل عزائم الذائدين عن الديار والمحامين عن الحقائق . وما تبرح حماتها المغاوير وأبطالها المذاويد ماثلة في كل ناحية تحفز الخلف إلى تقفي السلف في الجهاد والزياد وليس الأبناء اليوم بأقل عزيمة ولا ألين شكيمة من الأجداد بالأمس . وكما خرجت فلسطين من تلك الغمرات هازمة ظافرة وظلت عربية صريحة فكذلك سيحقق حماتها اليوم الظفر والهزيمة لأعدائها وستخرج ظافرة هازمة عربية صريحة .

محسن الأمين الحسيني

محسن الأمين: السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٩٤ .

ملحق رقم ٢٦

نـــص نـــداء : أيها العرب . . . أيها المسلمون .

ان لكم في فلسطين تراثاً ، وان لكم في كل غور ونجد وحزن وسهل منها دماً عجن به ترابها واختلط به ماؤها ونباتها ، وان أربعة عشر قرناً زاخراً بالمفاخر والمآثر تحدق بكم اليوم وأمجاداً من عليا معد ونزار ترفرف أرواحها في آفاقكم تستفز عزائمكم وتستصرخ نجدتكم .

ان اخوانكم في فلسطين قد أقضى مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء وأسهر عيونهم وبرح أجسامهم ما يلاقونه من كيـد الخصوم ففي كـل ناحيـة دم وقتل وهدم وتدمير وخوف وذعر وفي كل مكان جرحى وقتلى وثكالى ومفجوعون وان بني أبيكم ليقدمون أقدام الأتي ويدافعون دفاع المستميت وقـد وقفوا على برزخ بين الجلاء والغناء والحياة والبقاء يتطلعون إليكم تطلع الغـريق في بجج التيار فلا تضنوا عليهم ببذل التافه الحقير وقد بذلوا الجليـل العظيم ولا تبخلوا عليهم بـالقليل وقـد بذلـوا الكثير من المـال والأرواح والبنين فوالله لا يستسيـغ الغمض من بات وأخوه مفترس القتاد ولا تطيب الحياة لحر يضام أهلوه وذووه .

وأي لـذة للعيش والبلاء محيق والقلق مسـاور وأي سعة تـطيب إذا شكا الضيق قريب حميم .

محسن الأمين الحسيني

محسن الأمين: السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخـرين مطبعـة العرفـان صيدا ١٩٥٧ ص١٩٤ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصـــــادر :

أولاً : الأصــول :

أولاً : الأصــــــول المنشــورة :

الأمين محسن : أعيان الشيعة .

الأمين محسن : الروض الاربض مطبوع قديماً (لم أستطع قراءة اسم دار الطباعة أو تاريخها) .

الأمين محسن : ضياء العقول المطبعة الوطنية دمشق ١٣٢٣هـ .

الأمين محسن : الشيعة بين الحقيقة والأوهام (نقض الوشيعة) المطبعة العاملية شقراء بمنشورات دار الأعلمي بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م طبعة ثالثة .

الأمين محسن : مناسك الحج . مطبعة الترقي دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٥م طبعة ثانية .

الأمين محسن : الصحيفة السجادية الخامسة مطبعة الاتقان دمشق ١٣٣٠ هـ .

الأمين محسن : مفتاح الجنات دار احياء العلوم بيروت (لم تذكر تاريخ الطباعة) طبعة ثالثة .

الأمين محسن : الدرة البهية المطبعة الوطنية دمشق ١٣٣٢هـ .

الأمين محسن : معادن الجواهر مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٥١هـ طبعة أولى .

الأمين محسن : التنزيه منشورات دار الهداية بيروت ١٣٤٦هـ طبعة ثانية .
الأمين محسن : الدروس الدينية مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٥٠هـ طبعة أولى (للسنة الثالثة) .
الأمين محسن : الدر النضيد مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م طبعة ثالثة .
الأمين محسن : العلويات العشرون مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .
الأمين محسن : كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٤٧هـ .
الأمين محسن : السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧م ١٣٧٦هـ طبعة أولى .
الأمين محسن : رحلات السيد محسن الأمين دار التراث الإسلامي بيروت (لم يذكر تاريخ الطباعة) .
الأمين محسن : المجالس السنية دار التعارف بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م طبعة سادسة .
الأمين محسن : الدر الثمين المطبعة الحديثة دمشق ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م طبعة رابعة .
الأمين محسن : خطط جبل عامل مطبعة الانصاف بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م طبعة أولى .

ب : **الوثائـــق** :

١ ـ ايصال مالي (مخطوط) .
٢ ـ فتوى من السيد محسن الأمين (مخطوط) .
٣ ـ عريضة من أهالي جويا (مخطوط) .
٤ ـ كتاب من السيد عبد الحسين شرف الدين (مخطوط) .
٥ ـ أوراق الشيخ سليمان ضاهر (مخطوط) .
٦ ـ أوراق مطبوعة تشكل دعوات لحضور اجتماعات جمعية العلماء العاملية (مطبوعة) وتبحث عن القانون الداخلي والقانون الأساسي لهذه الجمعية .

ج : **المخطوطـــات** : سليمان ضـاهر الأوراق من مكتبـة يوسف مـردة عقتنيت الصفحة ١٦ ما يلي :

٥ ـ المقابــلات : أ ـ مقابلات مسجلة فيها الأسئلة والأجوبة :

مع :

١ ـ الشيخ إبراهيم علي سليمان مواليد ١٩٠٤ .

٢ ـ الشاعر موسى الزين شرارة ٧٠ سنة .

٣ ـ صالح العلي ٦٥ سنة عبد الحسين العلي ٨٠ سنة على رضا الأمين ٨٠ سنة علي حب الله ٩٠ سنة محمد حسن محسن الأمين ٥٥ سنـة . عبد الكـريم الأمين ٧٥ سنــة ـ السيـد محمــد علي الأمين (مفتي قضــاء بنت جبيــل الجعفري) ٥٨ سنة جعفر محسن الأمين ٧٢ سنة (نجل صاحب السيـرة) هذه المقابلات جرت في شقراء قضاء بنت جبيل .

٤ ـ السيد عبدالله الأمين (رجل دين) ٤٤ سنة السيد عون الأمين ٤٦ (المقابلة جرت في دير كـيفــا ـ قضاء صور) .

٥ ـ حسين عز الدين (أبو مشهور) ٧٥ سنة (المقابلة في صفـد البطيـخ قضاء بنـت جبيل) .

٦ ـ الشيـخ حسن عسيلي ٧٠ سنة الشيـخ أحمد عسيلي ٤٢ سنـة الحـاج علي حيدر ٤٧ (في بلدة الشهابية ـ صور) .

٧ ـ السيد حسن الأمين (نجل صاحب السيرة والمشـرف على نشر اعـادة نشر كتبه) المقابلة في بيروت منزله الكائن في محلة الحرج بناية محمد قاسم .

ب ـ مقابلات جرت مع أشخاص ولم تسجل أقوالهم وانما لخصت :

اسم الشخص	مكان ولادته
السيد محمد حسن الأمين	شقراء
ياسر الأمين	شقراء
حسيب الأمين	شقراء
هاشم إبراهيم الأمين	شقراء
السيد محمد جواد الأمين	شقراء

السيد محسن الأمين	الصوانة .
السيد نجيب الأمين	الصوانة .
السيد عبد الحسن الأمين	الصوانة .
محمود موسى الأمين	بيروت
السيد عبد الكريم نور الدين	جويا
علي خاتون	جويا
محمد قاسم حمود	جويا
عبد العزيز حجازي	قبرني
السيد أحمد شوقي الأمين	مجدل سلم
علي بيلون	مجدل
الشيخ حسن عسيلي	الشهابية
يوسف مروة	عتقنيت
نجيب السيد علي خلف	سلعا
محمد خليل نور الدين	ديركيفا
الدكتور ميشال سليمان	بيروت
المهندس عبد الرضا حجيج	دير نطار
المهندس حيدر هاشم	صريفا
السيد نزار الأمين	غيرون
حسيب صوفان	جويا
سعيد حبش	جويا
صبحي زيدان	جويا
علي حمادة	ديركيفا
علي شقير	ديركيفا
علي ركين	الشهابية

ثانياً المراجع :

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ لسان العرب .
٣ ـ المنجد .
٤ ـ نهج البلاغة : شرح الإمام محمد عبده جمع الشريف الرضي (محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى) مجلد سنة ٤٠٠هـ . دار التعارف ـ بيروت .
٥ ـ الأمين : حسن الذكريات دار الغدير بيروت ١٣٩٣هـ ١٩٧٢م طبعة أولى جزء أول .
٦ ـ المظفر : محمد رضا تفسير الرازي ـ السقيفة ـ دار الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م طبعة رابعة .
٧ ـ الحسيني : علي فضل الله الأخلاق الأسلامية دار الزهراء بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م طبعة ثانية .
٨ ـ الحكيم : السيد محسن الطباطبائي : منهاج الصالحين مطبعة النعمان النجف الأشرف ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م ط ١٥ جزء ١ .
٩ ـ الأمين : عبدالله : شقراء (دراسة مقدمة لنيل بكالوريوس في اللغة والفقه جامعة النجف الأشرف) المطبعة العاملية شقراء ١٩٧٥ .
١٠ ـ آل صفا : محمد جابر : تاريخ جبل عامل دار متن اللغة (لم تذكر الطبعة ولا تاريخ الطباعة) .
١١ ـ التميمي : رفيق ومحمد بهجت : ولاية بيروت دار لحد الخاطر جديدة المتن ـ بيروت ١٩٧٩ .
١٢ ـ جدعون : جورج ساروفيم المنائر الحسينية بين الاحالة والتجديد (بحث فقهي مقدم إلى الجامعة اللبنانية عام ٧٥) .
١٣ ـ حنا : عبدالله القضية الزراعية ـ القسم الأول دار الفارابي بيروت ١٩٧٥ .
١٤ ـ شرف الدين : محمد جعفر دراسات في العقيدة الإسلامية دار التعارف بيروت ١٩٧٢م .
١٥ ـ صالح فرحان : جنوب لبنان واقعه وقضاياه دار الطليعة بيروت ١٩٧٢ م طبعة أولى .

١٦ ـ ضاهر : مسعود : تاريـخ لبنان الإجتمـاعي ١٩١٤ ـ ١٩١٦ دار الفارابي بيروت ١٩٧٤ طبعة أولى .
١٧ ـ كوثراني وجيه : التاريخ الإجتماعي للوطن العربي معهد الإنماء طرابلس ١٩٧٨ ط١ جزء١ .
كولان : جان الحركة الثقافية في لبنان (تعريب نبيل هادي وتقديم جان بيرك) دار الفارابي بيروت ١٩٧٤ .
مغنيـة : محمد جـوّاد مع علمـاء النجف الأشرف منشـورات المكتبـة الأهليـة بيروت ١٩٦٢ طبعة أولى .

ثالثـــاً : المجـــلات :

١ ـ الحوادث : العدد ١١٤٢ ٢٢ أيلول ١٩٧٨ (الحلقـة الثالثـة لملف لبنان ـ الدكتور جان شرف) .
٢ ـ المنطلق : العدد الرابع جمادى الثانية ١٣٩٩هـ حسين الحكيم .
٣ ـ نضال الشعب العدد ١٨٦ تاريخ ١٤/٤/١٩٨٠ مقابلة مع الشـاعر مـوسى الزين شرارة .
٤ ـ الطريق : العدد ٨ سنة ١٩٧١ (مقال بعنوان القضية الزراعية في لبنان) .

الفهرس